

المجلس الأعلى للثقافة



مختارات من

ترجمة: د. نعيم عطية

المجلس الأعلى للثقافة .

مختارات من
الشعر اليوناني الحديث

ترجمة
الدكتور/ نعيم عطيه

إهداء

إلى الصديق
الفيلسوف الأديب المترجم
الدكتور عبد الغفار مكاوي
أهدى هذه الصفحات

ن . ع .

ذيونيسيوس سولوموس
(١٧٩٨ - ١٨٥٧)

الأم المجنونة الجبانة

الآن ، وقد وجدنا الليل ، وضاء النجوم ، وحدنا منتظرين ،
وهناك عند الصخر يتمزق صوت البحر في خفوت .

الآن ، وقد تفتح كل صدر للأحزان ، اسسموا حكاية ،
تمس شغاف القلوب .

في الجبانة ، شجرتا سرو متأخيتان ، بين القبور مخضرتان .
لو تراهما كيف تتماثلان ، عندما تنوح الرياح في منتصف
الليل ، لفلت انهما تبكيان الأحياء وتندبان .

تحت الثرى ينام نومة الموت أخان مسكينان ولا صحوة
لهما بينهما طاش صواب أمهما ، وأصابها من أجلها خبال .
كان التعسان يلعبان ، هناك حيث يقوم الحصن ، فهوت
عليهما صاعقة أزهقت روحيهما .

انزلا مكللين بالورود ، في ثياب بيضاء ، الى شياهب القبر
متعانقين .

ما كنت تسمع تلك الليلة نباح كلب ضال في الخلاء ،
ولا زقزقة طير ، ولا تمتمة شفاء . ولا خفيف غصن ، ولا حتى
انفاس أحياء .

خبر ماء في الهدوء العميم محسب ، بتناغم حيشما سال
نبيع وقرآق ..

وهبت نسيمات ترطب شواهد كل قبر .

لم يبق من الجنائز سوى رائحة بخور يسكب في الخلاء .

أتهرع الأم المكلومة التي هناك ! .

تتوقف . تتنسم الهواء ، وتعتصر مكرها - يا للألم
الشفقة ! - كما لو كانت تريد أن تتذكر أشياء .

تتكئ إلى الحائط ، وتشرذ نظراتها محنية . ومن لوعة
الحزن تبسّم للزرع النابت بين القبور ابتسامة مرة .

ثم تبسّم للسحب والسجوم . وقد استبدت بها رعشة .
مهذلة الذراعين ، تنكفيء باكبة ، وتنتفض من شدة ذعرها .

تهدم لحظة ، وتنسى ، ثم تعود تبدأ الطواف داخل الاسوار ،
باحثة من جديد .

تدور ، وتدور ، وفي النهاية تدخل الكنيسة ، وتصعد
الدرجات بسرعة الخطى إلى موضع الأجراس .

كان القمر بدرًا يسكب في هدوء الليل نوره . رائقًا مثلما في
أول ليلة خلق فيها الضياء .

تكن المسكينة . وقد اختل صوابها . راحح تجيل النظرات
الملتاعة من حولها . تدق الأجراس ، وقد استبد الرعب بها .
وتعالى من فمها الصياح :

بسرعة . فليرحل عن الوديان الضيقة ، ومن الظلمات
الكثيفة العائقة .

• آه ! كم ينسحق بالاحزان قلبى .

بسرعة ، فلرحلا • ما عدت أحتمل شكل الغطاء المنهري -
الذى ألقى على ولدى وحجب وجهيهما .
جلان ، جلان ، تدق اجراس الكنيسة ، جلان • جلان ؛
فى السكون يرن رجع الصدى ، يردا عليها بالالم المخيف
وبالاسى ..

« من السدير القصى جلبت للولدين يعويلتين مباركتين .
خيطين اقيس بهما طول كل منهما ثم اودعهما حضى : واحتفظ
بهما • ساقيس بالخيطين كل يوم قبرهما ، »

جلان ، جلان ، تدق الاجراس . جلان ، جلان • فى السكون
يرن رجع الصدى ، يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى .
« بالصلوات يح صوى ، واوشكت الشوع ان تنطفىء .
بئن خشب الفراش حيث يرقد الموت . وتلدق الاجراس بطئنه
محملة بالالم .

اجل ، اجل : لقد مانا . الى الظلمات انزلوهما - اسمع
الجلدة - الى اعماق انزلوهما ، »

جلان • جلان ، تدق الاجراس . جلان ، جلان • فى السكون
يرن رجع الصدى . يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى . .

« لماذا تهيلون الترابه عليهما ؟ حذارى ، حذارى • لاتحجبا
الحسددين الصغبرين اللذين راحا فى نوم حلو .

غدا سنقطف زهرا .. غدا سنشمد اقبليات عذبة ، عندما
ياتى الربيع برياحينه الوفيرة العاطرة .

جلان ، جلان ، تدق الاجراس . جلان ، جلان ، فى السكون
يرن رجع الصدى يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى .

جلان ، جلان ، مضت تتخبط ، وتولول ، وتضطرب .
وتردد ما تقول حتى يح صوتها ، وفي حلقها اختنق .
وإذا بنسمة رقيقة منعشة ، تستيقظ ههفاة محملة بعبق
الفجر النضير العطر .
تمر بالأوراق على الأغصان وبالقلوب مرتجفة ، مثل الخيال
يرسم السعادة أينما خطرت فرشاته .
أما عى ، المسكينة ، فقد مضت فى الضباب تسير ، وإلى
الغلاء ولت ، آه ، أن العذاب فى السويداء عميق .
ويقلب حزين ، مرت بالقبور كلها . تلقى عليها النظرات
وتحصنها بإيماءة وثيدة من رأسها .

شاربة السم

غنيت كل اغنيائى . عدا هذه فلن تنطق بها شفثاك ، ولن
تسممها أبد . أبدا أذناك ، فقد اطبق عليك حجر القبر .
أيتها العذراء ، لو أمكن للبكاء أن يقيم الأموات ، لمنحك كل
دمعاتى ، ولأنلتك قمل كل الآخرين ، نفحة الحياة .
واحسرتاه ! أتذكرك جالسة الى جانبى ، بوجهك الشاحب
النبيل . سألتك « ما بك ؟ » قلت :
« سأشرب السم . ساموت . »
ويبد ثائثة تناولته ، يا أيتها الفتاة الرائعة ، فسرى فى هذا
الجسد الذى كان لثوب الزفاف مؤهلا ، ولف الآن بالاكفان .
جسدك ، هناك فى القبر ، تزيينه البراءة والحياة ، بينما

الناس باقبح الافراءات يظلمونك ، ويرمونك بأسوا النعوت
صارخين .

لو كان بإمكانك ان تسمى ، لتمسب تقولين :

« لا السم الذى بجرعته . ولا آلامه ، كان أقسى من
كلامهم » .

أيا أيها الناس الكاذبون ! لا تكفون عن ملاحقة الصبايا
التعسات وهن على قيد الحياة ، ولا أنتم ترحمون أعراضهن أيها
الناس البغاة عندما يطوى الموت أرواحهن .

استكوا ، استكوا أن لكم بناتا وزوجات وأخوات .

استكوا ! الصبية المسكينة فى القبر ترقد ، ترقد حبيبة
عذراء .

ستهب فى اليوم الآخر من رقادها ، وأمام الملا ستجرى
المحاكمة .

الى الخالق ستلوح بيديها ناصعتى البياض ، وتقول فى
وقار :

« انظر الى اعماقى ، يا خالى ، أنا الشقية ، شربت السم
حقا ، ولكن لم أنس انك انت يا ابناه الذى منحتنى الحياة .

دقق النظر فى اعماقى ، التى نبكى لسوء ما فعلوه بى . وقل
لهم ، قل للناس الذين افرطوا فى الصياح لو كنت ترى خدشا
آخر هناك الاعماق » .

بهذا الكلام ستنتطق امام الخالق ، ملوحة بيديها الناصعتين .
استكوا أيها الناس ! انها فى القبر ترقد ، وترقد حبيبة عذراء .

من قصيدة « لامبروس »

الجحيم ! انى او من بوجوده .
احس بنيرانه تتأجج في اعماقي .
نمة قادر على ان يفعل ما يريد ،
بعث الى الليلة من القبر بأولادى
ودفع امس دون ان اعرف بابنتى وبكل دناءة الى احضاتى .

الكريتي

كتب اربو بعيدا . لكن الشط كان لا زال ابعد
با ايها البرق الحبيب . اضئ من جديد
ومض البرق ثلاثا . وهوت كل ومضة في اثر الأخرى
على مغربة من الصبية ، كما تفجر الرعد مدويا
وتوهج البحر والتمعت السماء ،
ومن الشيطان والجبال ارتد الصدى هادرا .
صدقونى . ما سوف أقوله هو الحقيقة بعينها
فسما بالجراح التى مزفت صدرى
وبالرواق الحارين الذين سقطوا صرعى
وبالروح التى الهبت في نارها فهجرت الدنيا
دو ايها النفر . اسمعنا صوتك ! وسوف انفض الاكفالى
عنى
وأشق الطريق ، وانادى اشباح الدين من القبر بعثوا ،
واسأل :

هل رايتم المعبودة الجميلة ؟
قولوا انكم رايتموها . جازاكم الله كل خير
لم يبق من الارض سحابة دخان . واكنست السماء
مسحة جديدة .

لا رلت احبها . كما كنت اعمل من قبل . وسأظل الى يوم
الحساب احبها
- عاليا في الصباح رأيناها . كانت الزهور ترتعش بين
يديها .

عند باب الفردوس الذي خرجت منه تغنى
كانت تترنم بأناشيد القيامة فرحة
وتتلief للعودة الى حسدها المديم محل فيه
وكانت السماوات كلها تنصب لها حبري
واهل النار يستمعون النار المشتعلة ان تأتي عليهم .
الآن ، رأيناها امامنا . تمشي بسرعة الخطى
نلعب هنا وهناك . كانت عن شخص تبحث
لازالت الرعود تدوى

والبحر الذي تتقاذف امواجه كان فقاعات ماء يطفئ
ثم هذا . وساده صفاء ووداعة
سار مثل حقل رصيع بالنجوم . وعصب ازاهيره الجبر
عطرا

بنة سر حمى اروع الطبعه ان سخلى عن كل غضب . وان
يبين عن كل حمال .
ما من نسمة في السماء تسرى . ولا على البحر تهب

ولا حتى بالقدر الضئيل الذى يحدثه رفيف نحلة عندما
بالزهر تمر .

وإذا بجوار الصبية التى فرحت بى وضمنتى اليها
استوى القمر بدرا وضاء

وراح يفض شيئا من عليه على هجل
وإذا بى أرى أمامى فتاة ترتدى القمر
يرتمش الضوء الطلى فى نظراتها القدسية
وفى عينها السوداوين وجدائلها الذهبية .

تطلعت الى السماء ، فابتهجت النجوم
وأرسل كل نجم شعاعه اليها ، دون أن يطفى على نورها
ومن البحر الذى تطاه قدماها دون أن يميد تحتها
ارتفعت قامتها مثل شجرة سرو اثيرية
وانفتح ذراعاها تحتضن الوجود بمحبة وتواضع
فبدت على غاية من الجمال والطيبة .
وعندئذ قاض البحر بضوء الظهيرة
وصار الوجود معبدا يتلألأ على الدوام ضياؤه
وفى النهاية ، نحوى وأنا واقف فى مجرى المياه
كما يقف السد الحجري فى وجه الريح الغربية .
نحوى أنا ، أحنت رأسها
نظرت اليها أنا الشقى ، ونظرت الى
قلت انفسى انى رأيتها ذات يوم موغل فى القدم.

ربما مرسومة في تصاوير تشد الإعجاب على جدار
كنيسة

أو ربما كانت صورتها قد خطرت في وجداني المتيم بها
أو ربما كانت حلمي وأنا رضيع على ثدي أمي

كانت ذكرى قديمة ، حلوه بعيدة المنال بهيجة
تتجلى الآن بكل قوتها أمامي

مثل نبع تراه العين يتدفق

على سفح الجبل فجأة ، وتزينه الشمس بضياؤها
اغرورقت عيناى ، وما عدت أرى أمامي

ثم فقدت هذا الوجه الملائكى برهه طويلة

وان ظلت أسمع عينيها تتحدثان في أعماقي
المرتعدة ، فالجم لساني ،

ولكانها الهة تطل من حيثما كانت

على الهاوية وعلى القلب الانساني

وشعرت بها تقرا أفكارى أفضل مما لو استطعت

أن أصبر عنها فقلت نتمتة من شفتى

« حدثى فى أعماقى حيث تصطخب أوجامى

وقاضت بالالام جوانحى

قتل الإعداء اخوتى الأشداء

اغتصبوا اختى ثم ذبحوها ذبح الشاة

واحرقوا فى الليل أبى العجوز رب البيت

وعند الفجر اتقوا بأسمى فى البئر

حدث كل هذا في كريت
فعلات بالأحزان واحتى وخرجت من هناك واحلا الى بعيد
العون ، ايتها الالهة
ابقى على الفصم النضر
الذي لا امسك بغيره ، وانا اتدلى على سفح الهاوية ۞

ابتسمت ابتسامه عذبه واست آلام روحي
دمعت عينها ، مذكرتني بعيني امي
ثم اخفت . يا لتعاسي ، من امامي . ونركب في كفي
دموعها تترقرق
ومند تلك اللحظة تلاشت كفي التي كنب قد رفعتها اليها
ما ان رأيتها
راحت يدي بعيدا نبحث عن حنجر
ولكن لم تكن الحرب منعتي ، فمددتها لعابر سبيل
استجدي لقمتي ، فأقبل على داعم العينين بدوره
وعندما فاضت بالشقاء نظرتني
بعثت الاحلام من قسوتها الحياه الى يدي
وفي غوار البحر الضارية التممت البروق وتفجرت
وابتغت المياه ان تبتلع صبيتي
فأفقت وقد استبد به الجنون ، وهبيت وقد ذهب بعقلي
الظنون كل مذهب
سقطت راحتي ، فسكن البحر على القور وهدات بررت

شققت الامواج الضاريات فواجه الراضحة
بقوة لم تكن لى حتى فى سننى شبائى الماضيه
ولا عندما كنا ننزع السيوف من اعمادها
ونحن فتية قلائل نخوض المعارك صد جمهره من الأعداء
ساحقة .

ولا حتى عندما تصارعت ذات يوم مع يومبه - يوسف
والاثنين الآخرين

على حافة مآويه ، والعيب بهم الى فاعها ،
رحت أصبح بقوه ، وقلبي يدق بشدة وزاد من عنف
دقائه انى كنت الى جوار حبيبتى
لكن السباحة طالت ، وغرقت فى النوم .
على صوت ، صوت حلو يهددى ،
لم يكن صوت صبية فى غابات باسفه الاشجار تبنى
للافصان المتعابله ، وللزهر المتفتح

بحب النبع الخفى
تطلع عليه نجمة السماء فتضطرب مياهه
لم يكن صوت كروان كريتى سم صبحته
الى صخور عاليات ضاريات حيث يكمن عشه
ويرتدد صدها طوال الليل من فرط حلاوته
فى أرجاء السهل القصى وعلى مدى البحر الممتد الى بعيد
حتى يقبل الفجر وتتبدد الانجم
ويصل الصوت الى اسماعها هى الاحرى فتسقط الورود
من بين يديها .

لم يكن صوت مزار مما كنت أسمع حلو نغماته وحيدا
 على جبال كريت حيث كثيرا ما فادنى الألم
 ومن هناك كنت أرى النجم يلعب وسط السماء
 تضاحكه الجبال والبحر والحقول
 زلزل الصوب بأعماقي حنيني الى الحرية
 فصحت : لبيك يا وطني المقدس الذي خضبتك الدماء !
 وبسنت ذراعي نحوه باكيا
 طيبة تربته الصخرية السوداء وعشبه الذهبى الجاف .
 ليس هذا صوت طائر مغرد ،
 أو ربما لم يبق على الأرض طائر يشبه هذا الصوت
 صوته
 لم يكن كلاما هذا ، بل صوتا رقيقا
 لم يقترب صاحبه منى
 وماعدت أعرف من على أى بعد يأتى .
 ومثل الربيع يملأ الهواء بأريج
 حلو لا يوصف
 قوى مثل الحب والموت معا .
 تشبثت السماء والبحر والشط والصبية
 بروحى كلها ، دون أن تستطيع النفاذ إليها ،
 أما أنا فتمنيت أن انفصل عن نفسى
 كي أتبع ذلك الصوت القصى
 وفى النهاية صمت ، فاذا بالطبيعة خواء وروحى أيضا
 خواء .

تنهدت ، مبلغت تنهيدتى توا الى حبيبتى
وعندما اوصلتها الى الشط فى خاتمة المطاف
ارقدتها على الرمال فرحا بما انجزت ، واذا بها قد فارقت
الحياة .

الأحرار المحاصرون

. . . .
. . . .

« أبريل مع الحب يرقصان ويضحكان
كل زهر وثمر يشرع أسلحه تحاصرك
والجبل الابيض مثل قطيع من الحملان تشغو
يمضى الليل فى احضان السماء ناعما بجمالها
ثم يعود فيقفز الى البحر .
على مياه البحيرة تتراقص فراشة تنساب مع ظلها
اللازوردى

بعد أن نعمت بالنوم فى اعطاف زنبقة .
والدودة الصغيرة تقضى هنا بدورها احدى اوقاتها .
الطبيعة ساحرة ، حلم من الجمال والفتنة
الصخر الأسود والعشب الجاف اكتسى ذهبا
الف لسان والى نبع يقول
من يموت اليوم الف مرة يموت
فترنم الروح وتطيل التفكير مستمسكة ببقائها . «

الشعر اليونانى الحديث - ١٧ .

• • • • •
• • • • •

« هناك جاءت احلى احلامى الذهبية
سقطت على الأرض ، قرقت دروعى ، ولم أر شيئا من
شدة التعب

قال لى صوت : - طريقك طيب نثرت فيه الأزاهير ،
وعلى راسك الشمس تقف مزهوة .
يا أيها الفتى الشجاع الوسيم ، تحية لك ، وسعادة !
اسمع ! الجزر والأرض الرواسى عرفت اسمك
آه ، ياايها الرب المجد ذو النظرة المباركة
أين انت ، حتى أفتح عند قدميك احضانى المرتعشة ؟
انت أيضا أيها الحلم الذهبى ادرجت بالاكفان ..
من واجبى هنا أن انزل ، أشد سيفى
قبل أن يفقد الجميع حياتهم ، والفظ أنا أنفاسى ،
تلك الأنفاس لقليلة التى بقيت لى من الجوع ووعناء الرجولة

• • • • •

من أجل هؤلاء الذين نادوننى برجاء
أبا وإخا وصديقا
سأشوق طرقا وامضة بين أعداء ناعمين بالشبع
أعداء كثيرين ، قربرين ، خطررين
كى تسلمى ياأرض بلادى من وطىء أقدام تضمرك لك السوء
وكى تبقى صخرتك السوداء ذهبية وعشبك الجاف نقيا
«افتحوا الأبواب ، لتدخل الامانى حلوة وضاءة»

سكينة

لم تعد تسمع موجة واحدة ، بالشاطئ الهادئ ،
كما لو كان البحر في حضن الأرض ينام .

المجد (١٨٢٤)

على اكتاف صيادى السمك ،
على الاكتاف التى لوحتها الشمس
يسير المجد وحيدا ،
يتابع الفتيان اللامعين ،
وقد لبس على هامته أكليلا جلد من عشب قليل ،
بقى فى الأرض الجدياء .

المجهولة

من تلك التى تنزل من قمة الجبل فى ثوبها ناصع البياض ؟
الآن ، وقد تبدت هذه الصبية صار العشب زهرا نديا .
وتفتح من الحسن أروع ، وهى تهز رأسها ، وتومئ الى
ماحولها .
وبوله تتوسل الا يدوسه أحد .
شفتاها فيهما من الحمرة والجمال ما فى أوراق شجرة
الرمان .
وما فى الفجر عندما يشرق ، وما يعقب رذاذ المطر من لحظات
رطوبة ندية .

وجدائل شعرها الاشقر المنسكب على صدرها يلمع .
يضىء . مثلما يلمع الذهب الاصفر .
وفي عينيها كلما ابتسمتا لون السماء .
من تلك التى تنزل من قمة الجبل وى بوبها ناصع البياض ؟

أغنية للحرية

اعرفك ،
من ضربة السيف المهولة
اعرفك من نظريك الخاطفه
تحصين بها على الارض الخطى .
• ★ ★ ★

يا من صنعت ،
من عظام الشعب المقدسة
ومن اطولاته الشجاعة التليدن .
تحية اليك ، تحية ، أيتها الحرية
★ ★ ★

انزوبت ، يابلادى
هناك فى الافوار ،
وانتظرت من يعود اليك
يبشرك بالرجاء

★ ★ ★

طلال انتظارك

خيم الصمت
والخوف على كل الأرجاء
وكبلت العبودية الناس بالاغلال .

كنت تمسة شقية .. لم يبق لك
من عزاء سوى أمجاد قديمة
هروينها ذكريات
دامعة العبين حزينة

كنت تاره نتاهين ،
وتارة كنت تطلين برأسك من الخرائب
فتسمعين :
صراخا وبكاء ، وصليل اغلال !

رفعت بصرك
وقد عثمت الدموع مقلتيك
وتساقطت على توبك قطرات من دماء .
دماء غزيرة .. دماء أبناء الشعب الاصلاء .

بثيابك المخضبة بالدماء
اعرف ، انك كنت تخرجين في الخفاء

تبحثين في الغربية

عن عون ، عن سواعد أشداء .

.

بكي البعض على صدرك .

آخرون كتموا آتفلهم

وآخرون وعدوك بالساعات .

وخلدوك . خلدوك خلدانا مرا :

آخرون ، يا الهى ، مرحبا

لمصائبك

وقال أولئك القساء ساخرين :

انهضى ابحتى عن اولادك

لكن كل شيء تغير ، الآن .

أجل ، كل ابنائك يحاربون بحماس

طالبين فى مضاء :

النصر ، النصر ، أو الفناء .

أيتها الحرية ، يامن صنعت

من عظام الشعب المقدسة

ومن بطولاته الشجاعة التليدة .

تحية اليك ، تحية ، أيتها الحرية ،

اندرياس كالفوس

(١٧٩٢ - ١٨٦٩)

زاكينثوس

ياايها الوطن الحبيب ؛
ياايها الجزيرة الرائعة
ياراكينثوس ، نفحتنى
الحياه ، وانعمت على بهدايا ابولونوس الذهبية .

فاقبلى ترنيمتى
ان الآلهة الخالدات ،
تكره الارواح الجاحدة
وتصب الرعود على رؤوسها .

لم انسك يوما واحدا ،
رغم ان القدر القى بى
بعيدا عنك
فامضيت عشرين عاما من عمري فى ديار الغربة .

فى لحظات فرحى واساى .

اراك على الدوام أمامي
تغمر الضياء السخية
جبالك وأمواجك .

وانت عندما يطرح الليل
على ورود السماء
خماره الاسود ،
انت البهجة الوحيدة في احلامي .

.

هواؤك معبق بالاربع ،
با ايها الوطن الحبيب ،
ويفيض على المحر
رائحة لبمونه الذهبى .

وهك ملك الخلد ،
كروما محملة بعناقيد العنب .
وسماؤك صاعبة ، شفافة الاديم .
خفيفة السحب .

الشمس ، ذلك المصباح الأبدى ،

يسكب بالنهار ضيائه على ثمارك
ودموع الليل ،
تصبح زنايق في بساتينك .

.. . .
انت سعيدة ،
ويزيد من سعادتك ،
انك له تعرفى السوط القاسى
فى يد العدو الطاغية .

وددت الا يكون مثواى
قبرا فى الغربية ،
فليس الموت حلوا
الا لمن توسد الثرى فى ارض وطنه .

يوليوس تيبالنوس
(١٨٨٣ - ١٨١٤)

العجوز والموت

دعنى ، ايها الموت ، ابقى
على الأرض مليا
أفرح بضياء الشمس
ولون السماء

رايت الريح
يقبل على الدنيا بطلعته البهية
ويتلألأ الصبا والأمل
فى زهرة الثرى

على أوراق الورد الندية
على زهرة الحب هذه
كتب الريح سرا
من 'المردوس أغنية' .

ثم جاء الخريف

ينفت الرطوبة فى الأوصال
فراة الوردة الحلوة
الضباب يعتم ناظرها .

ثم لمحت الشتاء ثقيل الظل
مقبلا
وفى أحضانه الكئيبة اتخذت لنفسها
قبرا .

أيها السائرون ، يا من فى طريقكم
ترون الأرض والسماء
استمتعوا
بأحلام الربيع . استمتعوا بآريجه

أيتها الجبال ، والمروج ، والينابيع العظيمة
انى أتركك الى الأبد
يا أفراح الدنيا ، وداها .
انى ذاهب لاقيم فى ديار اخرى .

أستدير ، وأرى خلفى
غابات ، وتلالا مزهرة ،

تسلقتها ذات يوم فرحا
ورأيتهما تختال من أجلى بهجة .
أما الآن ، فأمامى ضوء آخر
ببهر ناظري
لا ظلمات الليل
ولا رياح الشمال بقادرة على اطفائه .

أيتها الجبال ، والمروج ، والينابيع الرطيبة ،
انى تركك الى الأبد ،
يا أفراح الدنيا ، وداعا
انى داهب لأقيم فى ديار أخرى

الملاك

فى الليل البهيم ، من ناحية الغرب ،
أقبل ملاك الموت
رفرف بجناحيه السوداءوين
فهمدت دفقات الهواء ، وجمد السلسبيل ؛
وعلى الوجود
البسط
صمت القبور توا .

وما هو ملاك الحياة

قبالنه يطير
ينثر في طريقه عبق البخور
وعاليا في السماء
ازدادت النجوم لمروره وضاءة وسحرا
وراحت تنبت من الأرض زروع خضر
ورياحين .

تلاقى الملاكان
وسط السماء
وتسهرت مرتعشة من حولهما
الأرض والبحر والنجوم
كما لو كانت اصداء القيامة
دوت في الصدور
وانتكتمت الانفاس لمراى الحياة والعدم في صحبة واحدة .

ملاك الحياة : ارخ جناحك ،
قائمي السواد . ارخهما .
كم من الافراح يعجز اللسان عن وصفها
اطفاها مجيئك
ملاك الموت : او تنسى كم من عواطف جامحة ايضا
تذوب بين يدي)

الأيام أمضى كثيبة
في هذا الوجود الفانى .

معا طار الملاكان
ومن عليائهما
لمحا صبية
ذات جمال ملائكى .

في حضن حبيبها الدافىء
القت بكل جمالها السخى
وبادلت رجلها حبا رقيقا بحب ارق .

رفرفرت اجنحة الملاكين بشدة
وانقضا نازلين .
دخلا معا
الى هيكل الحب
فهر مرتبين

قلبان متحابان
يدقان بعنف
كل منهما

أكثر التصاقا بالأخر
من الصدرين الداقنين

تنالت حولهما
ثياب الفرح وعطوره
وفوق السرير علق
اكليان عبقا المكان باريجهما .

ملاك الموت : تنامين يا بنيتى
في أحضان دافئة
لكن القلوب تبرد
عندما يدبل الجمال
ارحلى اذن ، وما زالت الجنة
في نهديك مطوية ،
وما زال يدق من أجلك قلب متقد .

ملاك الحياة : ارحم أيها الشقيق
اشفق على جمالها الرقيق !
ملاك الموت : تحطم الروح البريئة
اغلالها ، حال حياتها
والى خالقها تطير

طاهرة ، وقد كستها السماء بزينتها ،
حيث لا ينطفىء
شباب أو جمال أبدا

الى هيكل الحب من الباب دخلت الصبية الجميلة العاشقة
وفتهاها الوسيم
والخنة في الصدرين
مخبوءة .

ومن هذا الباب ذاته
وقد البست ثياب الموت ،
يخرجون الان بالصبية .
فيا لحظها التمس !

وعاد الاكان الصغيران
يطيران في الهواء من جديد
واينما حلا
تصاعدت الافاني ، وانثىق الانين .

يطبق الليل على النهار
ما أن نزع الضياء

وتتحلل في التربة
الوردة النابتة من الطين

الفرحة والاسى ، بلا كلل
مما يجدلان
اكلبلا ، نضعه بد مجهولة
على جبين الانسان
فيجربى يبحث عن سعادة
تتخطاه دوما
ولن يجدها ابدا الا في غير هذا المكان .

يراسيهوس ماركوراس

(١٨٢٦ - ١٩١١)

نواح الصبية الميتة

يا أيتها الدنيا الجميلة ،
بأى شوق أطويك الآن فى قلبى !
أسمع نسيمات ربيعك ،
حتى وأنا فى أعماق قبرى

عمن كل ما تنبت الأرض من حوى
وددت ، يا الهى
أن أبزغ مثل وردة
من التربة التى تحوطنى !

أربعة عشر مرة ، رأيت
مهرجان الربيع هذا ،
فبل أن يجرنى الموت
الى قفار بلا زهر .

كنت بدأت ، يا لثماستى ،

التقى حلو اللقاء ،
بالنسيم ، بالأغصان الخضراء ،
بالنبع .

كان الزهر والعشب ،
ونجوم السماء الكثيرة ،
يهمس كله فى صدرى
بشئ لم يكن يدركه عقلى .

اكتسى الفجر فى عيني
جمالا جديدا ،
وأيقظ القمر بأعماقي
مئات الأحاسيس الدفينة .

كنت أينما سرت وحيدة
بين الزهور أو بأرض موحشة
أسأل من ألتقى به
لو يعرف كنه ما أشعر به ليخبرنى

من وجه جميل ، أو من نظرة ملائكية ،

كان الجواب يكاد يطالعني
وأوشك أن أراه
مكتوباً .

ولكن قبل أن أتلقى من الصوت
اجابة واضحة صريحة ،
انقض الموت كالصقر ،
وألقي بي هنا ميتة .

هذه الذكرى تجثم على صدرى ثقيلة
مثل تراب القبر الذى أرقد فيه طريحة .
بينما يريدنى عصفور العالم الآخر
أن أزداد به صعوداً ا

أواه ، يا يسوع ،
فلأعد الى الحياة من جديد ،
فلأعد بالقدر الذى يكفى كى أعرف
ما يضمه قلبى من سر كبير .

انطونيوس مانوسوس

(١٨٢٨ - ١٩٠٣)

ندم

ألم يكن من الأفضل ،
أن أحب - أنا التصي -
عصفورا ، أو شجرة ، أو ينبوعا .
بدلا من أن أحب هذا المخلوق الذي سيبدد
شبابي قبل الأوان ، مثلما يتبدد الزبد ويلهب جفء ؟

★★★

وددت أن أسند على الذبع شفقتي
لأرويهما بماء صاف قراح
وإن استمع إلى العصفور يفرد
واجلس تحت شجرتي ، أعم بظلمها !

★★★

لعنة الله عليك ، ايها الحب !
جعلتني أهرب من الدنيا ،
أفزع إلى الجبال ، وأطلب العزلة :

★★★

فك عنى الشباك قليلا . دعني
أجري ، وأمرح . لن أهرب منك .
أنتى على ذلك ، بعناتي الحبيبة ، أفسم .

اندرياس مارزوكيس

(١٨٤٩ - ١٩٢٣)

أرايتم ؟

أرايتم الشمس في الفجر نشرق ،
من وراء ظهر الجبل المجلل بالنلوج ؟

أرايتم الشمس تنزل في الغروب ،
فتصبغ السحب بلون الورد وتكسو الموج بالذهب ؟

أرايتم وردة ترقد في حضان سوسنة بيضاء ،
تستمتع بأول فجر في مايو ، وعن ذلك لا تبين ؟

أرايتم نجما مختبئا وراء سحابة خفيفة ،
أو القمر عندما يستيقظ عاشقا منعما بالحنجمل ؟

أواه ، يا حبيبتي ، من لم ير فجرا ، أو نجما ، أو غروبيا ،
فسيلتقى في ابتسامتك الحلوة بكل ذلك .

الصخرة والموجة

بجسارة تصيح الموجة حائقة مكفهرة
تقول لصخرة اليم « افسحى لى الطريق ، أيتها الصخرة
كى أمر ،
افسحى الطريق ففى صدرى الذى كان هامدا .
عشمت رياح الشمال ، وعواصفه السود ،
ما عاد الزبد سلاحى ، ولا الجلبة الجوفاء مركبتى ،
بل أنهار الدم سلاحى ومركبتى .
اسنبتت بى لعنة عالم طفح به الكيل ، عالم يهتف الآن قائلا
« أيتها الصخرة ستسقطين ، حانت نهايتك الرهيبة »
عندما كنت آتى وادعة الخطى ، وجلة كسيرة
أثم قدميك ، أغسلهما كجارية ،
كنت تنظرين الى مختالة ، وننادين الملا
كى يشاهد المهانة التى يلقاها منك رذاذى .
ومع ذلك ، فقد مضيت ليل نهار ، وأنا أضمر كبقلائى ،
مضيت انخر فى أعماقك سرا ، وتنحت لحمك أنبأى .
بالطحالب كنت أخفى الجراح التى شقققتها فى بدنك ، وأوارى
بالرمال الحفر التى أصنعها .

أيتها الصخرة انحنى ، اطلى فى غياهب البحر على جدورك
لترى .
نهشت دعائمك ، أحلتك حجرا أجوف .
أفسحى لى الطريق ، أيتها الصخرة ، كى أمر !
قدم العبد سيطا عنق السيد .. لقد استيقظت ، لقد
هبيت أسدا ..

★★★

كانت الصخرة نائمة ، بالضباب مغلقة
تبدو كما لو كانت عن وعيها غائبة ، مسجاة فى أكفانها ميتة
وعلى جبينها الذى انحفرت فيه التجاعيد الفائرة
طبع القمر الشاحب ضياء خافتة .
من حولها تهب كوايبس وتعلو صيحات لاعنة .
وفى دوامات الريح تصطخب أشباح
مثل طيور جارحة عندها تتشمم جيف الموتى

★★★

سمع الصخر آلاف المرات زفير الموج ، وتهديداته القاسية ،
يتردد صداها فى جنبات الأثر غاضبا متهدجا
لكنه ما كان يصحو من نومه ، ولا يعير الموج أدنى التفاتة
أما اليوم فقد ارتعدت فرائصه وأوشك بأسه أن يخذله .
« أيتها الموجة ، ماذا تريد منى ، ولماذا تحاولين ادخال
الرغبة الى قلبى ؟
من أنت ، وكيف بدلا من أن تمنعشيني برضابك ،
وبأغنياتك نهدهدى نومي . وبمايك الرطيب تغسل قدمي ،
كيف تجسرين على الوقوف متوعدة أمامي ؟

وقد توجت هامتك بالكاليل الزبد الأبيض ؟
ايا من كنت ، فاعلمى انه ليس من السهل أن أسقط أبدا ،

★★★

« أنا الانتقام ، أيتها الصخرة . على الأوجاع رببت ،
وغذنتى الأيام حقدا لك مرا
كنت من قبل مجرد دمة . أما الآن ، فانظرى الى
أصبحت بحرا ليلبا خضما . اركمى . قبلى قدمى .
لا أحمل بين ضلوعى ، كما ترين ، طحلبا ، بل أجرجر سربا
من الأرواح المنفية ، سحابة تطلب نأرا
استيقظى الآن ، فمن جحيمي تدافعت خطواتى اليك
بالأمس جعلت منى نعشا . . وحملتنى جثنا
... القيت بى الى شيطان الغربة ...
دفعتنى الى جث سخر الكنيرون منى ، وأنا ألفظ أنفاسى
وفى الحفاء تصدقوا على
فنفثوا بأشفافهم السم فى خزى
افسحى لى الطربق ، أيتها الصخرة ، كى أمر ، انقضت
أيام السكنة . لم أعد البحر الساجى ،
أنا الموج الذى يفرق . أنا عدوك الذى لا يرحم .
عملاقا أقف أمامك ! »

★★★

خيم الدهول والصمت على الصخرة .

غمر الموج المندفع الجسد الأجوف
وفي الأفوار السحيقة ، صامت الصخرة .
تهدمت • تهشمت •
ذابت منلما يذوب الثلج •
اعتلاها البحر ، ومن فوقها زمجر برهة •
ثم أطبق عليها ، وحيث كان يقف الشيء الرهيب ، هناك
لم يبق سوى الموج
يتلألاً بياضاً وزرقة • وعلى القبر يلهو •

أخيليفس باراسخوس

(١٨٣٨ - ١٨٩٥)

شجرة الغار

لا تحسدوني

لا يحسدن أحدكم شجرة الغار

بالدم والدموع الحارقات تروى جذوري

محفوظ من لا يبحث عن أكاليل الغار أبدا

ويمضى يزين صدره فحسب بالورود

يتخذني المجد والألم تاجا لهما مشتركا

ولست نصيبا لغير الموعودين بسوء الطالع

كل من أوراقى روثها الفيرة الخسيسة بسمومها

ولهذا السبب ولا سبب غيره أتوج شعراء الدنيا ، وأضع

على هاماتهم .

يورغيوس فيزينوس

(١٨٤٨ - ١٨٩٤)

الحلم

رأيت ليلة أمس في نومي

نهرا عميقا

- لا جعله الله حقيقة •

على ضفته ، وقف

شاب أعرفه

شاحب كالقمر

صامت كالليل •

★★★

ريح قوية تصفعه

كما لو أراد أن تلقيه

من الحياة خارجا

وبدا الماء الذي يقبل قدميه بلا شبع

وكانه يدعو

للتردى في أحضانه

★★★

قلت لنفسى : ليست الريح هي التي تصفحك أنت أيضا.

- بل هو اليأس يستبد بك ، وفسوة الدنيا .
- ثم اندفعت أنتزع المسكين من موته
- ولكن ، أواه ! قبل أن أدركه اخنفي .

انحنيت أطل على النهر
وفي مياهه دقت النظر كي أهرس عليه
فرايت فى التيار
جسدى الشاحب يمضى .
رأيت ليلة أمس فى نومى
• نهرا عميقا .
— لا جعله الله حقيقة !

نيقوس كامباس

(١٨٥٧ - ١٩٣٢)

الشاطيء

أذكر ، بالأمس رأيت البحر يساب ،
وبأمواجه يبلل الشاطيء اليابس .
واليوم ، كل شيء ساكن ، والشاطيء يمتد عطشاناً يابس .

هذا قدره : يوماً يعطيه البحر حياة ، وفي الغد يتركه ميناً .
- لماذا دمعت عيني ؟ - أه ، انى أشبهك ، أيها الشاطيء .
يوماً أحب ، ويوما يطوينى النسيان .

ما أحلى

كانت فتاة ناضرة تضحك لى وتقول :
« لا ينتظرون أحد أن يرى الدمع فى عيني .
تفرى على الدوام ضاحك »

واجبت أنا الذى أحب الفتاة الناضرة :
« مثلك أنا ، على الدوام أضحك .

فما احلى أن نتعانق الى الأبد شفاهنا ،

البحيرة

أول أمس كان الحفل الراقص عامرا بالفتيات ،
يفحن عطورا ، ويتزين من الزهر بباقات •
حقا ! تعلق قلبي بهن جميعا
بل وخيل لى أن بإمكان قلبي
أن يتعلق أيضا باضعاف غيرهن

أعترف بضعف ،
لا أستطيع أن أرى الجمال
دون أن أتأثر به •
أواه ! انى أشبه مياه البحيرة
يطبع كل عابر سبيل عليها صورته •

ولكن ، اذا كانت البحيرة تعكس على سطحها
صورة كل مار
فان التصاوير تمر ،
رلا يبقى على صفحة البحيرة سوى صورة السماء من فوقها

وبكل الوفاء والى الأبد ، تـتمسـك البحيرة بها

فـلـيـنـعـتـنـى الجـمـيـع بالجنون .
لا تـكـتـرئـى يـشـىء ، يا حـبـيـبـتى العـزـيـزة ،
فـان كـنت أنا بـحـيرة ،
وأضـاحـك الجـمـيـع .
فـان سـماء هـذه البـحـيرة هـو أنت .

يوجيوس ذوسينيس

(١٨٥٩ - ١٩٥١)

أغنية الأصيل

صورت فرشاة الربيع المباركة ،
بزهور إبريل البرية
أيقونات
على أطلال الكنيسة المنهدمة .

تنزل الشمس الغاربة
وتدخل باستحياء
لتسجد أمام باب الهيكل
وتوقد قنديلا وضاء

شجرة عـسـار
ضاربة في السور جذورها
تنشر عبيرها ،
بخورا يطلقه المتمدد ،

والسنونو بنى

عنه عاليا
ومنه يفرد مسبحا
« المجد لله في الاعالى »

أغنية حب

مثل عصمور صغير اعتاد
الحياة فى قفص
تطعمه يد عطوف
ويمضى أيامه مفردا .

اعتادت الحب
حييسا فى قفص
وإذا اتتبنى حزن
أو استبدت بى فرح انطلقت مفردا .

تكفينى نظراتك لغدائى
وبقبلااتك أرتوى
عجبا ، ما الذى أغضبك ! هل ستطردينى ؟ بالله ، لا تفعل !

أواه ، ان العصفور المسكين الذى
ألف القفص . ما عاد ، يا حبيبتى الشقراء ،
يطيق الحرية بعيدا عنك لحظة .

يانيس بوليميس.

(١٨٦٢ - ١٩٢٥)

الكمان القديم

اسمعوا الكمان المهجور القديم
يرسل أنغامه فى سكون ليلة من ليالى ابريل
من جسده المختيق تتكلم روح
تلفظ بشفتين طاهرتين ساجبتين أحلى كلام الحب

العندليب السهران الذى تغار منه كل الطيور
استبدت به القيرة وصمت .
وقف وأطل كى يرى أى طائر هذا الذى بإمكانه
أن يتحدث عن آلام القلب أعذب الحديث

بل وحتى البومة الصياحة ، هذا الطائر المقبض غير المقدم .
نفضت جناحيها برغبة خفية ،
وأنصت فى صمت الى الكمان القديم
كى تتعلم ، هذه المسكينة ، كيف تطلق التنهدات

ماذا يهم أن بنخر السوس فى الخشب ،

وأن تكرر بلا عودة السنون تلو السنين ؟
يصبح الكمان أكثر عذوبة وجمالا ومضاء ،
كلما تقادم عليه الزمن

أنا الكمان القديم المهجور
في سكون ليالي ابريل
ومن جسدي العتيق ، تتحدث روح
بشفتى الناضرتين ، شفتى شبابى الأول

ماذا يهم أن ينخر السوس في قلبي ،
أو أن أمضى ، سنة بعد سنة ، بلا رجعة ؟
يصبح حبي أكثر عذوبة وجمالا ومضاء ،
كلما تقادم على الزمن .

هكذا خلق القلب

إذا كانت الجبال تخضر ، والقمر يضيء ،
ويأتى الربيع ، وتزهو الحقول ،
والعصفور يفرد ،
فأنتى مع ذلك أعجب ما الذى يجعلنى أسر بما فى الدنيا من
جمال
عندما تمر من أمامى من احب

غير عابثة بي ؟

وعندما يأتى الشتاء ، ونشحب الطبيعة .
والسمااء فى عليائها تتعذب ، ويخنفها السحاب ،
وتندثر بغطاء الجنار الاسود ،
فانى مع ذلك أعجب ما الذى يجعلنى أحزن لذبول الدنيا
عندما تم. أمامى من أحب
وبابتسامة تنظر لى ؟

هكذا خلق القلب • انه لا يصدق الآخرين •
وإذا عرف السرور ، رأى فى كل ما حوله سرور .

الغروب

خلف قمم بعيدة ، نميل الشمس للغروب ، وتخضب الأفق
شتمى الألوان ، خضراء ، حمراء ، صفراء ، ذهبية ، زرقاء ، متغيرة .
ومن بينها تبرز نجمة المساء وضوءة في السماء .

حرارة الصيف نطفئها نسيمات حلوة . تنزل من الجبال ،
وتعبر الشيطان ، فنتمايل برفق أغصان سجرة السرو القديمة .
نرشف الطراوة ، وننتشى ، فيئز جذعها ونند منه همهمات .
والينبوع المخضوض الأطراف ينعش الأزهار ، ويهددها
بهمساته الندية .

من بعيد ، يعم البحر ، وتمتد الظلال وتطول عند سفوح
الجبال . وتكتسى الثلجان بالسواد ، وتحنى الصخور جباهها .
وتضحى الحقول بحرا أخضر متراعى الأطراف .

يسود الفلاحون من الحقول المحروثة ، بصحبة دوابهم .
لوحتهم الشمس ، مجهدين ، جفت حلوقهم ، صامتين . يحملون
أدوات الحراث الثقالة ، ويجرون أزواج الثيران التي تسير أمامهم .
بهائم ضخمة ، متوجة بقرون ، سميكة الرقاب ، ضخمة البطون .
ينادونها ، يستحثونها ، وببطء تجرجر سيقانها . وبين الحين
والحين يعلو خوارها .

تعود الصبايا من الغابة حاملات ما قطعنه من أخشاب ، أو
ما غسلنه من ثياب • يمسحن العرق عن جباههن بطرف المثزرة
العريضة • وأينما وقفن ، الى جوار شجرة تهسهس أغصانها ، أو
عند صخرة تحديق ثقبها فيما أمامها ، هتفن للعنينا بتحيه حلوة
فرحة • وهلبن قائلات « الصحة والبهجة للجميع ، لعاملنا الجميل
هنيئا بهما هنيئا » •

ببراعة اله الرعى القديم ، يستحث الراعى الشاب فطيحه •
يصفر له ، وينادى • ويقوده نازلا به المنحدر مهرولا الى الحظيرة ،
لحلب الشياه •

كما تسمع صيحات راعى الماعز الحادة ، تدوى متتابعة من
هامات الصخور ، من الوهاد والفجاج ، وفى أرجاء الوادى يسوق
بها قطيحه صعب المراس •

فى كل الأنحاء يتردد نغاء الحراف ، وجلجلة الأجراس • ويفد
صوت مزمار من بعد ، آتيا من سقيفة أبقار • وبين الفينة والفينة
تدوى طلقة من بندقية حارس أو صياد • ويحمل رجع الصدى من
حين لآخر ، الأغنية التى يغنيها بصوته الأجنس سائق الجياد
وسائسها عائدا بدوره من عمله آخر النهار •

عصافير السهول تؤوب من المروج ، وتعشش فى الشجر ،
وسط شقشقات لا تنتهى • بينما حط طائر الليل النواح على
الغصن وراح يبكى أخاه ، والبوم فوق الخرائب والأماكن المهجورة
ينعق • فى قنوات الماء والغيضان يهدل اليمام ، ويختبئ العندليب

فى الايك الشسائكة ، ويفنى للحب أعذب الألحان • والوطواط
الساحر ، يمزق الظلام بطيران ذى سرعة مجنونة ، ويداعب أبناء
الفلاح السعداء •

يا أبناء قريتى السعداء • أحسدكم على الحياة التى تحيونها ،
حياتكم البسيطة ، بأفراحها المديدة • وأكثر ما أحسدكم عليه هو
عودتكم الخلافة الى دياركم عندما ينقضى النهار ، وتغرب الشمس •

كوستيس بالاماسي
(١٨٥٩ - ١٩٤٣)

القبر

في الرحلة التي يحمك اليها
الفارس الأسود
احذر أن تتناول
من يده شيئاً على الاطلاق .

واذا عطشت ، فلا تشرب
من العالم السفلي
ماء النسيان ،
يا حفنة العشب الأعجمي !

لا تشرب منه قطرة ،
فتنسأنا تمام النسيان .
والى الأبد .
ضع في سبيلك علامات ، حتى لا تضل الطريق

وما دمت صغير القد

خفيفا مثل عصفور
ولا تصطك حول وسطك أسلحة المحاربين الصناديد

★★★

حاول أن تخدع سلطان الليل
وتسئل برفق خلصة
وطر صاعدا الى هنا-

★★★

عد الى البيت الحاوي
يا ولدنا الحبيب الغالي
تجسد نسمة ربيع
وامنحنا قبلة حلوة .

شجرة السرو

أواجه الشباك ، وفي الأغوار بعيدا
لا شيء سوى السماء
ووسط السماء
شجرة سرو سامقة هيفاء ، ولا شيء غير ذلك
وسواء أكالت السماء صافية أو قاتمة
بزرقة البهجة أو اكفهرار العاصفة .
تتمايل بتؤدة شجرة السرو تلك
رصينة ، وسيمة ، بلا أمل . ولا شيء غير ذلك .

الحب

أيتها العجورية الحسناء ، نافرة الصدر ،
يا ساحرة تتوجهين
فى منتصف الليل بخطابك الى النجوم
وصدرين اليها الأمر

يا من تبلغين بكلامك
أبعادا جساما • ونحاوزين حدود الأرض
وتضع النجوم على هامتك
تاج الجنيات !

طوقينى بذراعيك السخيتين •
وشددى من حولى الوثاق
فأنا يا عرافة النجوم
ساحر الحب •

علميني كيف أعرف
أقدار البشر ومصائر الشعوب
وأطلع على أسرار الأفلاك
واهتك عن السموات حجب الغيب •

وكيف أعيد إلى الحياة
في مرايا مسحورة
أجمل نساء الدنيا
في هذا العصر وفي كل العصور

وكيف أصوغ خاتمي الذهبي
من شياطين
وأسراب الأشباح
وأجمل الجميع طوع بناني ورهن مشيئتي •

مثلما أصوغ الكلمات
وأصب الشياطين
والأشباح
في خاتم النغم الذهبي •

الرحلة

تخنقني رغبة ، مثلما يخنق الحبل العنق
وفي القلب تلدغني مثل ثعبان
رغبة مبهمه أن أخرج للسفر
لسفر لا نهاية له ولا هدف •

ان أمضى فى طريقى • وأمضى على مهل
وفى أى مكان لا أتوقف أبدا
وإلا ألتقى بأحد ، أو ان التقيت
غباناس لا يبصرون ولا يفتحون الفم بكلمة •

★★★

ان أشعر من حولى بعزلة مترامية
ان تكون البيوت مغلقة الأبواب ، والنيران فى المدافئ مطفأة
وعاليا فى السماء لا نجم يضىء
وعلى الأرض لا وجود لامرأة •

★★★

ربما لو خرجت وحيدا الى بلد مجهول
فى رحلة لا نهائية مثل هذه
لأنحسر عنى القلق الذى يفرقنى الآن
وانمحي من قلبى حب أريد منه الهرب

غابة البوص

ذات يوم ، تحدث نهر متدفق الرجولة
الى غابة بوص وسيمة ، فقال :
« أينما انحرفت فى جريانى ، أجلك
هنا الى جوارى •

وعندما آخذ في أحضانى الزرقاء
النجم القصى من الأعلى ، أو من الأرض الرياحين ،
تنحنين ، وتطلين بدلال وشوق
على مغازلانى .

وعندما أخرج عن طورى ، وأقذف غاضبا الى الطريق موجى
أدمر ، وأسحق بشرا ، مثلما يفعل الموت
نظلين بالانتظار فى براءة . تلبتين فى مكانك بلا خوف
من أن يجرفك نيارى .

بل وحتى لو راح الهى يأكلك لأفعالى
على الدوام تعيشين بجوارى مشبوبة القوام .
ماذا تأملين منى ؟
القبير بانتظارك على الدوام الى جوارى ا » .

هذا ما قاله هو ،
أما هى فأنحنت
عند قدميه المخضرنين ، وأجابت فى حزن :
« لا أسنطيع بدونك أن أحيأ ولا أن أموت
بعيدا عنك ا » .

خرائب

عدت الى ملاعب الطفوله الشقراء
عدت الى درب الشباب الوضى
عدت لأرى القصر العجيب
الذى بنته من أجلى ايام حبيبة .
وجدت الدرب مخنوقا بعواسج ضخام
واحترقت الملاعب بقيظ الظهيرة
وانهدم القصر بفعل زلزال .
فى الانقراض الآن والخرائب
ظللت وحدى كسيحا
تأخينى من الأحزان والأحقاد أفاع وسحال
والقصر دمره زلزال .

عينان

الزيت فى فنديلى الصبح لم ينصب .
ظللت سهرانا . ويا لها من ليلة ! ما من نجم فى السماء .
عند حافة سريرى يربض شبح
ومن فوقى تسمرت عيناه .

ليس للنديا وجود .
امتصها العدم . رشفتها شفتاه . وخيمت ظلمة .
لا وجود لغير العينين فى هذا العدم .
عينان يملآن وحدهما الحواء .

عينان فى الظلمة يلمعان • وإلا شىء غيرهما فى هذا الحواء
كل شىء ينام ، يضيع • كل شىء لانقطاع
عينان ساهران ، الى ينظران ، ولا سىء غيرهما فى هذا الحواء
لم يغمض لهما جفن قط. • وأبدا
سوف لا يغمضان •

الليلة الثانية

- ٣٨ -

أوشكت الرحلة أن تنتهى • ها هى الجزيرة الجميلة ! شطشان
وفيرة • ضوء منساب بلا حدود ، مثل ثلج ناصع البياض ،
ارتسمت عليه طيور داكنة السمرة وأطال مثل كلام مكتوب •
وليس هذا كل شىء ، بل يا لجمالك أيتها الغابات المحملة
بالرياحين ، ويا أيتها الحدائق العامرة بالورود ، ويا أيتها الظلال
المتدة تحت أغصان أشجار البرتقال المزهرة !
يتكلم الحب ، فيردد العندليب كلمانه •
تنادينا الشطشان من هنا وهناك • فيا أيها المركب الصغير
أين ترسو ؟
يا أيها المركب الصغير أين تمضى بنا ؟

الامبراطورة ثيوفانو

ها هى الامبراطورة ثيوفانو ا بروق وثرىات • انظر ! تمسك
صولجانا نحىلا ، تتفرع من قمته زهرة بشنين ثلاثية الأوراق

ذهبية • وهو البشنيذ الذى لا يجب أن تقربه • انه نبت الساحرة •
يهدمك من نظرة واحدة ، ويمحوك من الوجود بلمسة • وأيا ما كنت ،
راهبا ناسكا أو لاهيا عرييدا ، يدمك بالنسيان ، فتنسى كل
شئ • تنسى الحياة ، والقوة ، والشباب • واذا كنت شريفا فسوف
تنسى الشرف • واذا كنت ملكا فستنسى العرش • واذا كنت
من مكتنزي الأموال بخيلا استحلحت لا تملك شروى نقير ، تهيم على
وجهك مقلسا • تتصرف تصرف الصبيان من أجل رضاها • وتضحى
قاتلا كى تظهر بقبلة منها •

بذلك الصولجان نتحكم • تكبل بالأصفاد قوادا صنديد •
ونقيد بالأغلال أفكارا وقلوبا ، وتسبى ديارا وعوالم ، بل وأباطرة
مشاهير - رومانوس ، وفوكاس ، وتسيمكسيس • ويشير التوصل
الى كل هذا واحكام السيطرة عليه - يشير سيوفا مشرعة ، ومحاربين
أكفاء على ظهر السفن وفى قلاع الأرض ، ويشعل نيرانا سيالة
تعرق وتخرب ولا تقبل الانطفاء أبدا •

وكما ان النار سيالة ، مهلكة على اليابسة ، وعلى الماء جبارة
منتقمة ، ليس بالامكان ولا فى البحر الرحيب اخمادها ، هكذا
تقبل الامباطورة ثيوفانو ، ملكة على الدوام ، وفى كل مكان
صاحبة سيادة • سواء تربعت على القلوب أو حكمت العواصم •

حلمتها تبرقان مثل قبة السماء • يرضع منها الأمير
الواهن الشبق ، مثلما يرضع منها أمراء منتصرون لا يعرفون
الهزيمة • وتسرى الرعشة فى عظامهم جميعا • أنفام ابتسامتها
تومض على ثغرها الجميل مثل حارس من الملائكة أمام باب من
أبواب السماء •

ها هي الامباطورة ثيوفانو قادمة ! بنظرة حلوة تدبج
القلوب • وكم يتبدل الضحايا من طرف صولجانها ! ها هي

الامبراطورة ثيوفانو قادمة ا. من ابتسامتها العذبة يقطر العنسل
والخراب ، مثلما نهمر حبات البسدى الماسية من يدى الفجر
الورديتين .

انها جنون الشباب المتهور ، انها حادعة العجوز المحنك .
تطوى ما لا يطوى ، وتنزل من السماء نجومها . لو نظرت اليها
رايت جمالها منجلا ذهبيا ، وافكارها مثل خيوط العنكبوت ، اما
حبها فافيون . أنت سمار وهول ، أنت لحم طرى وغولة ،
أنت الهة عشق وغرام .

ارغريس افتاليوتيس

(١٨٤٩ - ١٩٢٣)

رباعيات

وردة :

يا أيتها الوردة ، خبري
أية الالهة فى الفجر تلمسك بأريجها ، وبعطرها نفوحى ؟
ومن تلتقت فى خمائل الحديقة أول قبلة ،
فسرقت من وجنتيها النار ٥

جزر ومحيط :

فى خضم الموج الهائج أصبح بمجداف ساهر
وكتيرا ما ألقى جزرا خضراء أمامي
فأرسو عندها : الى أن يعود فيأمرنى قدر قاسي
بان اليم المتراهمى الأطراف طريقي ومقصدى ٥

حزن :

أجنحة الحزن نقال ، صعب حملها
تصطفى بلا انقطاع فى مهب الزمن
الذى وان تفرقت أمواجه
ضاعت فى رفرقات الألم أهازيجه ٥

نجوم

أتعرف لماذا أسعد

بالنجوم التي في السماء تدور وتتلاها ؟

أتعرف لماذا أعجب بها ؟

ليس ذلك لأنها تومض بالأشعة عندما أرنو اليها
ولا لأنها تضيء في الفضاء المترامى آلافا مؤلفة .

ولا لأنها لا تحصى ، أو أنها سرمدية ،
أو انها طريق الله ، صاحب الطرق البهية ،
كرسها لحساب السنين والأزمان في صمت
وأوصاها بكتمان القوانين الأبدية .

انى أراها فحسب وأدهش ،
اذ لو شقت الأرض من كثرة النكبات التي تنهال عليها ،
لو أغرقتها بحور الدم والدموع خنقتها ،
ستظل النجوم لا تسمع ، ولا تنزعج من شيء على الاطلاق .

انها وادعة جميلة دوما ، تبت ضيائها فحسب اليها ،
كما لو كانت في المعرفة أكثر رسوخا وبركة منا .

لورينتروس مافيليس

(١٨٦٠ - ١٩١٢)

شجرة الزيتون

عششت اليعاسيب فى جذعك الأجوف ،
يا شجرة الزيتون العجوز ، يا من نتمايلين
متشحة بخضرة قليلة
تزينين بها زينة العروس قبل أن تموت .

كل عصفور سكر بالحب
يشقشق
وينخرط فى مطاردة الحبيب
على أغصانك التى لن تزهر من جديد .
وكم ستعزبك هذه الأهازيج الساحرة
فى جنازك
أهازيج الصبوات هذه والجمال التليد

والأهازيج التى بداخلك مثل الذكريات تتكاثر
أواه ، لو أمكن أن تموت ميتتك هذه
أرواح أخرى ، نجتمعها بروحك أخوة وطيدة

النسيان

محظوظون هم الموتى • ينسون مرارة الحياة •
عندما تغرب الشمس ، وينبسط المساء
لا تبكون عليهم ، مهما استبدت بكم الأحزان

★★★

ساعة المساء تكون الأرواح عطشى
فتذهب الى نبع النسيان الرقاق
فان انسكبت من أحبائهم دموع
اسود الماء ، وتلطف بالأحوال •

★★★

وان شربوا ماء عكرا ، عاودتهم الذكرى
وهم فى طريقهم يشقون الحقول الزهراء
فتستيقظ فيهم أوجاع قديمة كانت بداخلهم نائمة

★★★

واذا لم تستطع فى المساء الا ان تبكى
فلتدرف عيناك الدموع على الأحياء
فهؤلاء يحاولون النسيان بلا جدوى

يانيس غريبواريس

(١٨٧١ - ١٩٤٢)

الموت

مرحبا به ، اذا جاءت اللحظة الأخيرة ،
كى يفلق عينى الى الابد .
وأيا ما كان موعد هذه اللحظة ، الآن أو فيما بعد ؛
يكفى ألا يأتى مثل عاصفة عنيفة .

★★★

وددت أن يكون الوقت ، مثل الآن ، ربيعا .
وأن يكون ذلك أيضا ساعة غروب حلوة رقيقة .
فتهب نسمة ،
وتهوى الروح الصغيرة بيضاء الرذاذ

★★★

مثل زهرة تهوى من شجرة تفاح .
ليحملها تيار الغدير الوثيد الصافى
عبر بساتين وحدائق .

★★★

لا يهم أين يمضى أو يقف بها
ومن الأصوات القديمة ، فلتسمع فحسب
وداع النافورة الباكية .

رقاد

تعال ، أيها النوم ، خذني الى الفراش
الذي أسلمك عليه زوحي وجسدي
اجعلني ، يا عزائي ، أتخفف
من الألم الأسود الذي أطويه في صدري
في السكينة العميقة التي أطلبها منك ،
كما لو كان قد أخذني اليها أخ شقيق لك ،
قلبيق لي من الحياة التي أعشقها ،
القدر الذي تتنفسه سوسنة ،
سوسنة بيضاء مثل ندفة ثلج
نبتهج السماء والأرض
لمرآها في الضوء الجديد الذي يبرز ناصعا
في الفجر ، حين تأتي فراشة رهيبة
تطبع عليها قبلة ، وبقطرة نضرة من نداءه
يسكبها في قلب السوسنة ، تفتتح أوراقها ..

بافلوس نيرافاناس

(١٨٦٦ - ١٩٣٧)

مطر على الموج

السماة قاتمة السواد

على بحر واسع الأرجاء .

ينهمر المطر

على الموج المتلاطم

لكن ما الجدوى ؟ ما الجدوى ؟

ما من زهرة هنا ترتوى ، ولا شجرة عطشى .

هذا المطر مثل دموعي

فما الجدوى ؟ ما الجدوى من دموعي ؟

قسطنطينوس خادزوبولوس

(١٨٦٨ - ١٩٢٠)

ارتعاشة ليلة

قلت « أحبك »

فتكسرت الموجة

بوداعة وهدوء

• كما لو كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة •

قلت « أحبك »

فسرت في الهواء رعشه

كما لو كانت في صوي

نسمة هواء تبكي

قلت « أحبك »

فهبط الليل ،

كما لو كان في صوتي

• ارتعاشة ليلة من الليالي •

الأغنية الباقية

جاء الليل المعتم

مجللا بالضباب ، حزين .

قال فليكن ألمي لك عزاء .

حتى لو اعتقدت أنني لا أعاني الألم .

ويحكى لك الليل هامسا

حكايته

يحكى لك ويبكى

مثلما في آهات اغنية

مثلما يسمع لجرس

من رنين خافت وثيد

في الطريق يناديني

فأنادى انا عليك .

ميلتياذيس مالاكاسيس

(١٨٦٩ - ١٩٤٣)

النائمة

كل شيء من حرير ، كل شيء من ذهب ،
كل شيء من خزف
كل شيء من صدف
الهم وحده
سحابة من رصاص ثقيل .

☆☆☆

سحابة من رصاص ، مهما قلت عنه ، فهو كابوس يجثم على
الصدر ثقيل .
الى أن تستيقظى ، يا من غرقت فى سبات عميق
كما فى الحوادث .

☆☆☆

البعض ينادونك ، البعض يدعونك
البعض ينتظرون
المعجزة الكبيرة ، بلا نواح
صامتين .

والأزمان تمضى • الأزمان تمر ،
سنوات من رصاص •
يرحل الكهول ، والصغار يهرمون ،
والهم واحد بالنسبة للجميع •

★★★

أما الهدوء الذى تلزمين
فلا يحل شيئاً
جسدك فحسب فى الفراش الذهبى يبقى
حيث تنامين •

لامبروس بورفيراس

(١٨٧٩ - ١٩٣٢)

أحب

أحب الأمواج تسحبها رياح خفيفة ،
فتزحف ، وتتكسر بعيدا
والشرع ، فى اليم ، يعلو ويهبط
ثم يختفى عن الأنظار . يضيع فى الأفق .

أحب الأوراق الصفراء ننفخ فيها الريح
والفجر الذين يطون خيامهم الفقيرة
ويتحركون راحلين . وأحب أكثر من ذلك
الدخان الصامت فوق حاجز الأمواج

الدخان ، الصامت الجانم هناك على الدوام
منعزلا وحيدا ، وقد أرخى الليل سدله وحل الظلام ..
يتلوى بهدوء
وأراه يمضى الى الليل القادم
ليتبدد وتبدأ وتبدأ ،

أصوات موسيقية

شرب نبيذك في الحانة المعتمة على ضفة البحيرة
أنتح ركننا منها ، الآن وقد عادت بواكير المطر تهطل من
جديد .

- أشرب قدحك مع بحارة وصيادين محنبي الاكتاف أمامك .
- مع أناس عذبهم البحر والفقر معا .

★★★

- اشربه ، كى يخلو بالك تماما ،
الى الحد الذى لو جاءك قدرك السيئ ابتسم له .
ولو جادتك أحزان جديدة ، فلنشرب نخيا معك ،
ولو جاءك الموت ذاته ، قدم له بدوره قدحا فى هدوء .

★★★

- هنا الصخور النواحة ، تزهو عليها
الطحالب ، ولا شئ غيرها ! وهنا الشط أيضا
حيث يجنح الطائر الثرثار ينفض جناحيه ،
تحت شمس الشتاء الفاترة .

★★★

- هنا أيضا الشرقات نخر السوس أخشابها
وعلقت عليها أكاليل مايو تنارجح ذابله .
والحظائر السوداء ، والأفنية البكماء دائما ،

والبيوت الواطئة المعتمة التي نشكو تصاريف الزمن .

هنا عجائز البحارة ، جابهوا المواطنف يوما ،
والآن يمشون فقراء محدودبي الظهور ، يقلنسواتهم البالية .
هنا حسان الأيام الخوالي ، وقد هرمن بدورهن وابيضت
شعورهن
وهنا أيضا كان صباننا ومجاتنا الغابرة .

زاخارياس باباندونيو

(١٨٧٧ - ١٩٤٠)

أمسيات حزينة

يطوف فكرى بأزقة الحى الفقير
وأعود بالذاكرة الى الأمسيات الحزينة
أيام الأحساد

فى ضوء الغروب ،
فى صمت ، وبلا أمل ،
تروى المرأة أصيص الزهرة القرمزية

ما من عابر يمر .
ما من أحد تنتظر
لك التى تقف بالشرفة ، مرتدية فستان العيد بلون الرمان،
تنتظر .

مثل القدر تجلس عجوز .
وفى ضوء باب خرب يبتعد ظل الصبى . .
ويسمع جرس بعيد .

في السحابة فانية الحمرة ، ستنزل الشمس لتخبى .
ومثل ترنيمة صلاة سيفد
صوت آخر يائع سريح

كل شيء توقف هناك .
تأخر كثيرا مجيء الليل . . .
وكم أحس قلبي ثقيلًا في أمسيات الأحاد .

ماريا بوليڤورو

(١٩٠٥ - ١٩٣٠)

لأنك أحببتنى

يا اعمى الا لانك أحببتنى
فى السنوات الخوالى
فى الشمس ، فى الصيف عندما طلعت بشائره ،
فى المطر ، والجليد ،
لا أغنى ، الا لانك أحببتنى

☆☆☆

لمجرد انك أخذتني بين ذراعيك
دات ليلة ، وفى فمى قبلتني ،
جميلة أنا مثل سوسنة متفتحة ،
ولا زالت روى ترثجف
لمجرد انك أخذتني بين ذراعيك .

☆☆☆

لمجرد أن نظرت الى عيناك ،
وأطلت الروح من نظرتك ،
رزينت معتزة بنمى ،
ولبست أسمى أكاليل الوجود

لمجرد أن نظرت الى عيناك

★★★

لمجرد انك وأنا أخطر أمامك أبديت بي الاعجاب ،
ولمحت فى عينيك طيفى النحيل ، مثل حلم ، يتحرك .
ينبنى ، يعانى العذاب

لمجرد انك وأنا أخطر أمامك أبديت بي الاعجاب

★★★

لانه خيل الى كما لو كنت ناديتنى مترددا ،
ومددت نحوى يدىك .

وفى أعماق عينيك لمحت اضطراب
حب فياض

لانه خيل الى كما لو كنت ناديتنى مترددا

★★★

لانى ، ولمجرد اننى ، عندما خطرت لك وحدك رقت ،
ظل عبورى للحياة جميلا
كما لو كنت تتبعنى أينما رحى
كما لو كنت فى موضع بجوارى تسير ،
لانى ، ولمجرد أننى ، عندما خطرت لك وحدك رقت ،

★★★

لمجرد انك أحببتنى ولدت
من أجل ذلك منحت الحياة

• فى هذه الحياة الجاحدة التى لا تعرف الكمال •
كملت حياتى أنا
لمجرد انك أحببتنى ولدت

★★★

بسبب حبك النفيس فحسب ،
• وهبنى الفجر ورودا بين يدى •
ولكى أضىء طريقك وهلة
ملا الليل عينى بالنجوم ،
• بسبب حبك النفيس فحسب •

★★★

لأنك فحسب أحببنتى ، بكل ما فى حبك من جمال
عشت أغلى
أحلامك ، يا أيها الحبيب الوسيم مثل الشمس ،
وها أنا أموت ميتة حلوة
لأنك فحسب أحببتنى ، بكل ما فى حبك من جمال •

ميرثيو تيسا
(١٨٨٣ - ١٩٦٧)

احبك

احبك ، لا أستطيع
أن أقول
ما هو أعمق ، وأبسط ،
وأكبر من ذلك . لا أستطيع .

هنا ، عند قدميك
بلهفة
أثسر
زهر حياتي

أرشف منها ،
روحي رحيقا ،
حلوا عطرا
يا نحلتي العزيزة

انظر . اني أقدم لك

ساعدي اها هما

كهي تسند اليهما رأسك .

★★★

وقلبي يخفق ، يرافصر ١٠

يفغار منهما

وييفغى فتوسلا

ان يصبح لرأسك ، مثلهما وسادة .

★★★

بل اتخذي كلى

فراشما لك ،

وأنفت في

لهيب نيرانك .

★★★

وأنا ببوارك

سأضبط

على نبضات قلبك

ايقاع حياتي ٠٠٠

★★★

أحبك . وهل أستطيع

أن أقول

ما هو أعمق ، وأبسط

وأكبر من ذلك ؟

قسطنطينوس ب كافافيس

(١٨٦٣ - ١٩٣٣)

النوافذ

في هذه الغرف المظلمة التي أمضى فيها أياما تقالا أروح
وأغدو باحثا عن النوافذ .

عندما تنفتح نافذة سيكون هذا عزاء . لكن النوافذ لا أتر لها،
أو أنني غير قادر أن أعثر عليها .

وربما كان من الأفضل ألا أجدها ، ربما كان النور عذابا
جديدا . من يدري كم من أشياء جديدة ستطهر .

أسوار

بلا تحفظ ، بلا حسرة ، بلا حرج ، بنوا حولي أسوارا ضخمة
عالية .

وها أنا أجلس الآن في يأس ، لا أفكر في شيء آخر ، ولو ان
عقلي يمزقه ما حدث ، لأن على أن أقوم بالعديد من الأشياء في
الخارج .

آه ، كيف لم أتنبه وهم يبنون الأسوار . لكنني لم أسمع
جلبة بنائين ولا صوتا قط .

لقد عزلوني عن العالم الخارجى دون أن أشعر .

اصوات

اصوات خفية حبيبة ، اصوات اولئك الذين مانوا ، او اولئك الذين هم بالنسبة الينا ضائعون مثل الموصى ، نكلم فى احلامنا ، وأحيانا فى الفكر يسمعها العقل .
ومع اصداؤها تعود برهة اصوات من فصائد حياتنا الاولى ، مثل موسيقى بعيدة فى الليل نخبو .

قسم

من آن لآخر يقسم أن يبدأ حياة أفضل ، لكن عندما يأتى الليل بنصائحه ومصالحاته ووعوده - عندما يأتى الليل بعنفوانه ، بعنفوان الجسد الذى يرغب ويطلب ، الى الفرحة المحتومة يعود خاسرا من جديد .

أرواح العجائز

فى أجسادها العتيقة المهدمة تجلس أرواح العجائز . مسكينة ، كم هى حزينة . كم هى ضجرة بالحياة النعيسة التى تحياها . كم ترتعد خشية أن تفقدها فكم تحب الحياة تلك الأرواح المبلبة المتناقضة التى تقبع فى جلودها البسالبة الهرمة مئيرة للضحك والرتاء .

المدينة

قلت « سأذهب الى أرض أخرى . سأذهب الى بحر آخر . مدينة أخرى ستوجد أفضل من هذه . كل محاولاتي مقرر عليها الفشل ، وقلبي مدفون كالميت . الى متى سيبقى فكري فى الحزن .

أينما جلست بعيني ، أينما نظرت حولي ، رأيت خرائب سوداء
من حياتي حيث العديد من السنين فضيت وهدمت وبددت » .
لن تجد بلدانا ولا بحورا أخرى . ستلاحقك المدينة وستهميم
في الشوارع ذاتها . وستدركك النسيخوخة في هذه الأحياء
بعينها . وفي البيوت ذاتها سيدب الشيب الى رأسك . ستصل
على الدوام الى هذه المدينة . لا تأمل في بقاع أخرى . ما من سفين
من أجلك ، ما من سبيل . وما دمت قد خربت حياتك هنا ، في
هذا الركن الصغير ، فهي خراب أينما كنت في الوجود .

شموع

أيام الغد تقف أمامنا مثل صف من الشموع الصغيرة الموقدة ،
شموع صغيرة ذهبية حارة ومفعمة بالحياة .

الأيام الماضية تبقى في الخلف خطأ حزينا من الشموع
المطفأة ، وأقربها مازال الدخان ينبعث منها . شموع باردة ذائبة
ومحنية .

لا أريد أن أراها ، فمرآها يبعث الشجن في نفسي ، ويشقيني
أن أذكر نورها الأول ، فأنظر قدما الى شموعي الموقدة .

لا أريد أن التفت ورائي خشية أن أبصر فيتملكني الرعب
وأن أرى الخط المظلم يمتد في الطول ، والشموع المطفأة
سرعان ما تتزايد .

ايتاكا

إذا ما شددت الرحال الى « ايتاكا » فلتتمن أن يكون الطريق
طويلا حافلا بالمغامرات ، مليئا بالمعارف . لاتخشى الغبلان والمردة

واله البحر الغاضب . فانك لن تلقاها في طريقك ما دام فكرك ساميا والعاطفة الخالصة تقود روحك وجسدك . لن تقابل الغيلان والردة واله البحر الغاضب ما لم تكن قد جلبتها معك في أعناقك . وما لم تكن روحك قد أقامتها أمامك .

ومن أن يكون الطريق طويلا ، وأصبحة الصيف كبره ، تدخل فيها فرحا مبتهجا الى موانئ لأول مرة .

توقف عند أسواف سورية ، واحصل على البضائع الجيده ، أصداق ومرجان وكهرمان وأبنوس وعبور ممتعة من كل نوع . وعلى الأخص من العطور الممتعة خذ قدر ما تستطيع .

واذهب الى مدائن مصرية كثيرة لتتعلم وتتعلم من الجهابذه . لتكن «ايتاكا» في فكرك دائما ، والوصول اليها هو مقصدك . لكن لا تتعجل في سيرك . الأفضل أن يدوم السفر سنين عديدة ، وأن تصل الى الجزيرة عجوزا غنيا بما كسبته من الطريق . لا تتوقع أن تعطيك « ايتاكا » ثراء .

لقد منحتك « ايتاكا » الرحلة الجميلة . فما كنت تخرج الى الطريق لولاها وليس لديها أن تعطيك أكثر من ذلك .

ولو وجدت « ايتاكا » فقيرة فهي لم تخذعك . وما دمت قد صرت على هذا القدر من الحكمة ، ولك كل هذه الخبرة ، فلا بد أنك قد فهمت لماذا تعني « ايتاكا ، وأى « ايتاكا » .

في انتظار البرابرة

ما الذى ننتظره فى السوق محثشدين ؟

أن البرابرة يصلون اليوم .

وقى مجلس الشيوخ ، لماذا هذا الاعراض عن العمل ؟

لماذا جلس الشيوخ لا يسنون التشريعات ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • وما الجدوى من أن يسن الشيوخ التشريعات ، طالما أن البرابرة عندما يحضرون سيسنون هم التشريعات ؟

لماذا صحا امبراطورنا مبكرا هذا الصباح ، وجلس عند البوابة الكبيرة في المدينة على عرشه مرتديا تاجه وزيه الرسمي ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • والامبراطور في الانتظار ليستقبل رئيسهم • بل وأعد الامبراطور العدة كي يمنحه شهادة فخرية بضىف عليه فيها رتبا وألقابا .

لماذا خرج قنصلنا والحكام اليوم في مسوحهم الحمراء الموشاة ؟ لماذا لبسوا أساور ذات جواهر قرمزية وخواتم زمردية براقه ؟ لماذا يسكون اليوم عصيا ثمينة مزينة بالذهب والفضة ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • ومثل هذه الأشياء تبهر البرابرة •

لماذا لايجيء الخطباء المفوهون مثل كل يوم ليلقوا خطبهم ويقولوا ما ألفوا أن يتشددوا به ؟ لأن البرابرة يصلون اليوم ، وهم يملون الخطب وتضجرهم البلاغة •

لماذا يبدأ فجأة هذا الانزعاج وهذا القلق ، ويرتسم الجدد على الوجوه ؟ لماذا تقفر الشوارع والميادين بسرعة ويعود الجميع الى بيوتهم وقد استبد بهم التفكير ؟

لأن الليل قد أقبل ولم يحضر البرابرة ، ووصل البعض من الحدود ، وقالوا أنه ما عاد للبرابرة وجود •

ماذا سنفعل الآن بلا برابرة ؟ لقد كان هؤلاء الناس حلا من الحلول •

البحر فى الصبح

- فلائف هنا ، ولار أنا أيضا الطبيعة مليا .
- شاطيء بحر رائع ، أزرق أصفر ، فى صبح ، سماؤه صافية .
- كل شيء جميل مفعم بالضياء .
- فلائف هنا ، ولاخدع نفسى بأنى أرى هذه حقا ولا أرى خيالاتى ، ومتعة وهمية .

منذ التاسعة

- الثانية عشرة والنصف . مضى الوقت سريعا منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة وجلست هنا . جلست دون أن أقرأ ودون أن أتكلم وحيدا فى هذا البيت .
- منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة جاءنى طيف جسدى فى شبابه وذكرنى بغرف مغلقة تفوح منها العطور ، وبمتع غابرة – وكم كانت متعا جسورا . كما مثلت أمام عيني شوارع لم تعد معروفة ، ودور للهو اندثرت وكانت حافلة بالحركة ، ومسارح ومقاه كان لها وجود ذات يوم .
- جاءنى طيف جسدى فى شبابه وذكرنى بالأحزان أيضا . بالفراق وبحداد الأسرة على من مات من أفرادها . بالحاسيس ذوى ، وأحاسيس موتاى ولم أكن أقدرها من قبل حق التقدير .
- الثانية عشرة والنصف . كيف مضى الوقت سريعا .
- الثانية عشرة والنصف . كيف مضت السنون وولت .

أيام عام ١٩٠٣

لم أجدها مرة أخرى • ضاعت منى بسرعة • العينان
الشاعرتان ، والوجه الشاحب •• فى ظلمة المساء الخيمة على
الطريق •

لم أجدها مرة أخرى - تلك التى ظفرت بها صدفة وأعرضت
عنها غير مكترث ، ثم عدت أطلبها بلهفة • العينان الشاعرتان ،
والوجه الشاحب ، وتلك الشفتان - لم أجدها مرة أخرى •

عندما تغلت الآلهة عن أنطونيوس

عندما نسمع فى منتصف الليل فجأة ، فرقة من المغنين ،
تمر فى الطريق غير مرئية ، بموسيقاها الصاخبة ، بصياحها الذى
يصم الأذان ، كف عن أن تسدب حذك الذى ضاع وخطط حيانك
التى أخفقت ، وآمالك التى أحبطت • دع عنك التوسلات غير
المجدية •

وكن كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ،
ودعا ، ودع الاسكندرية التى برحل •

وبالأخص ، حذار أن نخدع • لاتقل أن الأمر كان حلمًا
وهما فى أذنيك وكذبًا . آمال بالية مثل هذه لا تصدق •

كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ،
كما لو كنت أهلا لها حقًا ، أهلا لمدينة منى هذه ، اقترب بخطى
ثابتة من النافذة ، واستمع بحزن • ولكن بلا نوسلات جبانة ،
ولا شكاوى ذليلة •

استمع حتى النهاية الى الاصدااء المبتعدة ، واستمتع بها ،
استمتع بالنغمات الرائعة من الفرقة الخفية التى تمضى الى الزوال -

ودعها ، ودع الاسكندرية ، الاسكندرية التي تضيق منك
لى الأبد .

الشمعدان

فى غرفة صغيرة جرداء ، بين أربعة حوائط ،
مغطاة بكسوة خضراء ، جد خضراء ،
يتأجج شمعدان جميل بالأضواء .
كل شعاع من لهيبه ، يتدفق متقدماً برغبة واشتهاء
ليس على الاطلاق بالمألوف ذلك الضوء الذى يتألق فى الغرفة
الصغيرة العامرة بومج الشمعدان المستعر
فمتعة هذه الحرارة للأجساد الهيابة لم تخلق ا

أولى درجات السلم

جاء الشاعر الشاب أفمينيوس .
ذات يوم ، الى ثيوكريتوس يشكو :
« سنتان مرتا الآن، وأنا أكتب
والى غير قصيدة غزلية لم أتوصل ،
عملى المتقن الوحيدى هى .
واحسرتاه ، أرى سلم الشعر عالياً
عالياً جداً أراه :
ومن هذا الدرج الذى أقف عنده هنا
لن أرقى ، أنا للسكين ، أبدا »

قال نيوكرييتوس : « هذا الكلام نجد به
غير لائق
وأن كنت عند أولى الدرجات ، فيجد
أن تفخر بذلك وتسعد
فليس بالقليل أنك قد وصلت الى هنا
والذى أنجزت هولاك شرف كبير
وهذا الدرج الأول
عن عامة الناس يبعد كثيرا
وكى تطأ قدمك ذاك الدرج
يجب أن تكون بحق
فى مدينة الفكر مواطننا
ومن الصعب فى تلك المدينة
بل ومن النادر أيضا أن يقبلوك مواطننا
فى السوق تجد واضعى قوانين
ليس بإمكان أفاق أن يخذعهم
ليس بالقليل أنك قد وصلت الى هنا
والذى أنجزت هو لك شرف كبير .

المتعة

بهجتى ومنتهى حياتى ذكريات ساعاتى
التي لقيت فيها متعتى ، وبها تشبثت قدر مشيئتى .
هى لى بهجتى ومنتهى حياتى ، أنا الذى

أعرضت في متعة الحب عن كل رتبة .

في المكان ذاته

يا أيها الحي الذي به أحيأ وألهو ،
وتجوس بين جنباتك عيناى
وبين أرجائك أسير يوما بعد يوم ، وأسعى .
في لحظات فرحى وحزنى ،
ومن ثنايا شتى الخطوب والأحداث ،
أعدت خلقك
وما عدت ، بالنسبة لى ،
سوى عالم ،
من صنع عاطفى .

رغبات

مثل أجساد جميلة ، لم تدركها الشيخوخة ،
ذرفت عليها الدموع ، وهى توارى ضريحا فخم البناء ،
على الهامات تضدت ورود ، ونثر الياسمين عند الاقدام ،
مثل أجساد كهذه هى الرغبات التى ولت
دون وفاء ، دون أن يقدر لها قط
ليلة من ليالى المتعة ، ولا حتى صباحا من أصبحتها
العامرة بالضياء .

الملك ديمتريوس

« من حياة ديمتريوس لبلوتارخوس »

عندما نخلي عنه أهل مقدونية
وأعلنوا أنهم يفضلون عليه بيرو
لم يتصرف للملك ديمتريوس (وكان
ذا روح قوية) - لم يتصرف على الإطلاق
مثلما يتصرف الملوك - هكذا قالوا - بل ذهب
يخلع جلبابه المذهب
ويلقى بخفة القرمزى ،
ثم أرتدى مسرعا ثوبا
بسيطا وتسلسل خارجا
مقلدا بذلك الممثل ،
الذى عندما ينتهى العرض
يبدل ثيابه ، ويرحل .

ملوك الاسكندرية

تجمع أهل الاسكندرية
يشاهدون أبناء كليوباترا ،
قيصرون وأخويه الصغيرين .
بطليموس والكسندروس ،
يصحبون الى الاستاد لأول مرة ،

كى ينادى بهم ملوكا هناك ،
 وسط مواكب الجند المتألقة
 لقب الكسندروس ملكا
 على أرمينيا وميدياس وبارثون
 ولقب بطليموس ملكا
 على كيليكياس ، وسوريا ، وفينيقيا .
 أما قيصرون ، فكان يقف فى المقدمة
 يرتدى ثوبا من حرير وردى
 وفى صدره شبك من الزنابق باقة زرقاء
 وبحزام محلى بصفين من الياقوت والزمرد أخاط خصره ،
 وعقد حذاه بأربطة بيضاء طرزت بالألوان الحمراء .
 قيصرون هذا منح لقباً أكبر ،
 قيصرون هذا ملك الملوك لقب .
 كان أهل الاسكندرية يدركون بالطبع
 أن هذه أقوال فى تمثيلية .
 لكن النهار كان دافئاً يفيض شاعرية .
 والسماء صافية الزرقة ،
 والاستاد السكندرى
 من صنائع الفن تحفة ،
 وبذخ البلاط يفوق كل وصف
 وقيصرون بدأ وسيماً وازدهى رقة ولطفاً
 (ابن كليوباترا هو ، وفى عروقه تجرى دماء اللاجوسمين ★)
 ★ الأصل الاعريعى الذى اسى اليه ملوك البطانسة .

لذا هرع الى الاحتفال أهل الاسكندرية
يملؤهم الحماس ، يهتفون
باليونانية ، والمصرية ، والبعض بالعبرية ، يهللون
مفتونين بالمشهد الجميل
على الرغم من أنهم يعرفون قيمة كل ذلك حقا ، ويدركون
كم هي جوفاء ألقاب الملوك هذه .

قيصرون

من ناحية ، كم أحقق عصرا
ومن ناحية ، كم أفضى وقتنا
أخذت ليلة أمس مجلدا
مصورا رحت أتصفحه .
الاطراءات ذاتها ، والمداهنات الفياضة
على الجميع تغدق متشابهة . الجميع لامعون
مجيدون ، أقويا ، أهل بر وكرامات
وكل مشاريعهم من الحكمة آيات
فاذا تحدثت عن النساء ، فهؤلاء
كلهن برئيس وكليوباترا ، رائعات ،
عندما تحققت من العصر وتيقنت
هممت أن أترك الكتاب ، لولا إشارة صغيرة
عابرة عن قيصرون الملك الصغير (**)

★ ★ قيصرون هو ابن كليوباترا من يوليوس قيصر . وقد أمر اوكتافيوس
فيما بعد بانداده بأعباره أمر البطالسة .

لم تسترع من قبل انتباهي ..
آه ، ها أنت قد بعنت الى سحرك
الغامض تغرييني . في التاريخ عنك بضعة سطور
فحسب

ولهذا ، خلقتك في خاطري بحرية أكبر
خلقتك وسيما ، رقيق العاطفة ،
واكتسى وجهك من فني حسنا حالما محببا
ومن شدة وضوحك في خيالي
لحت لي ليلة أمس في ساعة متأخرة
عندما أنطقاً مصباحي - وقد تركته ينطفئ عامداً -
ندخل غرفتي .
بدا لي أنك وقفت أمامي

كما لو كنت في الاسكندرية المغلوبة على أمرها (★) .
شاحبا ، متعبا ، في حزنك متفردا ،
لازلت آملا أن يشفق عليك
الأشقياء الذين كانوا بأسمك يتهامسون .

الولاية

باللكارثة ، أن تكون لروائع الأعمال وكبيرها مؤهلا
يشد من أزرِك حظك الجائر هذا
فيتنكر لك النجاح دائما
تموِّك لا مبالاة ، وصغائر ، وعادات رخيصة

★ لوفوعها نحت سسطرة الرومان بعد هزيمة مارك أنطونيوس والتحاو
كليوباترا

وكم كان مفاجئا يوم أن استسلمت
 (يوم أن انهرت واستسلمت)
 فشدت الرحال لاجئا الى سوسا (★)
 ذهبت الى الملك ارتاكسيركسيس (★ ★)
 فأدخلك بلاطه مرحبا
 يعرض عليك أقاليم وما شابه ذلك يوليكَ حكمها
 فتقبل منقبض النفس شقيا .
 هذه الأشياء لا تريدها
 بل أشياء أخرى تطلبها روحك ، وعلى غيرها تبكي ،
 فتوق الى كل ما هو صعب لا يقدر بمال
 والى كل ما يجعل المواطن والحكيم يلهج من أجلها عليك
 بالثناء .
 أن الحافل ، والمسارح ، وأكاليل الغار
 هذه التي سيعطيك ارتاكسيركسيس ،
 هذه التي ستجدها في ولايتك
 بالامكان أن تضى حياتك بغيرها .

الأمجاد

فللتخس التعالى ، أيها الروح ،
 والطموح قاومه بشدة ،
 لو لم يكن بإمكانك أن تقتفيه
 بتؤدة وتحفظ . وكلما مضيت قدما
 زد من توجسك وحذرك .

* عاصمة فارسية .
 * من ملوك الفرس عزاء مصر الذين قاومهم المصريون .

فاذا بلغت ذروتك ،
ياقيصر ، وصرت شخصا ذائع الصيت لامعا ،
فاخذوا على الأخص اذا خرجت الى الطريق حاكما
لافتا للأنظار ، تصحبك حاشيتك ،
احذر ان خرج اليه لك من جموع الشعب أحد
يحمل اليك رسالة ، ويقول متعجلا « اقرأ »
سريعا ، امورا جساما تهك «
لاتردد أن توقف ركبك • لاتردد أن ترحب
كل قول أو عمل • لاتردد أن تنحى جانبا
أولئك الذين يحيون وينحنون (سوف
تراهم فيما بعد) ولينتظر الأعيان أيضا ،
بادر لتعرف أولا ما جاء بكتاب الرسول من جلائل الأخبار .

هيرودوس أتيكوس

يا لأمجاد هيرودوس أتيكوس .
عندما وصل اليكساندروس سيليفكياس ، وهو واحد من
أفضل حكمائنا ،
الى أثينا لالقاء الأحاديث ،
وجد المدينة خالية ، لأن هيرودوس كان قد غادرها الى مقره
الريفي ،
واقترنت الشبية كلها اثره لتتابع أحاديثه أينما كان ،
فكتب له الحكيم اليكساندروس رسالة ،
راجيا أن يرسل اليه اليونانيين ، فبادر هيرودوس المهذب على
التو يجيب :

« بل وأنا قادم مع اليونانيين »
كم من الفتيان فى الاسكندرية ، وانطاكية ، وبيروت ،
الآن ،

(الخطباء الذين بعدهم لمستقبلها أمة اليونان)
عندما يجتمعون على الموائد المختارة ،
وتدور أحاديثهم عن الحكم البديعة تارة ،
وعن غرامياتهم الرائعة تارة ،
يصمتون شاردى الألباب ، فجأة ،
تاركين الأقداح بجانبهم دون مساس ،

يتفكرون فيما قدر لهيرودوس من حظ وغير .
من غيره من الحكماء منح هذا العطاء ؟

يتبعه اليونانيون (اليونانيون !) فيما يرى وفيما يفعل
دون مناقشة أو جدال

بل ودون حاجة الى انتخابات جديدة بعد الآن ،
فهم يتبعونه ، ويتبعونه فحسب .

كان الأجر بها

انحدر بى الحال ، حتى كدت أفلس ، وصرت بلا ماوى .
هذه المدينة الغانية ، انطاكية ،
هذه اللعوب بتكاليفها الباهظة ،
التهمت كل مال عندى .

ولكنى احتفظ بشبابى ، وصحتى على أكمل حال .
أجيد اليونانية أجادة فائقة

(أعرف ، وأى معرفة ، ارستطاليس وأفلاطون
كما أعرف خطباء وشعراء . أعرف كل من يبالك يخطر)

عن الفنون العسكرية لدى فكرة
وتربطني. ببعض قواد المرتزقة صداقة قوية
وفي شئون الادارة لدى خبرة
اقمت بالاسكندرية ستة أشهر فى السنة الماضية
والم الى حد ما (وهذا مفيد)
بتدبير المؤمرات ، واقتراف الأعمال القذرة ، بل وأفوم أيضا
بغير ذلك من مهام ،
ومن ثم كلما فكرت اننى بهذه الصلاحية
أدركت اننى أهل لخدمة هذا البلد ،
وطنى الحبيب سورية ..
سوف أبذل قصارى جهدى فى أى عمل يسندون الى
كى آكون نافعا . هذا هو مطمحي
ولكن لو وضعوا فى وجهى العراقيل بأساليبهم -
ونحن على علم بما يفعل هؤلاء الشطار ، وهل نميط اللثام
عن المستور الآن ؟
لو وضعوا فى وجهى العراقيل ، فما ذنبى أنا ؟
سأتوجه الى سافينا أولا
فاذا لم يقدرنى هذا الأحق حق قدرى
سألجأ الى خصمه ، غريبو ،
فاذا لم يقبلنى هذا الغبى بدوره ،
سامضى توا الى ايركانو .
سوف آكون مرتاح الضمير
لهذا الاختيار الذى لايعنينى فى قليل أو كثير
فثلاثتهم فى الاضرار بالوطن سواء .
ولكن ما ذنبى ، وأنا الرجل المعوز المسكين
الذى يلتمس لفقره سترا ؟

اما كان الاجدر بالهة الشعوب
ان تخلق حاكما رابعا يتصف بالصلاح
ولسوف كنت أنضم الى هذا الأخير بكل سرور وارتياح ؟

من زجاج ملون

تأثرت كثيرا لجزئية صغيره ، رواها فلاحيرينوس ، عن
زفاف يونانيس كانداكوزينوس وايريني اندرونيكوس آسان .
لم يكن لديهما سوى القليل من الأحجار الكريمة ، فنزيناس
يحلى مقلده ، بعدد من قطع زجاجية ، حمراء ، وخضراء ،
وزرقاء لازوردية .

فقد كان شعبنا المسكين يعاني من فاقة شديدة .
لم أرثمة مايشين أو يحقر من شأن العروسين في قطع
الزجاج الملون هذه ، بل على العكس بدت احتجاجا سجنيا على ظلم
الفقر ، وايماءة الى ما كان يجب أن يحظى به في زفافهما من أوتيا
مقام السيد يونانيس كانداكوزينوس والسيدة ايريني اندرونيكوس
آسان ، ورفعة شأنهما .

نهاية نبرون

لم ينزعج نبرون عندما سمع
في ديلفي نبوءة العراف تقول :
« عليك أن تخشى الثالثة والثمانين »
اله في الثلاثين ، والمهلة التي منحتها له الآلهة
مديدة ، فلا داعي ان يشغل باله منذ الآن بما يدخره له
الغد من أخطار السنين .»

سيعود الآن الى روما ، مجهدا بعض الشيء ،
ولكنه مجهد بنفائس رحلته ،
التي كانت أيام متعة كلها -
في المسارح ، في الحدائق ، في الملاعب ، مقضاة
وأه ، على الأخص ، من متع الأجساد المارية
بالأمسيات في مدينة أخياس
كان هذا شأن نيرون . وفي أسبانيا راح غالفاس
يجمع جيشه ويديره
غالفاس ، ذلك العجوز الذي في الثالثة والثمانين كان .

نفائس الدكان

لها بحرص ونسقا
في حرير أخضر ثمين
ياقوت أحمر ، ولآلء بيضاء ،
وأحجار بنفسجية نضدت زهرا .
كما أرادها وتصورها جاء جمالها تحفة ، ليست من الطبيعة
نسخة ، بل رآها فيها وصممها نقلا عنها . في الحزاة سيودعها ،
نموذجا على براعة صنعته وجرأتها
فإذا ما دخل الدكان مشتر
أخرج من الصناديق صنائع أخرى يبيعه ،
أساور وسلال وعقودا وخواتم - حليا بديمة ذاعت شهرتها

بيتروس ماغنيس

(١٨٨٠ - ١٩٥٠)

من « خفقات الأجنحة »

عندما تذهبين الى الدروب التي كنا نجول فيها متى أوغل
الليل، يرافقنا الحب وتشيعنا الظلمات - عندما تذهبين الى هناك -
سترين أطيانا مازالت تهيم في هدوء وتتهامس بأسرارنا • وبين
القينة والفنية تتبادل القبل •

أطياف حلم

فلتمح أحداث الأمس من ذاكرتك • لاتخش من أيام الغد
شيئا • ولتواجه بالضحكات كل نازلة من نوازل القدر •
ستمضى حياتك دون أثر كطيف يومض في الحلم وهلة ،
ثم ينطفئ •

من « الصفحات الحمراء »

انهجر المطر أمس ، وأصبح اليوم عطرا معبقا بالاربع •
قطع المانس تلالا على أشجار الأورد ، والزمرد في الأرض
الخضراء منتشر •
ما أسعد العاملين الذين سيخرجون الى الهواء النقي وراء
الرزق يسعون • الشمس ستغسلهم ، وفي أشعتها سيستحمون •

سئلت ثعلبة

سئلت ثعلبة بالفة الدهاء عجوز : لماذا يلاحقونها في كل مكان ؟

الأنها تاكل الدواجن أم لجمالها وسحرها الفتان ؟

فجابت : بل من أجل الفراء .

وعاودوا السؤال ، ما الذى يخيفها من أسلحة الأعداء ؟ كلب الصيد أم الرصاص المدوى ؟

وأجابت الثعلبة من جديد : بل الطعم المقدم فى الشراك .

اريسطيون اثينيوس الاثيني

انهم يسخرون منه ، ويقولون عنه الكثير مما لا يشرفه ،

كل هذا يعرفه اريسطيون

كما يعرف ان الكثيرين يلهون مع زوجته الصبية الفاتنة .

لكنه لا يستاء من هذه الأمور ، فهو يعرف ان كل شيء سينسى مع الوقت .

يكفى لذلك ان يصبح واسع الشراء غنيا .

ولما كان يعرف كيف يخدع الناس اللزعزعين ويستميلهم فقد

سهل عليه أن يصل الى فرض كلمته .

فدعاه القائد الاثيني والحاكم الأول - ذلك المضلل المشير

للسخرية - دعاه نور الله الذى لا ينطفىء .

غار الأسرة

قال له مدرسه ، عندما كان صغيرا : انه سيصبح ذات يوم عظيما . وسمع أهله الفقراء بذلك ، فمضوا يتخيلونه صاحب مقهى في بلدهم أو مهربا ذا صولة ونفوذ ، هناك في مصر الذائعة الصيت .

ومضى الصبى يكبر ، وتكبر لدى أهله شهوة الثراء، الى أن أرسلوه للخارج حتى يأتى بالذهب الوفير .

ومرت سنوات . وانتظر المساكين عودة ابنهم من الغربة لامعا عظيم الثراء - انتظروه حتى أدركتهم الشيخوخة .

وفي النهاية جاءهم نبأ فظيع . قيل انه أضحى شاعرا . .
يا له من غار كبير لحق بالأسرة .

الغناء

مرورنا عابر . والحياة من حولنا خضيم زاخر . طوبى لمن يعرف كيف يقف بعد سقطته شامخا . طوبى لمهرج السيرك الذى يقهقه ضاحكا وهو يتلقى الصفعات .

نبئت زنبقة

نبئت زنبقة على سفح الجبل . وانتشر أريجها من حولها ، لم يكن لها رفيق سوى الصخور والنباتات البرية والخراف النوى ترعى على مقربة .

نبئت زنبقة على سفح الجبل . ولم يكن لها نظير فى الحسن والجمال . لكن ما الجدوى ؟ مر أهل الجبل ، واكتسحونها أقدام الرعاة .

المختار الذى لم يحضر

سور الحديدية مفتوح ليدخل الفنى المختار ، ويفتطف من على الأغصان الزهر . يقطف زهر الليمون ، ويشرب ماء الراححة والنسيان ، فتسكر روحه وتنتشى .

سور الحديدية مفنوح . وما من صوت ، ما من مختار . والشمس توسطت السماء . واريح النشوة فاض . والنور فى كل مكان متقد والريح ساخنة ملتهمة .

سور الحديدية مفنوح ، والمختار لم يحضر . لم يسمع صوته بعد . العطور تتبدد مرتعشة . والورد يذبل على مهل . والنهار على وشك الأفول .

كان الغناء سائرا ، والليل يسلب الألباب ، وغريد العندليب موسيقى تسبى القلوب .

وتلك الساعة القيت فى اليم الهموم التى تشغل بالى . واجتزت حدود الأرض . وسافرت الى النجوم .

من « الصحراويات »

أيها الجيل الغرير . يا من كتب عليك سوء الفهم ، انى أجر قدسى فى أرض القراعة على الضفاف البعيدة الجرداء ، فى ظل النخيل باحثا عن ماذا ؟

— عن الموت !

الشيء الوحيد الذى ينتظر أولئك الذين يبنون القصور ، وأولئك الذين يعربدون ، وأولئك الذين يبيعون شرفهم ليضمنوا لأنفسهم الحياة دون جدوى .

الإوديسية الجديدة .

الاستهلال

(١ - ٧٣)

أيتها الشمس أيتها الشرقية ، أيتها القلنسوة الذهبية
يروق لى أن ارتديك مائلة على رأسى ، فقد تفت أن ألهو ، طالما
كنا على قيد الحياة ، أنا وأنت ليسعد قلبانا ونفرح .

طيبة هذه الأرض ، تطلو لنا ، مثل عناقيد العنب
الناضج .

تندلى معلقة فى الهواء الساكن ، يا الهى ، وتتمايل مع
الريح الهائج تنقرها الأرواح وطيور السماء ، حتى تنتشى
قرائحنا .

عقلى يضطرب ، وأنا أظأ فى الجرة الكبيرة العنب الطرى
بقدمى ، فيغلى السلاف القوى ، ويعصف الضحك بفكرى ، ويتبخر
فى وضح النهار .

هل أفرخت الأرض أجنحة ، هل نبتت لها أشرعة ، أم تارجع
عقلى حتى سكرت الضرورة ذات العيون السود ، وأخذت فى
الغناء ؟

السماء من فوقى مثل بركان ، وبطنى من تحتى تخفق مثل
نورس أبيض على صفحة الماء يتلقى بصدرة الموج الرطيب .

يمتلئ أنفى برذاذ الملح ، وتلطم الأمواج الهوج ظهري ،
وتعضي ، وأمضى معها ، ونمضي .

أيتها الشمس ، أيتها الشمس العظيمة ، يا من نمرين في
عليائك ، وتنظرين الى ما يدور في الدنيا الخفيضة . نحتك .

أرى قلنسوة زرقاء لقاها الحصون والأسوار .

للزمن دوراته ، وعلى عجل تسير الأقدار ،

ويجلس الانسان عاليا ، ويعمل فيها الدوران .

هيا ، فلنعط للأرض ركلة ، ولتمضي متدحرجة .

أيتها الشمس الجبارة ، يا عيني المغازلة ، يا فباصتي ذات
الشعر الأحمر ، تلك المتوحشة التي أهوى ، انزعجها ، والى الصياد
احملها .

خبريني بكل ما رأيت على الأرض ، وبكل ما سمعت ،
وأنا سأحملها الى البوتقة التي في أعماقي .

ورويدا رويدا . بالملاطفات واللعب والضحك ،

يصير الحجر والماء والنار والتراب - يصير كل شيء روحا ،
وتتحرر النفس الثقيلة ذات الأجنحة الطينية - تنحبرر من
جسدها .

وتصعد مثل نار رائقة لتتحد بالشمس وتذوى .

شبعتم ، أيها الفتيان ، وارثويتم عند الشط البهيج . ضحك
ورقص وقلبات مخطوفة وسمر ، حتى أنتشى الجسد .

ولكن بداخلي تحول اللحم وحشبا ، والنبيد زهرة ، وقفزت
بأعماقي أغنية بحرية اندفعت تريد أن تلقى بي أرضا .
تقت أغني - المسحوا الطريق ، أيها الأخوة .

الشعر اليوناني الحديث - 113

مرحى ، مرحى ، الاحتمال يعجج بالناس ، والى مكان صغير .
أفسحوا ، أفسحوا لى مكانا أبسط فيه جسدى ، وكفى لا أحنق
أتحوا لى من الهواء نسمة .

أفسحوا لى مكانا أمد فيه ذراعى ؟ وأطوح ساقى . حتى
لا يجرح نساؤكم وأطفالكم . من دوارى .

فما أن أطلق العنان لكلماتى ، فى أعقاب البشر على الشيطان
تنصيدهم ، حتى يمسكوا بخناقى ، أعرف ذلك ، وبكنموا
أنفاسى .

وعندما يفيض الكيل بى ويطبق على عنقى ، فيتسبح الى ،
سأنهض - أفسحوا لى الحلبة - على الشط سارقص .

الرصانة ، يا الهى - انتزعها منى ، سنج جيبنى . حتى
نتفتح سبائك العقل ، وتنسم الدنيا نسمة نقية .

هيه أيها العاملون فى الحقول أيها النمل المشيط : ياناقلى
القمح ،

أنى ألقى زهرة حمراء لتشتعل النار فى الحقول :

أيتها الصبايا ، يا من ترفرف حوائم برية فى صدوركن
الحانية ،

أيها الفتيان الشجعان يامن تمنطقون بسيوخكم ذات المقابض
السوداء ،

مهما كان جهادكم ليست الأرض سوى شجرة جرداء . ولكنى
أنا بأغانى التى لها طعم الملح سأرغم الزهرة ان تنبت :

أخلعوا مآزركم ، أيها الصناع ، والقوا بأدواتكم جانبا ، ألقوا
عن كواهلكم نير المصالح المستحكمة ، فالخزية تنادى ، الحربة

يا صبياني ، ليست نبينا ، ولا امرأة حلوة ، ولا هي بضائع
مكدسة في الأقبية ، ولا هي ابن وسيم في أرجوحة .
بل هي أغنية محنقة مهجورة حملتها الرياح بعيدا . . نعالوا
اشربوا من نبع السلوان لتتطهر عقولكم .
انسوا كل شيء ، ولتصبح قلوبكم مثل الأطفال طاهرة ، غير
محملة بالأتقال . .
يا أيها العقل كن زهورا حتى تأتي البلابل اليها ونخرد .
وأنتم ، أيها المعائن ، اصرخوا لتعود اليكم أسنانكم من جديد .
ليعود اليكم شعركم الأسود مثل ريش الغربان ، ولتنطلق
منكم ضحكات الشباب الصاخبة .
انى أقسم بربتي الشمس ، وبسیدی القمر ، أن الشيخوخة
حلم كاذب ، واللوت وهم وخرافة .
انما ، كل هذا أهواء الروح والأعيب العقل .
ليس كل شيء سوى هبة من ریح بارد نم يفتح العقل . كان
كل شيء حلما خفيفا ، وها هو الحلم يصبح هذه الدنيا كلها . ملتحمل
الأرض اذن ، أيها الفتیان ، بالغناء والنشيد . ايه أيها البحارة
الرفاق ، أمسكوا المجداف ، ها هو القبطان قادم ، وانتن . أيتها
الأمهات أرضعن أطفالكن ليكفوا عن الصراخ .
اطردوا الأحزان جميعا من قلوبكم ، افنحوا الآذان . سأحكي
آلام أوديسيوس الشهير ، وعذاباته الليرة .

أنشودة

في الأغوار السحيقة جبال الامواج الشامخة تشق الهواء .
جزعت وقلت : لم ار للموت أفوارا أكثر عمقا من ذلك .
آه ، لو تاتت لروح الانسان أجساد عديدة في خدمته !

الليل انتصف ، ووسط سفن الميناء .
يرتعش المركب الفقير في صمت .
يرقص هيكله الصغير فرحا مرحبا بكل من وطأ سطحه .

انطفأت المصابيح الحمر . وفي سنا الفجر
أغمى على القمر الأخضر ، وفي التيه تردى .

يقطر صوت طائر الليل في احشاء الظلمة
بينما نام البشر مثل الماء الساكن . وعقدت الأرض ذراعها .
ولم يبق ساهرا سوى الموت والحب رقيقى الليل .

اخبرت الطريق الطويل ، ومضيت فيه ، ولو صدق القول
بان الدنيا قرص على الماء يطفو ، فسوف نلتقى يوما !

لست طاهرا ، لست قويا ، لا أعرف الحب ، والخوف
يركبنى .
ملطخ أنا بالطين والعار ، وأدخل المعارك سدى .
بريش منوع الألوان ، وصيحات ، ودهاء ، وأسفار .

طال الاعجاب بالمدائن ، وهي تسطح .
انتهى . ما فات مضى . أطبعوا على الجبين قبلة قبل ان توادى
الجنة التراب .
الرجولة اندثرت .
لم يبق لنا سوى نفايات .

اما النهر فلا زال مثل فطر الندى الرطيب بكرة .
يسبح منحدرًا من القمم ويلمح .
يحتضن خضرة ، مثل عاشق يستمتع بجسد حبيب
هاتفا من أعماقه « أنا » فترنعد لندائه الغابة بأسرها

قمم ساجية ، موانئ مضيئة ، مراكب تنهادى
جبال رقراقة اليباء ، غزيرة الزروع .
عجائز يغزلن . وصبايا انفطرت قلوبهن

فتيان تصارع الأرض من أجل الأمواج الهوج .
آيتها الحجارة ، والأرواح ، والأبدان ، كيف إتسع لكم فكرى
جميعا !
كيف فاض فؤادى المظلم بالأم غريبة !

عيش الأسفار حلو ، والغربة أشهى من العسل .
قلبك يتلقى كل حب جديد ، وبكل ومضة حب يستمتع .
بعيدا ، بعيدا ، وهو يبصر فى وهج الشمس عظامه الرميمة
خيل اليه انه يسمع نداء عذبا من قطيع يرمى .
والى ذهنه وفدت غامرة أنفاس القرية المعطرة .
وراحت فتاته الريفية تخطر معتزة بنفسها رشيقا الخطى .
وجوه كل من أحب من نساء هذه الدنيا ،
تداخلت ، تتابعت ، ومضت فى ملامح الفتاة الريفية .

من جب مثل القلب سحيق الى شاطئى وضوءى .

سمع صوت كليم يتنهد • ثم لاح رأس أشفر •
قال : انت ريشة الدنيا الحمراء ، وليس لها من ريشة
أخرى •

كم انسكب من سديم أسود • كم لمعت النجوم
مثل قلاع بعيدة في هدوء الليل نحرف !

اشتعل الياقوت والزمرد ، انفرط عقد اللؤلؤ وندرج
وعند القمم تكسرت الزوايع وهطلت الأمطار مثل ذهب
أصفر •

• آلاف النجوم انهمرت في الأعماف ، وتبدى الماضي ••
• هاهي ميتة ، مسجاة في هدوء الليل اللانهائي •
• وقد لاح على القمة كوخ عرسها مثل قمة أخرى •

ذات يوم ، في الأصيل ، والماء ينساب ببطيئا وقم اقا ياريج
الورد معطرا •

ويخبو كبخار ساعة الغروب الرطيب
لمحت عينه التي لا تخطيء من تحته •
جزرا مزهرة رصح بالمرجان أديبها المنبسط •
خلت الشيطان من الأكواخ ، ومن وسط الشجر لا تتصاعد
أنفاس بشر •

دنا المركب وادعا ، ورسا قرب الخليجان المقفرة •
ماء اجاج ، شواطئ رملية في لون حقول القمح •
نخيل متناثر أسمر في العتمة ، بينما تلمع
عناقيد العنب الاحمر على أغصانها اللدنة مثل العنبر •

يغلف الضباب صخور المرجان الدافئة ، ونخرج من الشعوى
سراطين كنيفة الشعر وسحائف بدينة مغطاة بالزغب

يمر رامى الشنسباك بطيء الجداف ، وفى النجى يكسب
ارضا غارقة قديمة اندرت بحجارتها الضخمة الوطيدة ،

وعتاها البرونزى الذى آكله الصدا

على الصخور لا زالت تصطف عمياء

آلهة قديمة مهيبة ، نحتت من جذوع الشجر .

فى تلافيف آذانها الكبيرة تعشش خفافيش ترضع صغارها
فى الظلمة

وتدخل فى حدقات عيونها النخرة وبجاويف انورها الخاوية .

محطمة تسمرت الأجساد البرصاء بين الأمواج الى الأبد .

تسلقت الصخور ، ركابها السود تسوست .

تساقطت فى الماء أسنانها ، وبعيونها من مآقيها انسكت .

وقفت تمد سواعدها المهذمة ، وقد ناكلت عند الأطراف

أصابعها .

خرساء تنتظر لعل سفينا مشفقا ، يراها فينتشلها |

أصفر العينين مثل بومة طار الليل وولى صاعدا قدما

ومن تحته تفتحت فى السماء الوردة الحمراء المعلقة

خطوة خطوة يفوس عقله فى أعماق غابة العزلة .

بنسج قلبه بكرة النامل ، ويعود الأمان روبدا روبدا الى قلبه .

هو وريقة على غصنها مرتعشة ، ولكن با لها من أمسية

لو صار ذات يوم زهرة !

مطر دافئ ، مغمم بالروائح ، يصنع هامات الشجر ،
يفوح اريج أوراقها اليايسة ، ويعبق الجو زهرها الخشن -
انشرخت الأرض ، وتسربت القطرات الى احشائها العطشى .
وهناك قبع الماء صامتا فى تجويف رطب
منتشيا بالتربة العطنة
وبالشذى الفواح للمحاصيل النضجة .

أواه ، يا أيها الظل الانئوى بأعماقى ، أى رحيق هذا الذى
نسقينى
وأنا ليل نهار أطلبك ، وأنت أينما ذهبت نبتغينى .
ها قد وصلنا الى لحظة الفراق ، وانتهى العناق !

لا أحب الانسان ، بل أحب شعلة النار التى تأكله !

الخبام

أيتها الشمس . أيتها الشرقية العظيمة ، أغرورقت بالدموع
عيناك ،

واظلمت الدنيا كلها ، وأصيبت الحياة بالدوار ،
ونزلت الى أمك فى كهف الأمواج .
عند العتبة وقفت تنتظرك ، تحمل مشعلا وضيئا فى يدها ،
وتسقيك نبيدا باليد الأخرى . وقالت :
« بنى ، بسطت لك مائدة ، لتأكل وتنعم بأطيب الطعام .
بنى ، اعددت من الخبز اربعين رغيفا ، واربعين جسرة من
النبيد ، ومن غرقى البحر

اربعون فتاة يضثن لك بمصاييحهن الطريق .
بنى ، فرشت بالسورد سريرك ، وبالبنفسج فضدت
وسادتك .

ليال وليال ، خفق فلبى ونلهمت اليك ، يا وحيدى الحبيب !
لكن الشمس السوداء نهجمت ، ركلت المائدة ملبية بها .
بعثرت الأرغفة بين الأمواج ، سرب البحر النييد وانتشى .
وغاصت دوات الشعر الأخضر بين الطحالب ، مل اسمماك
متوحشة .

انطفأت الأرض واطلم البحر . تحللت الأجساد .
صارت روحا اثيرية ، وصار الروح هواء ،
واهتز الهواء متنهدا ، وفي الصمت الأجوف الكبير .
نذت من الأرض المحرومة من ضياء الشمس صيحة يائسة
صيحة مخلوق بلا عنق ولا فم ولا صوت :
« أماه ، فلتاكلي ما أعددت من طعام ، ولتجرعى التبيد .
أماه ، على الفراش اريحي عظامك المطحونة .
ما عدت ، يا أماه ، أريد نييدا لأشرب ، ولا خبزا
أريد أن المس » .

اللله ، أحب أن اراه مثل خاطرة نطفىء وتبتدد .

فينوس

ها أنا اصعد بالفجر مرفوع اليدين فى النور الوردى
المقدس .

ندعوني سكينه الرب أن أخرج الى الأثير اللازوردى .
لكن ، انعاس الأرض المباشرة تنقض على من سنايا أضلعي ،
وتثبط قواى كلها

أواه ، البحر ثقيل الوطأة . جدائلي المنحلة مثل حجاره
تفرق بى .

أركضى أيتها الريح . أيها الموج ، وابت يا زرقه السماء .
تعالوا الى جمعا . أمسكوا بذراعى . ارفعونى .
لم يدر بخلدى ذات يوم أن أجد نفسى الى أحضان الشمس
قد أسلمت فجأة .

النوم بعيون مفتوحة

من غياهب الأرض صعد نوم حلو ، أخذنا بين أحضانها . ساعة
أن صممت الأساطير الكبيرة العميقه التى تغطى وجه البسيطة .
مثل أرنب خفيف الكرى ، نمت بجفنين يتسلسل منهما الضوء .
لا يفارق القطيع النائم خيالى ، خشية ان يتحرك أحد الخراف من
رقاده ، أو تمر بجهاها اللامعة مثل البلور نسمة ناعمة بالأريج
معبقة . فتورقها .

للحظة رأيت في حلمي أن ضوء البدر حدع الفطيع منهض
الجدى الأكبر ، وسرى إلى سبيل جديدة ، خطها له النور وأوهمه
بها . وفي أعقابه مضت الخراف منقادة لسحر لا فكاك لها منه .
وانتهى الأمر بالقطيع كله أن تبدد أفرادهم .

رأيت كل هذا ، فأراد قلبي أن يصرخ أو على الأقل ينادى .
ولكنني أحسست كما لو أن بحرا مضيئا متراعى الأطراف يحاصرني ،
ويسد طريقي .

بداخلي كان صوني واضحا . وإن لم يخرج من فمي ، وفي
جنبات صدرى ترددت صيحتي « هيه ! هيه ! » ولكن لم يكن بإمكان
قلبي أن يفك عقدة لساني . فغصت من جديد في أعماقي ، وقد بلل
الطل الرطيب بخدر نوم لذيذ كل كياني .

كوستاس فارناليس

(١٨٨٤ - ١٩٧٤)

القائد

لست بذرة حظ ،
• أنا حائق الحياة الجديدة ،
أنا ولد الضرورة ،
الابن الناضج للفضب
• لم أنزل من السحب
لست مرسلا من أحد
• عزاء لسك
• أيها العبد الغارق في الآلام
قوى غير منظورة ، ملائكة ،
زنايق ، طيور ، تراتيل -
لا شيء من ذلك • أنا تؤازرنى
• قلوبكم الغاضبة
أنا مقدمة السفين
تتكسر على الانواء
• والريح فى وجهى هوجاء .
تفجرت فى عقلى وفى قلبى
على مر الأجيال ، ينابيع نار
شحنّت يدى

ببروق ملتتهبة •
لسب واحدا ، بل آلاف •
لا ينبعنى الأحياء فحسب ،
بل والمونى يقفون وراثى
فى صف مظلم بهيم •
بل ويباركنى آلاف الذين لم يوللوا ،
ولم يأتوا الى الحياة بعد •
الجميع يسندون سيوفهم على
ويشحذونها للنضال •
أنا لا أعطى كلمات للعزاء ،
بل سكيننا أعطى للجميع
وعند ما أغرسه فى التراب
يصبح نورا ، وفكرا راجحا •
اسمع كيف تحمل الرياح
أصوات الآلاف من السنين
وتردد فى كلامى
آلام البشر أجمعين •
أواه ، كيف تحمل الرياح كلامى
نم كيف تصرخ به
بحورا سوداء ، وقبورا سوداء
وأنهارا تجمدت فيها المياة •
حيثما مرت قوضت
مثل رياح الشمال ورياح الجنوب
- قوضت كل الممالك المجرمة

- المؤسسة على الزيف والباطل
- وترسى مملكة العمل
- ونرد اليها الحياة
- سلام عليها سلام
- مملكة الصداقة بين البشر

بطل رغم أنفه

- أمكن لساقى أن نقيمانى واقفا من جديد ، وأن تقفز روحى
عاليا فوق التراب .
- انحسرتنا جنبا الى جنب أمام الخندق العميق ، ومضينا نجول
من قبر الى قبر .
- أيتها الآلام ، مهما بضاعتك فالجسد يحتملك ، فهلعى بالموت
الجائر أشد منك .
- آه ، لو كان الله قد وأد عقل وروحى ، حتى لا أشعر
بضياعى .
- آه ، كيف نصر على أسناننا ، وكم نكتم فى أعماقنا قلقا . كل
سنوات العمر ، تمثلت فى لحظة ليمونا
- أصفر ، أشباح بشر ، وإيما تدروها الريح .
- أطلب يدا من حولي تشبه أزرى . ما ان ألمس الرجال والأطفال
والشيوخ حتى يسحبوا أيديهم بعيدا عنى .
- كل لا يعرف الآخر ، ويا لها من عزلة رغم أن الخوف يجمع
بين البشر .
- أغلقت عيى ، وتركت نفسى نردى فى الهساوية ، فرأيت
خوفا ، ورأيت ألما ، لا زلت أحس بهما .

وفى عزلتى البعيدة ظللت أفكر ، فرصتنا الوحيدة لو حالقنا
الخط - فرصتنا الوحيدة ، أن يتبدل حال العدو ويتغير .

حياة عابره

فى هذه الحياه التى بمعناها ، فى هذه الارض التى تمفتنا ،
أيها الألم الحاد المرير الذى تمسك بنا وتمسك بك ، مهما شربنا لن
نطفئك .

فى هذه الحياه السوداء ، وهذه الأرض القائمه ، كنا نمشى
عميانا . لم يتفتح لنا زهر . لم يطرب أسماعنا بلبل عـ برد على
شجرة باسقة .

آتيت فى ساعه مباركة ، مثل رؤيا الهية غير متوقعة ، وامتلاى
قلوبنا بالرياحين والفاكهة ، والأغاريد المتسوبة بالعاطفة ، وانتشر
شذاك على المعمورة قاطبة .

آه ، كم كان عيد الفصح هذا قصيرا . رحلت عنا ، وحل بنا
الخراب ، وعدنا الى الشقاء كما كنا .

آه . . . آه ، لم كان العيد الى هذا الحد قصيرا هكذا ؟

المسوقون

فى الحانة السفليه ، وسط الدخان والشتائم ، ومن فوقنا
يصخب عازف الطريق كنا بالأمس نشرب ، أنا وكل الصحبة .

كنا نلصق بعضنا ببعض ، مثل كل مساء ، ونجرع الهموم .
ويبصو على الأرض من وقت لآخر واحد منا .

آه ، يا له من عذاب كبير ، عذاب الحياه .

• مهما أجهد العقل في التفكير لا تذكر من أيامنا يوماً أبيض .
أيها الشمس ، أيها البحر الأزرق ، ويا أعمساق السماء
اللانهاية ،

أواه ، يا غلالة الفجر الصعراء ، ويا زهر الغروب ،
• تتألقون ، ونطفعون ، بعيداً عنا ، دون أن ندخلوا القنوب .
أحدنا - « مازى » - يرقه أبوه مثل الأشباح مشلولاً منذ
عشر سنين ، وابنه بعيداً عنه .

والآخر - « غياقى » - من السبل نذوى فى البيت امرأته ،
وقد دنت نهايتها ، ورحلت من قبل عنه ابنته .

- الذنب ذنب مصائرنا التسعة ...

- الذنب ذنب القدر الذى يكرهنا ...

- الذنب ذنب عقولنا الشريرة ...

- الذنب قمل كل شيء ذنب النبيل ...

أواه ، الذنب ذنب من ؟ ما من فم يعرف . ما من فم نطق
بالصواب بعد .

وهكذا ، فى الحسنة المظلمة ، نمضى فى الشراب منكسرى
الرهوس ، وأينما وجدتنا قسم ، مثل الديدان ، داستنا .

جبناً ، مستسلمون ، صحبة مسلووبة الارادة ، تنتظر ، ربما
تنتظر معجزة .

الحرية

أتيت اليك ، يا من لا تعرف القيود ، أيها الليل يا أبا الأحلام ،
• فى عليائك ، بالقمة المجللة بالضباب .

وقد سرت ، أيها الشقيق ، بأشجار الصنوبر رعدة شاملة ،
وبقلبي ومملكة النجوم الرحبية •

• على أطراف أظافري مددت جسدي المنهك •

فتحت ذراعي ، وصرخت بكل ما تبقى من قوى بعد الآلام
والأشواق على مر الزمن •

حدقت فيك هكذا واقفا على أظافري ، حدقت طويلا حتى
أغرورقت عيني بالدموع وقدح منها الشرر •

وأحسست بجذور حياتي تنزع مني ، وتنسلخ عني ،
وتغوص في أعماق الوجود ، في أعماق الروح النقي •

وما ان صرخت حتى أجبته الى ما خرجت له • حملني زوجان
من الأجنحة ورفعتمني أنفاسي ذاتها الى هناك •

وقد تأجج التأمل في أياما عديدة ، وليالي طويلة • وتبينت
مرتعدا أنني كنت روحا حرا •

لكن ما ان نزلت الى الدنيا كي أمضي بشعلة السعادة التي
لا ينطفئ لهيبها حتى أحسست بساقي مسمرتين بالأرض ، وفي
رسغي مزيد من الأغلال الثقيلة •

بكيت كثيرا ، حتى صاح الديك من بعيد • وعلى غير هدى
سمعت صوتا يعلو قائلا :

« لا تطلب الحرية بتوسلات ، بل تؤخذ غالبا • • تنزع
بالسواعد القوية ، بلا عون من أحد • وهي ان لم تكن نابعة منك ،
فلن تجده حتى في أعماق روحك اثرا لها • كن من القلائل الذين
يقتنونها • احملها لتعطيها للجميع ولنسعد بها معهم •

أينما ذهبت سنحمله معك الأغلال التي لسم نكبلك بها
السموات ، بل كبلك بها اخوانك البشر .

• وكلما لمعت روحك ، وانطويت لتتقذ طهرها ، ضيقت منها .

• كي نوسع أفق وجودك الخامل وتعمقه ، اندمج في العدد
الذي لا حصر له .

• وفي خضم الأمل والأبى أنزل الى الهاوية الضليلة المظلمة ،
وستلمس حقيقة الايقاع .

• بادر باتباع قانون التاريخ مستنيرا ، فليست الاقدار دليلك .

• لن تتقذك من الضرورات نوسلات ، أو أمانى طيبة ، أو ذكائك
بطيء . . . »

• تصاعد من الأرض الفجر ، يشرق في السماء فبالتي .

• سمعت ضربات سيوف وفتوس ومناجل • جرت الدماء أنهرا
غزيرة ، والمدينة تنهار دعائمها .

• في خضم النيران والدخان رأيت العدالة العملاقة هوجاء تطارد
الطفاة .

• وفي خطوات مهرولة مجنونة ، وبصيحات الموت والهلاك سفغلت
الذئاب في الهاوية .

نيقوس نيقولا ئيدس

(القبرصي)

(١٨٨٤ - ١٩٥٦)

الخريف

• وقمت ربة البيت عند النافذة •

• واطلت الى الحديقة •

هببت نسيمات ، هي أنفاس الخريف فعرفت ربة البيت انه
الأوان الذي يموت فيه كل ما تخيم عليه الأحزان •

وهذا أيضا ما يعرفه المريض الحبيب خير المعروفة • وعند ما
سيبجر نفسه بعد غد الى هذه النافذة سيرى أوراق شجرة المشمش
••• وتلك الشجرة هناك في الأغوار • شجرة البلوط الجديدة •

ونزلت ربة البيت وأمرت بأن تقطع شجرة المشمش ، وشجرة
البلوط •• وان تقطع الكرمة أيضا •

— لماذا ؟ لماذا ؟ •••

— حتى لا يجد الخريف ما يحط عليه في حديقتنا •

• وسمع المريض ضربات الفأس •

— ما الذي يقطعون ! ما الذي يقطعون !؟ •• أهى

شجرة نخرة يقطعونها خشية ان تقع وتطبق على الزهر ؟

— يقطعون شجرة بلوط وشجرة مشمش ، والكرمة أيضا

— لماذا ؟ لماذا ؟ •••

— حتى لا يجد الخريف ما يحط عليه في حديقتنا •

اللحظة

كنت أمضى مشياً على قدمي لأبلغ القمة قبل أن يهبط الليل .
كان ما زال على أن أقطع طريقاً طويلاً . وكانت خطواتي متمهلة ،
ولكنها ماضية بلا توقف وإذا لم أدرك رؤية الوادي ، الذي سرت
فيه طوال النهار ، يسبح في ضوء الشمس فسأدرك رؤيته على أي
حال في وهج الشمس الغاربة .

وفجأة سمعت صفير القطار . وبعد لحظة اقترب مني ثم شرع
يبطئ ويدلف الى النفق .

ومن نافذته اطلت امرأة .

رائتي فسقطت !

وفتحت ذراعي وأمسكت بها بين أحضاني .

— أيتها المسكينة .. لم فعلت ذلك !؟

— لا أدري ! .. كنت أؤمن « باللحظة .. » أما الآن ، فأنا

أفهم ان «اللحظة» لا تكفي لأن يرى المرء فيها وان يفكر وان يتصرف .
ويحك ! .. لم أعد أرى وما كنت قد رأيت ، لم أحسن التفكير .
وأنا نادمة على قراري .

— أوه ! « اللحظة » ! .. كادت « اللحظة » لا تكفي لافتح
ذراعي وأمسك بك عند سقوطك . كما احتجت الى وقت كثير لأدرك
قانون « السكون والحركة » بينما حب الانسانية ينمو في داخل
منذ سنوات صباى . كدت لا أستطيع أن أمسك بك عندما تردت
ساقطة في تلك « اللحظة » .

— والآن ؟ ..

— طريقك كما منا مختلف عن طريق الآخر . ساواصل صعودي

الى القمة • لقد تأخرت ، ولن الحق الآن ، بالوادي في وهج
الغروب • ولكنى سالحت به في ضياء الغسق البنفسجية على أي
حال •• أنا أقطع الطريق مشيا على قدمي •• أما أنت ، يا مسكينة ••
فقد فاتك القطار ••

السعادة الصغيرة

النخلة الوحيدة التي تلقى ظلها على بحور الرمال الضاربة في
الصحراء ، هي لي - كلها لي !
ظلها الذي اما ان يطول ممتدا الى الغرب عند ما نولد الشمس
في فرج ، واما أن يستدير من حولها عند ما تنبأ الشمس عرشها
مطمئنة وسط السماء ، واما أن ينسط نحو الشرق ساعة أن تموت
الشمس في حزن - ظلها لي . كله لي •
ثمرها ينضج لي ، لي وحدي •
كم يشقيني قصور الكلمات عن أن أقول شيئا أكثر مما تقول
مجرد هذه العبارة : « السعادة صغيرة ، لكنها كلها لي » •

العروسان

انصرف آخر المدعوين • وانفض شمل الأهل والأقارب • وبقي
العروسان وحيدتين ، أمام باقات الزهور التي بعث بها الأصدقاء ،
والهدايا الفاخرة الأنيقة ، وبطاقات التهاني ، والأمانى والدعوات
الطيبات •
ومضيا يتلمسان أحاسيسهما ليعقدا خيوطها الرقيقة •
فتبادلا كلمات قليلة عن الباقات التي بدأت تذوي •• عن عقد النؤلؤ
الدقيق الصنع •• عن الماسة البراقة •

ثم خيم عليهما الصمت ..
وبعد هنيهة بدا لهما انهما سمعا سكون البيت .
فارهفا السمع .
ويا لها من أغنية رتيبة لا نهاية لها ، تلك التي سمعها !

قصة

فوق رخام المدفأة كانت تزهر كل صباح باقة من زهر
البنفسج .
وعندما كانت ماري سنيقظ كانت بهرع اليها وتستنشق
أريجها ، وتفضها وتملا الاناء الزجاجي بالماء وتضعها فيه .
كما كانت تشبك بعضها على صدرها .
وفي المساء كان يجيء كوستا - السيد كوستا مرسل الباقة
الجميلة .
كان جميع من في البيت ينظرون اليه برضساء بالغ . وكان
يسأل عن ماري ، ثم يجلس في المقعد الكبير المطرز .
وكانت ربة البيت تحدثه في عدوبة وتلاطفه ، وكانت توجه
الى الجميع حديثا ناعما طالما كان السيد كوستا في حضرتها .
ثم بعد هنيهة كانت ماري تدخل الى غرفة الاستقبال - بعد أن
تكون قد تطلعت الى نفسها في المرآة . وكانت عند دخولها تند منها
على الدوام آهة كأنها لا تعرف ان السيد كوستا موجود .
كانت تجلس الى جواره ، وتقول له : « شكرا على الأزهار
الجميلة » .. وكانت تحملها اليه في انائها الزجاجي ، وكانا
يتحدثان عنها .. كما لو كانت مخلوقات حية .

ثم كان يحضر رب البيت ، وينحسدت الجميع عن أشياء كثيرة .

كانت ماري نجلس طوال الوقت الى جوار السيد كوستا .
وكان السيد كوستا يكثر من الحديث .
وكانوا يتركونه يكثر من الحديث ، وكل ما كان يقوله كانوا ياحدون قضية مسلمة .

ذات ليلة لم تظهر ماري الا لتقول له : طابت ليلتك . وفي صبيحة اليوم التالي تركت الباقة على الرخام . وبالليل وضعتها كما هي دون أن تفضها في الاناء الزجاجي بلا ماء .
وأضحى هذا الأمر مكررا بعد ذلك .

وذات ليلة انخرط الجميع في مجادلة السيد كوستا في كل ما يقوله ، وأخذوا يفاطعونه . لم يعد ما يقوله قضية مسلمة .

ومضت ربة البيت تتشاجر مع الجميع .
وأصبح هذا الامر أكثر حدوثا بعد ذلك .

وذات يوم ٠٠ مال من الاناء الزجاجي الجميل زهر البنفسج الذي مضى عليه في مكانه ، ثلاثة أيام .

وكانت أزهار البنفسج الأخيرة التي نعم بها الاناء .
فلم يعد السيد كوستا يرسل أزهار البنفسج .
وظل الاناء فارغا ، حتى انكسر ذات يوم ودلواه النسيان .

ولم ينقطع السيد كوستا عن المجيء . ولكن غالباً ما كان يقوص في اتعد الكبر المفلرز ، وبمضى في تصفح كتب مصورة .

وذاذ ليلة .. حدث شيء أكثر من ذلك .. ولا اذكر
ما حدث أو بعبارة أدق لا اذكر أى الاثنى كان يشكو من
الأخر . وفي الليلة التالية ، لم يجلس أحد في المقعد الكبير المطرز .
لم يحضر السيد كوستا بعد ذلك .
وظل المقعد الكبير المطرز خاليا .

محنة

في بيت اجدادى تسجرة ورد بيضاء هرمة ، تشبثت
بالحائط البالى وتسلقته صاعدة حتى القمة متجاوزة أسوار
الغرفة .. ثم انحدرت نازلة لتتدلى فوق باب البيت .

وهى على الدوام تحمل وردا لا رائحة له ، صفيرا ،
لا يجذب الانظار اليه . وهى على استعداد أن تنثره علينا دائما .

كدموح في احزاننا ،

كضحكات في افراحنا .

يقولون في البيت : انها قد نثرت وردها على امى في نوب
زفافها ، واننى خطوت أولى خطواتى على الأرض المفروشة بأوراق
وردها .

وأذكر انها سكبت دموعها الوردية على أبى في فراش
موته .

آه ، يا شجرة الورد التى شاركتنا اتراحنا وافراحنا ...
لو تغلب الحزن على شبابى ومث 'أقبل أن توديك الشيوخوخة
اسكبي من أجلى قللا من دموعك الوردية ..

آثار أقدم على رمال الصحراء

لو كنت بحبيسي لرات القوافل في الصباح الباكر خطواتنا
جنباً الى جنب على رمال الصحراء .

لراى آثار أقدمنا جنباً الى جنب على رمال الصحراء
ولبدت في العيون العطشى - عيون مسافريها المفعمة بالرجاء -
مثل حفر نبتت فيها حبات ستتفتح عندما يحين الأوان ،
تنبسط - عندما يطيب الجو - واحة جديدة في الصحراء .

اما الآن ، فالخط الطويل المتعرج الذى خلفته قدمى
المنحطتان في ياس على الرمال يبدو كقبور مفتوحة ، وسيقول
مسافرو الصحراء المتصبون فيما بينهم :
- هنا يهيم الصعق الذى برحه حب نظيرة .

كتاب الجمال

الكتاب الذى قرأناه في « رحلة رواجنا » كان كتاباً ضخماً
يتحدث عن الجمال .

وعد وضعنا بين صفحات هذا الكتاب نوادر الزهر الذى كما
نفظمه في رحلتنا .

وعندما فتحنا الكتاب من جديد بجوار مدفاننا رأينا الزهور
مثل فائزات ميتة ، فانتابنا الحزن ، كما لو كنا نعرف لأول مرة
ان وسائل الشباب والجمال وبيقة العرى ..

- وطوينا كتاب الجمال ولم نعد الى فتحه بعد ذلك .

الأنامل التي جرحت الحب

- كانت الأنامل التي تلاطف الحب تلبس خواتم ثقيلة .
- كأختام ملوك اليهود الغابرة .
- على ان الحب الذي يحتمل كل ما في الورد من أشواك
- جرحته لمسات الخواتم الغالبة .
- جرح الحب ، فبسط جناحيه وطار بعيدا .

الكراهية

- نسود البشر كراهية كبيرة .
- البشر يكرهون بعضهم بعضا . يكرهون بعضهم بعضا في الظلمة ، كما يكرهون بعضهم بعضا في النور . ولكي أفصح عن كراهيتهم لن أحب عن كلمات ولن أضرب أمثالا . وأقول فحسب انهم يزدادون كراهية في النور وفي الفرحة . كل يوصد بابه بالليل ، لكي يحافظ على ثروته . وبالنهار يفلق كل نوافذ روحه لكي يخفي فرحته . الخوف فيهم ، فيطلبون الأمان . ما من أحد ينق في متانة بابه . ما من أحد يثق في ترسه الذي يلود به عن سعادته . فيتحالف مع غيره ليحتما من الجميع . ولكن الثقة لا تسود حتى بين المتحالفين ، فيمضي كل منهما وهو يخشى الآخر أكثر مما يخشى الجميع مجتمعين . وعندما يلقون بتحية الصباح أو بتحية المساء تتردد في كلماتهم أصداء الكراهية .

البنية التي ماتت

- كانت البلدة كلها تسيد برجاجة عقلها ، وتغنى بجمالها .
- كانت جميلة مثل تفاع ، أو مثل زنبقة . ومثل خلية نحل
- كانت روحها .

ولكن أيامها كانت قليلة مثل أيام تفاحة او أيام زنبقة .
ولم يذبل جسدها مثلما تدبل التفاحة او الزنبقة ، بل مثل
نحلة طارت روحها . مخلفة البلدة في حزن لفقدانها .

استحواذ

جلس السيد المستبد على الأريكة الوثرية المطرزة بالذهب ،
وقد ضم بين ذراعيه جاريتة الحبيبة .
وهي تخشاه ، فتتكلم في حجرة كالصفور . يغازلها ،
فتتنهد .

ويقبلها ، فتربت على لحيه سيدها الكبيرة ملاطفة ، ملاطفة
فهي ليست سوى جاريتة .

أغنية حواء

قالت حواء :

— استيقظ . عبء الحياة مناصفة بيننا . وانا حملت
نصيبي ، فقد أرضعت قابيل وقتا طويلا . وانت ما زلت نائما .
أنهض . أنهض . لن يلبث أن يطلب هابيل الصغير ، طعاما بعد
هنيهة . أنهض . خذ رمحك واذهب الى الصيد .

الأقنعة

بين سوار الدير الضيق يعيش الرهبان مكدمين ، مثل
ثمار متنوعة في سلة .
حتى أكثر الأنفاس خفوتا تسمع ، وأوهى دقات القلب
لا تخفى . . ومع ذلك تؤدي مهزلة الأقنعة بنجاح كبير .

العجائز

الليلة نفوس العجائز في صمت طويل . بضع كلمات ثم صمت من جديد . سبب واه يعيد القصة القديمة التي تحتفظ بها كل عجوز في أعماق ذاكرتها - سبب واه يعيد القصص القديمة ، فيبعث شيئاً حلوا رقيقاً في قلوبهم الباردة . نفوس القلوب في صمت طويل ، لأن القلب لا يجد دفء الثقة ليتفتح . ويحكى قصة الحب القديمة .

فاناسيس كيريازيس

(١٨٨٨ - ١٩٥٠)

من « القلب والشعابين »

لن انشد الليلة اغنية
ساقول لك مرثية
اقطنى الورود . املئى بها احضانك
انثريها على الارض الخضراء فراشا لى
وتعالى ارقدى الى جانبى .
حلى جدائك
مثلما فى ليلة من ليالى الربيع
كنا فيها من الاطيوار بدورنا

وساعة انطفائى
ابتسى لى . لا تبكى !
ولتاوهات جسدى المضمحل
انشدى اغانى .

يورثوس اناناس

(١٨٩٣)

الحب القديم

— الآن وقد كبرنا ، وأصبحنا نهتم بأشياء أخرى • سأصعد ذات يوم الى بيتك ، يا حبيبتي القديمة ، نتحدث عن حبنا القديم ، كي نتذكر حكاية الأيام الحلوة .

— عن حبنا القديم ، يا حبيبى القديم ، دع كلا من قلوبنا يتحدث على حدة وسرا . لا تأت ! فلو أتيت لأعطينا الذكرى بعض ثمار الحب الجافة التى أصبحت علقما .

متى سننسط الشراع

- متى سننسط الشراع لنرحل الى جزر الشمال .
متى سنمتطى أمواج نهر الأمازون ؟
- آن الأوان أن تكف عن رؤية الميناء الخامل الذى لا تتغير
أمامنا صورته .
- فلميح اندفاعنا الجديد (كما نمحو الأمواج آثار الاقدام
على الرمال) - فليمح جمود حياتنا القديمة .
- ارفعوا الروح علما يرفرف باعلى صارية ،
ليس صحيحا اننا جئنا الى عصرنا متأخرين .
- لازال بإمكاننا أن نحيا حياة جديدة ،
بدلا من أن نذبل مثل عشب النعناع متى اجتث من الحقول .
يكفى أن نصنع لأنفسنا أشعة مثل رباينة البحار ،
الذين يخلقون وراءهم . وطننا فبجدون عالما رحبا .

كفوا عن ذلك

- كفوا عن اطلاق شارات الخطر ،
وصيحات الهلع ، أوقفوا صفارات الانذار ،
واتركوا عجلة القيادة بين يدى العاصف .
ان اشد الحطام هولا سوف يكون أن ننجو .

ماذا ؛ نعود الى ايتاكا نقيلة الظل من جديد ،
الى مشاغلنا الحفيرة ، والى أفراحنا الرخيصة ،
والى الزوجة الوفية التى تنسج حول حياتنا مثل العنكبوت
خيوط حبها ؛

نعود لنعرف من جديد ماذا سيكون عليه الغد مقديما ،
ولا نحس أية لهفة تستيقظ فينا ،
وتصبح أحلامنا مثل ثمار لا توى الشمس فتدبل ، وتهوى
الى الأرض وقد دب العطن فيها ؟
طلما أعوزتنا المرأة (وستعوزنا دائما) .

أن نخرج وحدنا من أعشاشنا الضيقة المفروشة ،
أحرارا مثل اناس فى فجر الوجود ، نختار من الطرق ماكان
رحيبا وغير مطروق ،

نمضى بخطوات خفيفة مثل خطوات العصفور على التراب ،
والرعدة فى ارواحنا مثل أوراق الهمتز مع النسيمات
فلنقتنم على الأقل الفرصة ولا نضيعها الآن ،
ولنصبح العوبة الأمواج الهائجة ،

تقدف بنا حيث شاءت ، مثل غدائر شعر فى مهب الرياح ،
فربما جلبتنا أمواج البحر الى الأفوار المظلمة
وربما أيضا ، رفعتنا فى اندفاعها عاليا حتى تلمس جباهنا
النحوم ..

نابليون لاباثيوتيس
(١٨٩٣ - ١٩٤٣)

ليلة

قمر اخضر كبير ، يلمع في الليل ويضيء - لا شيء غير ذلك .
صيحة من امواج الصمت تنطلق ، وتتبدد - لا شيء غير ذلك .

هناك من بعيد ، صغير اخير ، يتعالى من سفن على اهبة
الرحيل - لا شيء غير ذلك .
لا شيء في قرارة عقلي غير لوعة دفينه - لا شيء غير ذلك .

السعادة

ثمة ما يمسك بي على الدوام .
ويقودني عائدا الى الوراء ،
الى الزمن الذي كان كل شيء فيه
يهيب بي أن أحيا ،
الزمن الذي كانت فيه افكارى الدفينه ، ومخلوقات الوجود ،
وكل الأشياء
لا تبعث في ذكربات وجوه
نقدتها .
كنت أسمع كل الأشياء تقول
مغرية

انى أحببتها ، ولا يجب
ان أموت .. .
أما الآن وقد بدد رفيف الأجنحة
كل المفريات ،
تهتف بى الأشياء صالحة ..
يجب أن تموت .
وكلما تفلقت بصيرتى
تحت الغطاء
تبينت عيناي
الأمر بكل جلاء
وإذا تصادف أن فكر عقلى بغير ذلك ،
فان الامرلا بطول
وها هو ذا الهائف الأصيل يعود ليطنى من جديد ... ولكن
مهما كانت الظلمة مدلهمة
فى السموات ،
ومهما أغرى العقل أن يفض الطرف ،
وعجز عن كشف اللثام ،
ومهما أحسنا بالمرارة
والحرمان ، الآن -
ثمة سعادة تنتظرنا ،
تنتظرنا ولا شك فى مكان ما .

تاكيس بابا دزونيس

(١٨٩٥ - ١٩٧٦)

الأحرار المحاصرون

شبت مع الزمن فى الفردوس شجرة عملاقة ، وارفة الظلال .

ومما أعرفه انه لم يدر بين الملائكة حديث عن جمال مثل
جمال هذه الشجرة قط .

بالليالى التى لا يطلع فيها قمر ، كانت الشجرة تلقي
ما يشبه الظلمة الحالكة ، أو الاحمال الثقال ، وتمذب بذلك
أرواحا ملائكية . كما كانت الشجرة تلد اشباحا شريرة

فى بعض الليالى تبدو سوداء كما لو كانت خشبة متفحمة .
وفى ليال أخرى ، كانت تسكب من حولها ضياء ذهبية .

وكان يروق للعداء ، محجبة الوجه بفلاله ينفسجية ، أن
تقف أمام الشجرة وتأمل كثيرا ، كما لو لم تكن شجرة ، بل
خشبة الصليب ذاته .

الفضائل الأربعة

فى الطريق ، ذات أمسية نضرة ،

التقت الطيبة والفرحة

وتبادل الايمان والصدق القبلات

كانت السماء لازالت تضىء . وكان ما حدث معجزة حقيقية

كم كانت الألوان التي ينثرها الأفق بديعة .
والشمس زهرة تغرب من جديد .
كان القمر الباكر شاحباً ،
وأى لغز، تلك السكينة التي يبسطها على الوجود .
تتهامس النساء الأربعة ، حاملات الطيب قبل الأوان .
على ضفة نبع ، يتهاوسن بأمر ، حتى وقت متأخر من الليل .
يتكلمن عن العذراء :
وانها جاءت الى الأرض !
ترافقهن في الحديث أشجار الزيتون ،
وتهدهد كلما تهن مياه النبع .

كوستاس كروناكيس

(١٨٩٦ - ١٩٢٨)

ولكن ..

- آه ، كان يجب أن يأتى كل شيء على ما أتى عليه .
- أن تدبّل الآمال والورود ،
- أن تولى السنون عنى ،
- أن ترحل مثل زوارق صغيرة ، وتنطفئ .
- كان يجب أن يختفى كثير من الأصدقاء ، الى الأبد .
- هكذا ، مثلما كنا نفترق بالليالى .
- والبلد الذى شببت فيه صبيا
- كان يجب أن أتركه ذات مساء .
- الفتيات الجميلات البريئات - وكم كنت أحبهن
- تنتزعهن الحياة منى ، بلا رجعة .
- ولا زال الألم يعبق الجو من حولى
- - لا زال يثقل روحى ، بلا جدوى
- كل ما حدث كان يجب أن يحدث ..
- ولكن ما كان يجب أن يكون الليل بهذه العذوبة فى هذه
- اللحظة ،
- ولا أن تلعب النجوم هناك ، وتغمز مثل عيون تضحك لى .

تحولات

- عشرين عاما ، قامرت وخسرت حياتى .
- عشرين عاما ، ألعب الكتب بدلا من الورق .

ها انا أرقد هنا الآن ، معدما ،

أسمع حكمة بسيطة ،

نهمس بها الى شجره سرو وطيدة .

النوم

ترى، هل ستمنح العطية ، هل سيتيح لنا القدر ان نذهب
لنموت ذات ليلة على شطآن الوطن الخضراء ؟ سوف ننام نومة
حلوة ، مثل الأطفال . ننام نومة حلوة . وفى المساء ستزاح من
فوقنا النجوم وكل أشياء هذه الدنيا . سوف تلاطفنا الامواج
ملاطفة الأحلام . وتمضى بنا أحلامنا الزرقاء بلون الموج بعيدا
بعيدا الى أرض لا وجود لها . سنربت النسيمات مثل الحب على
خصلات شعورنا . وستدهننا الطحالب بطيب انفاسها .

تحت أهدابنا الطوال ، دون وعى منا ، سوف نبتسم .
وستترك الورد أحواضها وتأتى لتتوسدها ، وينهض العنديلين
من رقاده ، ويأتى يبيت الأنعام فى نومنا .

سوف ننام نومة حلوة ، مثل الأطفال ، ننام نومة حلوة .
ستقف فتيات قرينتنا ، مثل أشجار الكمثرى الوحشية ، من
حولنا . ستنحنى علينا وتهمس بركة لنا عن الاكواخ الذهبية ،
وشمس أيام الأحاد ، واصص الزهر الأبيض كالثلج ، عن
السنوات الطيبات التى ولت .

ولما كما سنغلق طوال الوقت أعيننا ، فستمسك بأيدينا
امرأة عجوز صغيرة ، وستحكي لنا شاحبة الوجه عن مرارة
الحياة . وسيبدو لنا ذلك كأنه حكاية خرافية .

وعندما سنغيب في النوم للمرة الأخيرة على الشاطئ
الأخضر لوطننا الأم ، سينزل القمر ، ويقف قنديلا عند أقدامنا .
سوف ننام نومة حلوة . ننام نومة حلوة ، مثل أطفال بكت طوال
النهار ، حتى كلت عيونها ، فكفت عن البكاء .

قد

لم يعد هذا الصوت غناء ، ولا صدى لانسان .
يصل هذا الصوت الى الاسماع ،
مثل صرخة في أعماق الليل ، أخيرة ،
ندت ممن لفظ الانفاس ومات .

خيال

يلوح لى ان ثمة ريحا يدفعا معا نحو درب متعرج ، يتلاشى
بعيدا فى العدم .، وشريط قبمتك الزاهى يلوح محييا بجنون .

يلوح لى ان ثمة كلمات حلوة نقولينها لى من قريب عن نجوم
تقفز متجاوزة أعماق الليل .، ويمضى ذلك الريح الملتاك يدفنا
نحو خط الأفق .

تتكلمين فى عتمة الليل عن موكب بأشرعة من زجاج، ينساب
الى أعماق الأعماق ، حتى يخرج من نطاق الماء ، الى العدم .

ويمضى هذا الريح ينفخ فينا ، ويدفع بنا معا الى ما بعد.
الاماكن والأزمان ، حتى نخرج .- يا حبيبتي - من هذا العالم
العاصف ، بينما يلوح ذلك الشريط الزاهر بالتحية .

تيلوس اثراس
(١٨٩٩ - ١٩٤٤)

كان فى الوجود صبى

كان فى الوجود صبى ،
كله وجل وفتور .
يعشق البيوت القديمة ،
والمعرفة والعزلة .
كان يحب أن يحب الآخرون .
يحب المزوفات الموسيقية ، الوافدة من بعيد ،
والعيون التى يعتمها رجاء صغير من الأعماق .
كان براقب الصوارى كثيرا ،
كلما هبت الريح ساعات طوالا
وبعيدا ، على الزجاج ، كانت صورتها تتراقص
فى الضباب الكثيف مبتورة عند النصف .
ماذا سيكون مصير الصبى الرمادى
فى زحمة الحياة واضطرابات الناس ،
بغير عزلته ، بلا تأملات ،
بلا احلام ورحلات ، وبلا تعليم ؟

ميتسوس بابانيكولاو

(١٩٤٣ - ١٩٠٠)

فى صخب الطريق

فى صخب الطريق ،
قدر لى أن أجد حلمى .
وجدته ، وفقدته ،
وما كان بالامكان أن الحق به بعد ذلك .
مر من أمامى لحظة ،
وامتلا الوجود بالسعادة .
السعادة التى تدمينا ،
مثلما تدمينا أفدح الآلام
مرت مثلما يمر .
كل ما لا يعود ،
مثل طيور رفرفت أجنحتها ،
مثل سحب عابرة وقت الغروب .
وخلف مرورها ،
مثلما يخلف مرور الحياة والموت ،
- خلف فى قلبى الأمل الميت ،
أواه ، مثل بصمة ختم ثقيل .
أمل ميت ، يجعلنا نحيا ،
ويصيب منا مقتلا ،

ويجلبنا الى اسفل ، الى اسفل ،
حتى باب الموت ، على الدوام .
أيها الحلم العذب الغريب ،
يا من أنت ضائع الى الأبد .
لا زلت أتشبث بك في خاطري ،
مثلما تتشبث أسناني بوردة بين شفتي .
عندما مررت بي اصطحبتني ،
وقتحت لي كل الأبواب .
بمفتاحك السحري ،
مفتاح الجنة المنفودة .

ما عاد يوجد هنا

ما عادت توجد هنا أخطاء
جسيمة مجنونة
هنا قمر ميت
صامت في عليائه
المدينة وأضواؤها
جد بعيدة
مثلما تبدو أيام الصبا
عندما تنتظر إليها امرأة عجوز .

وأنا أجد نفسى غريبا
في هذا العالم
مثل امرئ
يحمل ذاته الميتة بداخله

شتاء

على طريق شتالي أسود ، في الخلاء العسارى ، تجرى
السيارة .
تلمع الأضواء من مصابيحها ، تبدو الظلمات وحدها ،
تحت المطر المنهمر .

في الأعاصير ، اول ليلة حب !
أليس ربيعا مثل هذا ما ينتظره القلب ؟
رأسان متجاوران . واحد خريفى ، والآخر رأس صبية ،
من الربيع هدية ، تناهز العشرين

- أين وجدتك ، أين وجدتك ، يا زهرة اللوز البيضاء ،
لشعرك حلاوة عش ، جمع عصفور الجنة له القش .
عيناك ، وانت تغمضينهما عند القبل ، تشبهان عيني القمر
اللذين تظالمانك مغمضتين على الدوام .

انت الليل ، انت النهار . انت الالم ، وانت الفرح !
يتماوج من حولنا الهواء ، وتصطفق الأجنحة

وصلت الحمام من بلاد نائيات . تجلب غابات مزهرة ،
وسماوات زرقاوات .

والسيارة تجرى ، تجرى ، على الطريق الاسفلتى .
وفي الخارج ، يهطل مطر ، من وراء الشباك الزجاجى .
وفي الداخل ، هنا ، يقبع الشتاء . .

يورثوس ثيميليس

(١٩٠٠ - ١٩٦٧)

من « حدائق الأشجار »

- ٣ -

الحزن سهل فلا تترك نفسك
لحل وقتي ومتمعة رخيصة
وإذا استبدت بك الرغبة في البكاء ، ارفع صوتك بالغناء ،
وانفض عن حدائك التراب .
(عندما نترك أنفسنا ، ونستسلم للبكاء ،
عندما نترك أنفسنا ، يجرفنا الصمت)
عطشت كثيرا للنور في الظلمات .
وداعا ، يا أشجاني الشاحبة ، وداعا ، يا أشجاني الحبيبة
أرد اليك الخاتم كي تذكريني
في أحلامك ، وأثناء حدادك ..
انهض ، يا ملاكي الكلوم ، انهض .
أشم عبير الياسمين
تمنيت أن يحين الوقت كي يطلع الفجر ،
فتضئ بداخلي سكينه مثل تلك التي تعقب المطر ..

- ٧ -

عندما اطلع الى صورتى لا ابدو ملاكا
لست وسيما كي أموت في ريعان شبابه

ليس لى وجه حتى يحبه أحد
(أشبه لوحة خشبية
فى واجهة مضيئة)
عندما أنزوى فى عدمى الصغير ،
من عدمى هذا أوجد ، وفقد الى أسماى النغمات
ثمة حجر يظا القلب
ثمة ثقل معدنى يرهق النفس
أنه جرس بعيد بدق .

عندما أصمت ، ولا يكون لى وجود ، لا تروا لى
فقد بدأ الدخول الكبير : صلوا من أجل .

- ٨ -

ثمة من يتحدثون بما تحدثنا به
يمكنك أن تسمع الهمسات التى همسنا بها ، يمكنك أن
تنام فى دفاء الأجساد النائمة .

يتنفسون فى نومهم ، ويتسمون
يستيقظون ، يفتحون النافذة ، وفى الضوء يطلون .
الى وجوه بعضهم بعضا يتطلعون ، ويتحدثون .
يفوصون فى مقاعدهم ، ويستعيدون الذكريات . ربما بهذا
نجونا .

المقعد ، والقدح الذى منه رشفنا ، كل ذلك من ذكرياتنا ،
وربما أنقذتنا الذكرى ، فلم تكتمل بعد دائرتها .

ولم تصل الى خاتمة المطاف رحلتها المضيئة . ربما نجونا
انها تجوب دروبا قديمة ، وتسمع الحجر ،
وتلمس الأشياء التى لمسناها بدورنا .

تعريفية

يمكنك ان تقول انه ليس لنا شيء
الجسد ، الحب ، الخبز ، ليس لنا ،
نحن بمضى عايرين ، وتبقى هى ، تلك الأشياء الأبدية .
(ربما كانت أكثر كمالا منا ، فقد منحناها حبنا) .
ثمة شيء يخصنا ، شعاع ما ، نور ضائع ،
ستره العيون الحاملة ،
هنائه حيث وقفت ، والى وجهك تطلعت .

★★★

منذما سنبقى وحدنا عراة .
ما مصيرنا بلا ماوى ، ولا نار .
! مصيرك ، كيف ستدب فيك الحياة
بغير الجسد الآخر ، الجسد رائع الجمال ؟

★★★

فلتلقذ الجسد ، كى تنجو وتنجو معك
النهار ، الليل ، الزمن ، حكاية من صنع الخيال .
اطياف أخرى مستجوب الغرف .
تلمس الأشياء ، أشياءنا .

★★★

اليفة ، منصاعة ، مستجيبة لحفيف اللمسات ،

متلهفه لأباد مثل أبادنا قوية القبضات
وستسقم شجرة الفناء عنا
وفي نضارة الربيع سيقوم بيننا
ومن فوقه السماء على الدوام مسالة

عندما سيأتي الربيع في المستقبل متشاغل الخطى
بكل امجاهه ، ويأتي عيد الفصح الكبير
سألبسك رداء ملكيا
وخطيا غالية، كي تكون في العيد الكبير وسيما بين الوسيمين .

السلم الخشبي

بينما تصعد السلم القديم الخشبي
يمكنك أن تتوقف فجأة عندما تسمع
من اعماق الخشب الأصم ، من أعماق أعماقه ،
شيئا جافا خشنا يتر ويحتك ببعضه .

تحرفك بفتة جلبات
من السقف والأرض والجدران متكافة .

بشاركنا البعض سكننا ويشفلون بنا ،
ومن سباتهم يطلون علينا .

هناك متسع لنا جميعا - بلا مضايقة لاحد .

ظلال النور

- احب الأرض ، الأرض الفانية .
أنا منها ،
لكنى احب النور ايضا ..
لا أريد أن أكون مثل الديدان ،
لا أريد أن أكون ميتا عاريا ،
ولو لم أرد أن أكون ملاكا .

الأشياء

- من أجلك احب الضياء
والناس والشجر ، فهذه تشبهك ،
• احب كل ما يتحرك ، وتتردد منه الأنفاس .
احب الموج الذى يشغل رحابك ،
والماء الذى ينشد للحب أغنية .

- من أجلك انت ، يا من تجوبين المرايا كلها ،
وتطوفين باخوتى الأحياء ،
وبكل الأشياء .

- وهذه المنضدة المخلوقة الرقيقة ، التى ترى
يديك فى أحلامها مثل جناحين
هذه المنضدة المخلوقة الرقيقة ، التى تسمع
فى سخوتها الكثيف أصداك الخفية ،

انها قلبى الذى يرفك خفاقة مثل علم
انها قلبى الذى ، كما لو كنت سماء ، يتقبلك .

المفتاح

جميله هى الأشياء ، جميلة حتى فى مهابها
مثلما فى مرآة أحلام عميقة تتجلى
لأنها تموت ، تموت كى تبعث حية
معنا ، لأنها تموت موتنا نحن .
هى جميلة ، لأنها تحكى عن أمجادنا .
خارجنا اذن تموت الأشياء

كان هناك باب

كان هنا باب ذو ضلفتين
ومرآة
واطار منقوش
هل يمكنكم أن تخبرونى
عن شخص كان يجلس هنا ؟
أين وضعوه ؟ أين واروه التراب وذهبوا ؟

ما الروح ؟

جوهر من النقائص والرعب ،
بساطة طائر وروعة سوستة . .
وضاءة مرآة صقيلة

شقيقة برق وربيع
متعة رهيبة جملنا بها .

• • • •
• • • •

عندما أخلو الى نفسى أتأمل الروح
خرائب تنهار بداخلي
خرائب سماوات ، خرائب شمس
كيف دامكاني أن أكفل لروحي السكينة ؟

• • • •
• • • •

كيف أعرفك وأسميك
في هذا النعاس الذى لا ينتهى
كيف المسك ، يا أيتها الروح العزيزة
يا أيتها الحبيبة الأبدية ، التى لم يمسك أحد .
يا متأبئة على الحب والموت
أمسك باليد ، تضيع يدى ،
المس الوجه ، يتمحى وجهى
لست شجرة أو حيوانا . لست شيئا ..
انت الكينونة الكبيرة التى يحلم بها
كل مخلوقات الأرض ، وكل الموجودات ..
انت الكينونة الوحيدة ، والنور الضائع ..

يورغوس سيفيريس

(١٩٠٠ - ١٩٧١)

امراة حزينة

عند صخرة الصبر ، جلست طوال الليل ، وقد بدا من سواد
عينيك أنك تتألمين .

وعلى شفتيك ارتسم الخط العارى المرتعش الذى يرتسم عندما
تضحى الروح نولا ، ويتعالى النواح .

وكانت فى عقلك النغمة التى تحرك الدموع ، وكنت غصنا
تحنيه الثمرة المعلقة عند الطرف .

لكن الأسى الذى يمزق قلبك لم يسمع له أنين ، وأمست
الإيماءة التى تومىء بها الى الوجود سماء لألأاة النجوم .

اليوم الأخير

كان اليوم مليدا بالغيوم . لم يكن أحد بقادر أن يتخذ قرارا .
كانت النسيمات خفيفة ، وسمع من يقول : « هذه ليست من
الجنوب ، بل من الشمال تهب » .

أشجار سرو نحيلة على السفح مسمرة . ثم يليها البحر رمادى
اللون بجزر مضيئة .

شرح الجنند بنادقهم عندما أخذ يتساقط رذاذ المطر .

« هذه ليست من الجنوب ، بل من الشمال تهب » .

كان هذا هو القرار الوحيد الذى سمح . ومع ذلك ، كنا نعرف انه لن يبقى لنا شيء فى فجر اليوم التالى . لا المرأة التى ترشفت النوم بالقرب منا ستبقى ، ولا حتى سيدكر يوما اننا كنا رجلا . ما من شيء سيبقى فى فجر اليوم التالى .

كانت صديقتى تقول ، وهى تسير بجانبى : « هذه الريح ، بالربيع لذكركنا » وتنظر بعيدا الى الربيع الذى جاء فجأة فى الشتاء الى جوار البحر المغلق ، دون أن يتوقعه أحد . كان ذلك منذ سنتين كثيرة . لكن كيف سنموت ، الآن ؟

تحت رذاذ المطر ، طافت مسيرة جنازية . كيف يموت الرجال ؟ عجبا ، لم يفكر أحد فى هذا الأمر . ومن فكر فيه بدا له الموت ذكريات قديمة . من الحروب الصليبية أو من معركة سلاميني البحرية .

ومع ذلك فالموت يحدث كل يوم . كيف يموت الرجال ؟ ومع ذلك ، يكسب كل منا موته الذى لا يخص أحدا سواه . هذه لعبة الحياة .

مضى النور يخفت فوق اليوم الملبد بالغيوم . وما من أحد يتخذ قرارا .

فى فجر اليوم التالى لن يبقى لنا شيء . كل شيء سنسلمه . حتى أيدينا ستنزح منا وستعمل نساؤنا لدى الغير ، عند ينابيع المياه ، وأولادنا سيتسكعون فى الحواري .

كانت صديقتى تفنى ، وهى تسير بجانبى ، أغنية ممزقة .
« الربيع ، الشتاء ، التائهون »

وقد كنا نذكر مدرسين شيوخا تركونا أيتاما .
ثم مر بنا رجل وامرأة يتحادثان :
«سئمت حمة المساء ، لنذهب الى بيتنا. لنذهب الى بيتنا
ولنضيء الأنوار ،

من « كلمة حب »

- أ -

يا وردة القدر ، سميت الى جرحنا
ولكنك انحنيت مثل السر الذي يمضي الى الخلاص
وكانت جميلة الوصية التي قبلت أن تعطيتها
وكانت ابتسامتك مثل سيف مشرع
بزوغ طلعتك الدائرية بعث الحياة في الحليقة
ومن شوكتك انطلقت تأملات الطريق
وأشرق شوقنا عاريا لنوالك
كان العالم سهلا ، مجرد نبضة .

- ب -

أسرار البحر على الشطآن تنسى
وكذلك على الزبد طلعة القاع .
وفجأة يومض مرجان الذكرى ببريق ارجواني
أواه ، مكانك .. أنتبه لتسمع تحركاته
الخافتة .. مسست الشجرة المحملة بالفتحاح
اليد انبسطت والخيط يريك ويرشدك ..
آه أيتها الرعشة المظلمة عند الجلور وفي الأوراق لو كنت
أنت التي ستعيدين الفجر المنسى !

لو تزهرو في حقل الفراق زنايق من جديد
وتتفتح أيام ناضجة ، وأحضان السماء
تنير في انعكاساتها النورانية تلك العيون وحدها
وتصبح الروح نقية ، سطورها مثل أغنية مزمار
.....

من « أسطورة التاريخ »

- ١ -

الملاك

انتظرنه مترقبين ثلاث سنوات
محدثين عن كئيب في أشجار الصنوبر على الشط وفي النجوم
خالطين بين سكنين المحراث وأسفل السفين
كنا نبحت من جديد عن البندرة الأولى
كي تبدأ المأساة القديمة من جديد
عدنا الى بيوتنا متعبين
وأعضاؤنا عاجزة ، وأفواهنا خرائب
من طعم الملح والصدأ
وعند ما استيقظنا رحلنا نحو الغرب ، غرباء
غارقين في ضباب من ريش ناصع البياض
ريش البجع الذي كان يشحننا بالجراح
في ليالي الشتاء كانت وريح الشرق العامية ذهب بعقولنا .
وفي الأصفاف كنا نضبع في عناء نهار
غبر قادر على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .
وأحضرنا معنا
هذه النقوش من فن متواضع .

- صخور ثلاثة ، بضعة أشجار سرو محترقة ، واطلال كنيسة .
- ثم بعد ذلك يبدأ المشهد ذاته من جديد
- صخور ثلاثة مثل بوابات علاها الصدا
- بعض أشجار السرو محترقة ، سَوداء وصفراء وببيت صغير
- مربع دفن فى الجير
- ثم يتوالى المشهد ذاته ممتدا الى الأفق ، صاعدا الى السماء التى
- تسود كل الأرجاء .
- هنا ، رست مركبتنا لنرم مجاديفنا المكسورة
- ونشرب ماء ، ونرقد لننام ..
- البحر الذى أشقانا عميق ، لم يسبر أحد أغواره ، ويبسط من
- حولنا سكينه متراهمية الأطراف
- هنا ، وسط الحصى عثرنا على قطعة من النقود ،
- فقامرنا بها .
- كسبها أصغرنا ، واختفى
- ثم أقلعنا بمجاديفنا المكسورة من جديد .

- استيقظت وبين يدي هذا الرأس الرخامى
- الذى أضنى مرفقى ولا أعرف أين أضعه ،
- كان يفرق فى الحلم بينما كنت استيقظ أنا من الحلم
- وهكذا افترن حبانة بحياتى وأضحى
- من الصعب عليهما أن يفترقا .

انى انظر فى العيين اللتين ليستا مقفلتين ولا مفتوحتين ،
واتحدث الى الهم الذى يحاول
على الدوام أن يتكلم ، وأمسك بالخطين اللذين برزا خارجين
عن الجلد
ولا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك •
لقد اختفت يداى وها هما تعودان الى مبهورتين •

- ١٨ -

حزين أنا • تركت نهرا عريضا ينساب من أصابعى ، دون أن
أشرب منه قطرة •
ها أنا غارق فى الحجر ، وما من رقيق فى التربة الحمراء
سوى شجرة سرو صغيرة
كل ما أحببت ضاع مع البيوت التى كانت جديدة فى الصيف
الماضى ، ومع قدوم الريح فى الخريف انهارت دعائمها •
الظلال تحت أشجار السرو أضحت ضيقة
والنسمات التى تهب لم تعد ننعشنا
ومن حولنا البسيطة كلها تمضى الى الجبال صاعدة
ونحن يثقل كواهلنا الأصدقاء الذين ما عادوا يعرفون كيف
يموتون •

- ٤ -

• • • • •

كان الرفاق صبيانا طيبين •
ما كانوا يصرخون من القَيْظ ، ولا من العطش ، ولا حتى من
البرد يشكون •
كانوا مثل الموج والشجر الذى يتقبل الريح والمطر ، يتقبل
الليل والشمس ، دون أن يتغير

- مثل ما يلحقه التغيير
- كانوا صبيانا طيبين
- تصعب عرقهم ، أياها طولاً ، وهم يجدفون خفيضى النظرات ،
- ويتنفسون فى رتابة • واصطبغت جلودهم الطيبة بخمرة
- دمائهم •
- لقد غنوا مرة ، خفيضى النظرات
- كان ذلك عند ما مررنا بالجزيرة المهجورة ذات أشجار التين
- البرية ، بعد أن سمعنا الكلاب تنبح عند الغروب •

- ٢٣ -

- برهة أخرى ،
- سنترى أشجار اللوز تزهر
- والرخام فى الشمس يلمع •
- والبحر يتماوج
- برهة أخرى ،
- لننهض قليلا مشرئين الى أعلى •

- ١١ -

- كان دمك جامدا باردا مثل القمر فى الليل الذى لا ينتقى
- كان دمك بأجنحة بيضاء يرلرف على الصخور السوداء التى
- تفشتها ظلال البيوت والشجر •
- ومن سنى صباناً تسلل بصيص من النور •

- ٢ -

- بثّر آخر فى غار من الأغوار •
- كان من السهل علينا قديما أن نعرف نوحنا وحليسا تدخل
- السهجة على أصدقائنا الذين ظلوا لنا مخلصين • النخبال
- تمزقت ،

والنتوءات عند فوهة البئر تذكرنا وحدها بسعادتنا
الغابرة .

تحس الأصابع رطوبة الصخر هنيئة ،
وما يلبث أن يزحف إليها دفاء الجسد ، ويسود .

وتلعب البئر بروحها ، وتضيق منها لحظة بعد لحظة . وتنضب
القطرات ، ويعم الصمت الوجود .

- ٢٤ -

هنا ، تنتهي أعمال البحر ، أعمال الحب .

أولئك الذين سيحيون يوماً هنا حيث انهيينا ، اذا حدث وجلل
الحزن ذاكرتهم بالسواد وفاض ، عليهم لا ينسوننا ، نحن الأرواح
الضعيفة ، الراقدة بين الحشائش ، فنحن الذين لم تكن نملك شيئاً
سنعلمهم ، سنعلمهم السكينة .

نقطة التحول

أيتها اللحظة ، يا من أرسلت يد
طالبنا أحببتهم

لحقت بي والشمس موشكة الغروب
مثل حمامة سوداء .

الطريق أمامي أضحى ناصع البياض ،
غمامة نعاس رقيقة

في أعقاب عشاء روجي . . .
أيتها اللحظة با ذرة من الرمال .

يا من حملت وحدك
ساعة الفجعة كلها

خرساء ، كما لو كانت قد رأت هيدرا (١)
في الحقل السماوى .

خط جميل

أشرفة على النيل
طيور خرساء ، وحيدة الجناح
تبحت
تبحت فيما بينها صامتة
منقبة فى السماء السارحة
عن جسد غلام مرمرى
مسطرة بحبر خفى
صرخة بلا أمل

شمسنا

هذه الشمس كانت لى ولك . كانت شركة بيننا
منذ الذى يتعذب خلف النقاب الذهبى ، منذ الذى يموت؟
امرأة تلطم تديبها الضامرتين ، صرخت تقول « جبناء ،
أخذوا أبنائى ومزقوهم اربا اربا . انتم
قتلتموهم ، بينما تحملقون فى اليراع عند الغسق بنظرة
غريبة تأهين فى فكر أعمى » .
كان الدم يجف على يد عكست عليها شجرة ظلالا خضراء
يد محارب ينام ممسكا برمح الى جانبه فى مضاء .

(١) انسى ذات سبعة رؤوس ، ورد ذكرها فى الأساطير اليونانية

كانت هذه الشمس تسمنا ، لم نر شيئا خلف النقاب
المطرز بالذهب
ثم جاء الرسل ، لاهني الأنفاس ملطخين بالأوحال
يتمتمون بكلمات مبهمة
عشرين يوما ، ليل نهار ، يركضون على الأرض الجرداء التي
لا ينبت فيها سوى الأشواك
عشرين يوما ليل نهار يتحسسون بطون الجياد تنزف منها
الدماء
لحظة واحدة لا يتوقفون ، ليس لديهم وقت يروون فيه من
ماء الأمطار ظمأهم .
قلت لهم أن يستريحوا أولا ثم بعد ذلك يتكلمون ، كان
الضوء قد أمسك .
ماتوا وهم يقولون : « ليس لدينا وقت. » وقد أدركوا من
الشمس بعض الشعاع .
نسيت ان ما من أحد يستريح .

مثل كلب يعوى في الظلام ، ولولت امرأة تقول « جبناء »
لا بد انها كانت جنينة ذات يوم مثلك
حلوة الرضاب ، وغروقتها تنبض تحت جلدها ،
بالحب والحياة

كانت هذه الشمس لنا ، احتجزتها كلها لنفسك ، آبيت
ان تتبعيني
وعندئذ عرفت عن تلك الامور التي تجرى خلف
نقاب الذهب والحريير :
ليس لدينا وقت . كان الرسل على حق

ملك أسينته

بحثنا طوال الصباح حول القلعة
بادئين من الجانب الظليل ، حيث البحر
أخضر وبلا بريق ، كأنه صدر طاووس مذبوح ،
تلقانا مثل زمن لا منفذ فيه .
عروق من الصخر انحدرت من حالق ،
عروق ملتوية ، عارية ، متشعبة ، تتوهج
بالحياة عند ملمس المياه ، تتابعها العين
جاهده ان تفلت من وعناء كتلة الصخر ،
خائرة القوى دوما .

في الجانب المشرق شط مديد رحب
وعلى الحوائط الضخمة يبسط الضوء لآليء .
ما من شيء حي ، حتى الحمام البرية رحلت ،
وملك أسينته ، الذي نحاول العثور عليه

منذ سنين

غير معروف ، منسى من الجميع ، حتى هوميروس
لم يذكره في الإلياذة . الا بكلمة ، غير مؤكدة بدورها
التي بها مثل قناع الدفن الذهبى .
اصطدمت به لمستك ، التذكر الصوت ؟ أجوف فى النور
مثلما تصطدم بجرة عجفاء . وأنت تحفر فى التربة .
مثلما يحدث فى البحر من صوت مجاديفنا .
ملك أسينته تحت القناع خواء

هو معنا فى كل مكان ، معنا فى كل مكان ، يحمل اسما :

« الاسينى ٠٠ الاسينى »

وابناؤه تماثيل

ورغباته خفقات طيور ، والريح
تسرح فى فجوات أفكاره ، وسفنه
راسسية فى ميناء اندتر ،
تحت القناع خواء .

وراء العينين الواسعتين والشفقتين المقوسنين والخصلاب
المفوصة المطبوعة على القناع الذهبى لوجودنا
بقعة سوداء جوابية مثل سمكة
تشمق العباب ، فى سكون الفجر نراها ،
الخواء معنا فى كل مكان .
الطائر الذى طار الشتاء الماضى
مكسور الجناح
عن مقام الحياة مبتعدا ،
والمرأة الشابة رحلت كى تلعب
بانياب الصيف ،
والروح تقبت العالم السفلى صارخة
والبلد الذى يشبه ورقة سرو عريضة أكتسحتها
من الشمس سيول
عامر بالآثار القديمة وبالأسى المعاصر .

ويتمهل الشاعر ، يتطلع الى الأحجار ، ويسأل نفسه

هل يوجد حقا
بين هذه الاطلال ، بين الخطوط والحواف ، بين النقاط
والتمرجات والحفر ، هل يوجد حقا ؟
هناك حيث يلتقى المرء فى الدروب بالرياح والخرائب والمطر ،
هل يوجد أولئك الذين زالوا من حياتنا على نحو غريب
أولئك الذين لم يبق منهم فى لا نهائية البحر سوى ظلال
وأطياف موج ؟

هل يوجد
من الوجوه ايماءه ومن العنان بادرة ؟
أم لعله لم يبق سوى العبه ،
والحنين الى وجود له قيمة ، بدلا من حياة
نحيهاها الآن بلا وزن ،
منكسيتين مثل أغصان صفصافة مخيفة مكومة
فى ظل ياس مقيم
بينما يجلب التيار الأصفر فى انحداره البطيء جدورا
من الطين مقتلعة
فتبدت صورة نحنها الحكيم القاضى بالمرارة المؤبدة
شكلا رخاميا ،
ظل فى أعماق الشاعر مبهما ؟

يا لابس الدروع « الشمس تصعد وقد حميت للقتال
ومن أغوار الكهف ، اندفع وطواط مذعور
ارتطم بالضياء مثلما يرتطم بالدرع رمح :
« الاسينى ٠٠ الاسينى » هل بالامكان ان يكون هذا ملك

اسينته

الدى نبحث عنه بكل حرص فى هذه المدينة الساحلية
وتلمس أصابعنا بعض الأحيان على الأجرار لمسه ؟

على لعن أجنبى

« بعض البحارة العجائز فى أيام شنبابى ، القوا
وهم منكبون على شباكهم وقد اقترب الشتاء وراحت
الرياح تعصف غاضبة ،
الفوا ان ينشدوا ، دامى العيون ، أغنية ايروكريتوس ،
فتسرى الرجفة فى منامى . للمصير الجائر الذى لقيته اريتوسا
نازلة
السلم الرخامى » .

مراثية

كانت الجمرات فى الضباب
ورودا مغروسة فى قلبك
وكان الرماد يغطى وجهك
كل صباح .

رحلت الصيف الماضى
وانت تقطف ظلالا من شجر البلوط .

لا يتسنى لك بين لحظتين مريرتين
حتى أن تلتقط أنفاسك .
بين وجهك ووجهك الآخر
يرتسم وجه صبي وينمحي

في كهوف البحر
عطش وحب
في كهوف البحر شوة
كل شيء صلب مثل القواقع
بإمكانك أن تمسكها في راحتك
في كهوف البحر
حدقت في عينيك أياما طوالا
ولم أعرفك ، ولا أنت عرفتنى

كف بحثا عن البحر وعن موجه
الذى يدفع المراكب .
تحت السماء نحن السمك والأشجار طحالب

اندرياس امبيريكوس

(١٩٠١ - ١٩٧٥)

أعنا ب شتائية

أخذوا منها لعبها وحببيها • نكست رأسها وكادت تموت •
لكن حظوظها الثلاثة عشر ، مثل سنوات عمرها الأربعة عشر
طعنت بالسيف الكارثة الراحلة • لم يتكلم أحد • لم يجر أحد
لحمايتها من قراش البحار البعيدة ، تلك القرش التي حسدتها ،
كما تحسد الذبابة جوهره ، أو تحسد مدينة مسحورة • وهكذا
نسيت بقسوة هذه الحكاية ، كما يحدث كل مرة ان ينسى حارس
الغابة بندقيته الرعادة فى الغابة •

أرى

هذه السماء الصافية ذات السحابة السابحة فى الهواء
رحلة زرقاء لفرقطة ناصعة البياض •
أقف مستندا الى حافة المركب • أنظر
فأرى الأعيب أفكارى
دلافين تطفو وتغوص فى الأمواج
سهولا وشواطئ وجبالا •
والى جانبي صبية ،
أرى فى عينيها الودعتين
مستقبلها كله وماضى •

من « نافذة مفتوحة على العالم »

« أيها المسافر الجواب في دروب العالم ، تفكر في الأشكال
المحتملة لوجودك ،

دع قلبك ، مثل رمانة الصيف ، ينفطر • وتمن أن يكون
النهار طيبا •

دع قلبك ينحنى للريح ، مثل عود أخضر ، وتمن أن يكون
الليل طيبا •

لاو - تسو حكيم الصين الفارق في تأملاته منذ آلاف
السنين ، ساكن ، خفيض الجفنين ، معقود اليدين

• • • • •

اسأله ما الذي رآه خلال هذه السنين ، والزمه الصمت ،
لن يقوى على الاجابة •

انه لم يتعلم سوى التأمل •

هو الآن تمثال عطر من خشب الصندل ، مطلى بالذهب
وباللون الأحمر •

يتألق الى جوار مصباح أوقد أخيرا ،

مصباح ذي أهداب ثقال وكثيفة ، مثل شعر صبية ، على
النهر الأصفر تبهر ،

سعر من الطنين ، من الظنون ، أغصان محملة بعصافير ميتة
• صغيرة

وجد لاو - تسو لسهره الطويل رقيقا •
أريد أن أسأل كي أعرف ،

أريد أن أسأل الشمس المشرقة على الجزر الضساعة ، غير
المعروفة على الخرائط .

أن أسأل الأرض ، أسأل حفنة من ترابها ،
• أن أسأل أغوار المياه التي لا قرار لها

أن أكسر صخور الذهب ، أصنع منها مجرة ، وأنبثها في
• شعر الليل

أريد أن أسأل كي أعرف

أسأل الأعمار تنبسط على السهل مستديرة ، متسللة من
• عنقايد الكرمة الممتلئة

أن أمسك بالأقمار ، أعطيها لصانع الحلى ، كي يصنع منها
• عقدا أطوق به عنق الليل

أريد أن أسأل كي أعرف

أسأل الجبيل ، أتحنس منحنياته ، مثلما أتحنس نهدي
• امرأة ،

أتحنس أعماقه ، ومن هذه الأعماق أصنع زمردة على صدر
• الليل أعلقها

أريد أن أسأل كي أعرف

أسأل ماذا تغنى أنهار العالم ، فاضم الأغاني فى قبلة على
• شفتى الليل أطبعها

أريد أن أسأل كي أعرف

أسال الريحانة غضة الاهاب ، والزنبقة الخضراء ، والنبت
الأخضر ، كيف أدبج من
حفيها رسالة ، الى اللين أبعثها .

★★★

أريد أن أسأل كى أعرف
أسال الملوك الذين ماتوا .
أخطف الكنوز المدفونة .
أخطف الابتسامات النى ذوت والعيون الحاوية
أخطف قافلة العظام الرميمة ، أحملها عبر العزلة الشاحنة
وفى بيت الليالى آكومها .
ليالى الجوع والعطش ،
منل ضباع الطريق المقفر

★★★

ليالى قدت من الحوف والتردد ، تقود قطيعا من الأسود ،
قطيعا من الفهود الجائعة ، قطيعا من البشر الجبناء ،
ينتظرون لمونهم ضوء العجر الباهت .
الليالى توابيت ، لا بداية ولا نهاية لها ، جرداء بلا زخارف ،
جهمة ، بلا رجاء .

★★★

لثقف ونصغ الى المطر ، الى تنهدات الماء المنهمر
بالليل ، فى الطريق المسدود ، رهط من الكلاب العمياء ،
من حائط الى حائط تهيم .

أطبقت السماء على أسطح البيوت
الطريق بالوعة ، تعيث فيها الكلاب والقطط ، وتطفح بالجلث
مبقورة البطون ، ممزقة الأحشاء فى الماء النتن .
ويبسط الملاح شراعه يجتاز بالوعة .

★★★

الشراع قد صنع من جلد الانسان
ياخذ الملاح عظمتين ، يضعهما متقاطعتين ، ويعلى شعاره .
يجمع على مركبه رمطا من الكلاب الضريرة . ثم يجلس ،
ويمضى فى النباح بدوره . يمضى قدما صوب الطريق
المسدود

الجميع صوب الطريق المسدود يمضون .
.....

★★★

العزلة كتاب مقفل ،
العزلة قمر جليدى ،
العزلة سيف مرصع ، هلال يطلع فوق « حلب » يتسكع .
العزلة الهة قدرية بأزار الليل ويجتاح أسود تتلفح .
العزلة تنهيدة ، لم نعثر لنفسها على كلمة .
العزلة درب يقود الى قلعة ذات بوابة ، بوابة وحيدة
العزلة عمائر بحجارة قائمة مبنية ، تخيم عليها الظلمة .
العزلة ، شطآن ضيقة ذات منائر مطفاة .
صمت لا نهاية له
صمت بلا ضوء ، مثل مكيدة

العزلة هي الانسان المصى ، مثل اله لا يقبل تفسيراً .
.....

تحت سماء خفيفة مكسوة ، يمر الناس ، دون أن يعرف
أحدهم الآخر .
كم هي كثيرة في هذا العالم لحظات العزلة :
.....

★★★

أعرف كم ترهيبين الصمت .
آه ! لو فتحت فمه ! لو تكلم !
الصمت هو ما لا يريى صلاحه ، انه الجليد المتراكم .
ثم ما تلبث الأيام أن تمضى الى الربيع ، وفي النهر يتكسر
الثلج ، ويعود
الماء الى جريانه .
الصمت هو الحرف الأول من لغة لا تلقى شكلاً أبداً
الصمت هو الجمال الذي لا ينمحي ،
هو الطفل النائم في مهده ،
هو المرأة المستلقية ، في أحضان العشب الأخضر ، عارية
القدمين ،
مسلمة للنسمات خصلات شعرها .
.....
انه صمت طيبة ذات الأبواب المائتة ، انه صمت ميكينيس ،
انه الصمت الثرى
بالذهب حيث استعيز عن الوجه بالقناع .
« الوجود ، الوجود ! »

كلنا يستجدي البقاء ، واحد بالسيف ، وآخر بالكتاب ،
وأخر يذهب يفتل

الأسد الجائع فى افريقيا .

أما الأسد الجائع فهو الحقيقة الوحيدة .

الجوع والعطش هما الوجه ، وغبر ذلك قناع .

• • • • •

نحن عالم مصطنع ، عالم مصطنع من الاستعارات
والتشبيهات ، والصور .

• • • • •

نحن عالم مزيف .

• • • • •

للموت وجه امرأة انجليزية

هادئة ، جد هادئة .

ترفع المرأة الانجليزية قدحها ، تحدق فى الشمس ، تفتح
كتابها ، تدخن .

تظل بيتنا غريبة . عالم مقفل !

• • • • •

أسهم الحديد ترتفع ، الحرب على الأبواب

رجال الأعمال يفكرون

يتبارون فى المناادة بالسلام ، بالديمقراطية والحرية .

يجعلون من هذه الأمانى الكبيرة وقودا للأفران العالية .

وعندما يكون هذا هو المصير ، تصبح الحرب على أبواب

العالم .

الحرب ، ذلك التكرار المخيف !

.

يفتح الزنجى عينه البيضاء ، ينظر الى النوابيت دون أن يفهم ، لا يعرف

لماذا يقتلونه ، لماذا يحمونهم ويقتلونه ، لماذا يمدنونهم ويقتلونه ، لماذا يعلمونه

• « الصلاة لك يا مريم » ويقتلونه

انه يعرف فحسب انهم يقتلونه

انهم يقتلون زوجته ، وأولاده ، يلقون عليه عربة محملة بالحجارة كى يسحقوه

الزنجى لا يفهم شيئا .

• انه يموت دون أن يفهم شيئا

• انه يموت دون أن يفهم شيئا ، دون أن يعى الدرس الكبير ، درس المذبحة .

.

★★★

أورشليم ، أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء !

هيروشيما ، هيروشيما يا قاتلة البشر :

• هيروشيما ، أيتها المصير الجديد

• هيروشيما ، يا ناقضة التاريخ ،

• هيروشيما ، يا قناع الأمس ، والوجه الجديد

• هيروشيما ، يا يوم الحساب

فى كل ابتسامة هيروشيما

فى كل قبلة ، فى كل عناق ، وكل انقباض ، هيروشيما .
فى رماد المدفأة ، فى الأغنية الشعبية ، فى الحكاية القديمة ،
هيروشيما .

- هيروشيما ، أنت الشعر الجديد .
- هيروشيما ، أنت الجمال الجديد .
- هيروشيما ، أنت جلدنا الجديد .
- • • • •

هيروشيما أنت الفلسفة الجديدة ، والحقب التى ستجىء .
• سار الانسان آلاف السنين كى يصل الى هيروشيما .
• فكر الانسان آلاف السنين كى يكتشف نظرية هيروشيما .
كانت هيروشيما أبعد من كل البحار . كانت فى نهاية
الطريق .

دخل الانسان هناك فى حوار مع جميع الأسلاف
هناك شيد الفضيلة ،
هناك عرف ما يعنيه الاشفاق
هناك وجد انسانيته من جديد
هيروشيما ملتقى الطرق ، وبداية العالم ونهايته
قناع ، ووجه ، وجه حقيقى .
• • • • •

الموجة السوداء ، هيروشيما نحن نعيش الآن الدهشة فى
• مواجهة الموت
ومع ذلك لا زال بإمكاننا أن نقول : يا أخى

اننا لم نغير لغتنا • لا زال بإمكاننا أن نخاطب الآخر ونقول:

يا أخى •

• • • • •

أخونا على الضفة الأخرى يعزف على عظامه السيمفونية

التاسعة

يدفن حكاياته فى ندوب وجهه

• يود أن يغنى ، لكنه أصبح بلا شفاة •

• يريد أن يبكى ، لكنه أصبح بلا عينين •

• يريد أن يمد لنا يديه لكنه بلا يدين •

• انه يللم أشلامه ، ويمضى •

★★★

• كناس الفضاء مهنة جديدة ! تنتمى الى القرن الثانى

والعشرين •

يطوف بالمجرة من جبل الى جبل ، ومن واد الى واد !

يبحث عن ملاذ فى شواطئ بعيدة بلا بحور ، فى أنهار

نضبت مياهها ،

• فى برك من السحب المجذبة •

• أصبحت النجوم ضواحي

قفزة حرياء ، قفزة فى العدم

العالم الجديد هو الفضاء •

• مثل جداول القطارات وضعت برامج للرحلات •

يوم كذا وليلة كذا على الأرض • يوم كذا وليلة كذا على المريخ •

وأيضا على جوبتر وزحل والزهرة ، وعلى ديموس وفوبوس

• وفيستا •

• • • • •

موزع بريد الفضاء مهنة جديدة !

من باب الى باب يمضى بين كوكبات النجوم والأجرام
الحقيقية مليئة بالتحيات الرقيقة ، الحقيقية مشحونة
بكلمات الود ،

يقول خطاب « نحن بانتظاركم فى سفيرة بيرينيس »
تتفرق الأسر

واحد يحيا فى نجم ، وثان فى نجم آخر يعانى من شظف
الحياة ،

وتالث، يشتغل بتجارة الفراء فى نجم الدب القطبى .
موزع بريد الفضاء يسهر فى مركبته

وفى بعض الأحيان يقتضى الأمر منه أن يذهب الى الحى القديم ،
كى يجلب رسائل ودعوات وتحيات الجليل الثامن من صيادى
النجوم ،

الى أحفاد « البشر الأولين » كى نحيا من جديد الذكريات
البعيدة

التي لم يعد يسهل تصديقها
انى أحلم بشيطان الفضاء ،

بالموسيقى الخفية ، بالحب الذى سيعرفه اناس غيرنا
ليس بين يدي مقاييس أقيس بها كل ذلك

• • • • •

الفضاء يلغى الذاكرة ، يلغى تاريخى ، يلغى حزنى ، يلغى
قوتى ، يلغى خيالى ،

الفضاء يخلق الشعر الجديد ، يخلق الأفكار الجديدة ، يخلق
الوجوه الجديدة .

الفضاء هو الدفع الجديد بالبراءة ، الضمير الجديد للزمن ،
الضمير الجديد للجسد .

سنذهب الى النجوم

سنملأ العوالم الأخرى بفرورنا المتير للبراءة .

.

« هل بالامكان أن نزرع زهرة على أرض الزهرة التى تراكم
عليها الجليد ؟

هذه هى المشكلة .

ما المشكلة ؟ أن نعرف ما اذا كان بالامكان أن نضم الى الصدر
طائرا غردا ،

طائر الفجر ، فى ليل العوالم .

ان الحديد مطر منهمر ، وحزن لا ينقطع » .

اننا نحمل فى أعماقنا صورة العالم ، وجماله المهول يثير
مرير الشجن .

ان جماله هو انتقام الآلهة ، فقد فتحو أبواب السماوات،
خلقوا الماء والشجر ودفعوا الرياح الى الغناء

وجرو أحشاء الحجز ، وأبانوا لنا قلبه الذى يلتمح
أوعزوا الى المرأة أن ترفص عارية

وفى النهاية ، قدموا لنا الغرور ،

أعظم أمجادنا الغرور ، هذا العدم مصباح عند مفرق الطرق ،
مصباح يضىء لوقت قصير

اننا نحب غرورنا ، والآلهة لا يعرفونه

الآلهة سعداء ، يجهلون الألم ، والنشوة ، والاثارة .

لا يخرجون عن جادة العقل أبدا ، ولديهم اليقين فحسب .

اننا نحب غرورنا ، ذلك الخيط المتأرجح بين الميلاد والموت ،
وهو الأمر الذي لا تملك الآلهة أن تحياه مثلنا •
الآلهة أبديون ، لا يتطرق اليهم التغيير ، لا يعترهم الزوال ،
أما نحن فلا يهدأ لنا قرار
نحن الشرارة فى الغابة
نحن الجوع والعطش •
الآلهة لا يعرفون الرغبة ،
تلك الرغبة التى هى مجدنا •
يا اخوتى البشر ،
فلنجعل من غرورنا قوة موحدة كبيرة ، ولننضم بذرة الى
بذرة ، وجذرا الى جذر •
ولنعلم الزمن المحدود
الى مجموعة كبيرة من لحظات الخلود ، •

من « نافذة مفتوحة على العالم »

أريد أن أسير ،
يدك فى يدي •
أريد أن أسافر على صدرك
أن أحدثك عن الجحيم
وعند الفجر
أفتح أمام عينيك النافذة ،
وبضياء النهار أعود فاحيا •
• • • • •

اعطنى يدك ، كى أقوى على نسيان هيروشيما

دعيني أرشف سعرك الأسود ، كى أقوى على نسيان
هيروشيما

كلميني لفة الصمت ، كى أقوى على نسيان هيروشيما

.....

ذكريات الجسد نزلتلى
وددت أن أرسل اليك غصنا من الغار
وددت أن أرسل اليك عنقودا من الكريز
أن أحدثك عن البحر

وأنظر الى عينيك

.....

أريد أن أرسل اليك باقة من النسمات ،
ياقة من المزامير •

ان البسك ثوبا من النور
أن أنثر عند عتبتك أزهار الكمثرى البيضاء ،

أن أعلق على بابك اكليلا من النوار

أريد أن أهديك اسما

اسمك

من فمى يخرج ،

باقة من الترجس •

وفيك ، فى كيانك

سأتعرف على نفسى

.....

• بلا أمل ، كنت أبحث عنك •

الشعر اليونانى الحديث - ١٩٣

الآن ، يمكنني أن أبعث اليك بفصن
أن أسكب على قدميك جرة من ماء عطر البرتقال
أن أحذئك عن البحر الأبيض
عن الصبايا النازلات الى الشط ،
بغير ذلك ، ليس بإمكانى أن أصارع الموت
.

أود أن آخذك بين ذراعى
أقودك الى المجرة ،

آخذك بين ذراعى
وأعود أحيا العشرين من عمرى
أخلد سنوائى العشرين
أن أجد شعرك

وعينيك
أن أمضى بك من شاطئ الى شاطئ
أن أدفع بك وسط العزلة المخيفة ،
أن تنامى ناعمة بالصمت الأخير
أن تتحررى من الزمن الأرضى ..
.

اصنع من أيام الآحاد باقة وبقبلة أربطها وأرسلها اليك
من منحدرات الجبال الجرداء ، من الحجر الوديع الساكن
.

فى مكان ما ، ثمة سماء مسائية
يبدو ان الحريف يقترب
والآن ، سوف أقول شعرك الحريفى ،

وجحك الحريفي •
انها الساعة الماركة لتأمل يديك •
للحديث عن العناء والتعب
عن الحب الهادي ،
ونسيان فورة الجسد الماضية
أن أهدئك مرة أخرى ،
قبل أن يهبط الليل ،
لأن الليل أت ،
بلا رجاء ، بلا ندم •
خذى طائر الجنة الأخير ،
هدمديه كى ينام بين يديك ،
بلا رجاء ، بلا ندم •
هدمديه كى ينام بين يديك
طائر الجنة هو الغروب ،
هو الضوء العليل
الساقط بميل على النافذة •
وبهذا الضوء
هذا الضوء المائل
فلنشق طريقنا الأخير
سنتوقف فى مكان ما
ثم يمضى أهدنا فى سبيله
سوف يقول كل منا للأخر « طاب مساؤك » وسوف نقول
« شكرا » •
شكرا للمحن التي اجتزناها معا

شكرا للحب ، للرغبة ، للأمل ، للندم ،
لكل ما واجهناه معا ،
لكل ما قلناه معا
شكرا للمودة ،
شكرا للابنة ،
وللولد

شكرا للأبناء الذين ماتوا ،
للابنة التي رحلت ،
للابن الذي لم يعد له وجود ،
شكرا لما زال باقيا حتى الآن ، للرعاية ، للرفقة ، للأشجان،
ولكل المشقة المتكبدة
للشجاعة ، للوم والمعاتبة .
* * * * *

تأتين من بعيد
في صوتك كل صوتي
في عينيك عيناى
وعيناى تريان من خلال عينيك ، *

* * * * *
الوطن احساس بنصلة شعر ،
بشعر
* * * * *

الوطن ورقة شجر خضراء ،
ورقة ذهبية ،

شجرة سرو باسقة ،

• • • • •

الوطن هو العصفور

الذي لا زال يردد النغم القديم

الذي يقطع الصمت

ويحيل الزمن الى نبضات لولبية

• • • • •

الوطن هو اليد الحسنة العاملة

هو المحراث المنسى فى الحقل ،

هو اليمامة فى تساييحها الصباحية على المقعد الحجري الأبيض

الوطن ناقة من زهر الأحاد

• • • • •

الوطن هو الصخر الوديح الساكن

نابض بالحياة ، بكل حياة الجسد ،

على سفوح الجبال •

ديمتري اندونيو

(١٩٠٦)

التجار السيئون

الهي ، ظللنا أناسا بسطاء

كنا نبيع أقمشة

(وكانت روحنا

هي القماش الذي لم يشتريه أحد)

لم نحدد سعرا على حاشية القماش

كانت الأطوال صحيحة

ولم تكن نبيع الفضلان بنصف الثمن

لم نفعل ذلك قط :

كانت هذه خطيئتنا .

لم يكن لدينا سوى أجود الأصناف

كان يكفيننا من الحياة أضيق الأركان

— فالجودة لا تشغل في أرضنا هذه سوى حيز صغير .

والآن ، يذات المقياس

قس لنا . حقا ، لم نوسع تجارتنا

يا سيدي . كنا تجارا سيئين .

كانت امرأة ، كانت حلما

- كانت امرأة ، كانت حلما ، بل كانت امرأة وحلما معا .
منعنى النوم من أن انظر الى عينيها .
- كنت أقبل فمها ، وكنت أحملها ، كما لو كانت ريحا
وجسدا معا .
- كانت تقول لى انها تحبى ، الا اننى لم اكن أسمع صوتها .
كانت تقول انها اذا لم تحى معى فانها ستشقى وتعانى .
- كانت ساحبة ، وكنت أخشى عليها من شحوبها .
كنت أدهش أحيانا وأنا أشعر أن صحتها هى صحتى .
- كنا نفترق ليلا كل مرة ، وكانت البلابل تصحبها فى رواحها
كانت برحل وكنت أنسى دائما كيف رحلت .
- كان النهار الجديد يضىء فى أعماقى قبل أن يشرق .
وكان الوقت صباحا والشمس طالعة عندما كنت أفنى ،
وأحفر أرضا ملكى وحدى
اما هى فما عدت أفكر فيها قط

النوم

- النوم رجل بسيط ، يحمل هدايا كثيرة ، يعطيها للجميع ، فيحفظون بها .
- النوم بجمعة تلفائية ، انبثقت على مياه الروح .
- اشواقنا لا تشبه ذلك الرجل
- الا أن الشوق بدوره رجل بسيط ، وهب هدايا وسعادة .

جريمة الربيع

- يقولون أن الربيع سهرالكب جريمة من جديد .
- سيبدأ بان يقتل . ثم يموت .
- يقولون أن الربيع قد وزع قبلاته على الجميع ، من جديد .
- رحل الفتیان ، ولم تبق الا الصبايا .
- وما من شيء يعود من جديد ، ما لم يجيء الربيع .
- يقولون أن القيظ وصل .
- بل وهاقد بلغنا أشد أيامنا قيظا .

شكل الأشياء الغائبة

- ١ -

كل ما رحل أنشبه جدوره هنا ، في المكان ذاته ، حزينا
صامتا ، مثل اناء زهر كبير كان في البيت ثم بيع في أوقات
عصيبة .

وفي ركن الغرفة هناك حيث كان الاناء قائما ، ظل الفراغ
مكتنفا على هيئة الاناء الذي لا يمكن عزله . يلمع بوضوح في
الضوء عندما يفتح الشباك بين الحين والحين .

وفي الاناء ذاته الذي تغير جوهره عما كان عليه البلور
الخواوي ، ظل ذلك التجويف على ما كان عليه .

كل ما هنالك أن زاد الألم في اصداء الرنين .

من خلف الاناء يبين لون الحائط ، وقد زاد اظلاما وقتامة
وايحاء بالأحلام كما لو كان قد ظل الاناء مرتسما على مومياء .

وفي بعض الاحيان بالليل في سامة سكون ، بل وبالنهيار
أيضا في خضم الأحاديث المتبادلة بين الحاضرين ، تسمع في
أعماقك صدى حادا ، مريرا ، كثير الدبذبات ، كما لو كان ثمة
أصبع خفي ارتطم بذلك الاناء البلورى الخجول ، بذلك الجماد
الذي لا يشفق .

.. صارت هذه الغرفة بثرا عميقة . المصباح نجم مسمر
على صفحة الماء ، وسرير أيام الصبا فى مكانة القديم ، بينما فوق
عاليا عند سطح الماء تسقط الساعات مثل التبن ، بطيئة وبلا
نقل ، فتشق الماء بدوائر خفية .
هنا ما من أحد يتكلم وإذا كان قد تكلم فما من أحد
سيسمعه . وإذا مال كوب وسقط . ، فهو يسقط بلا صوت فى
راحة الصمت ، ولا ينكسر .
صرخة الفراق القديمة ، وقد ذابت فى الماء ، تجعل وحدها
البئر تبدو أكثر اظلاما وعمقا .

- ١٧ -

.. فى بعض الاحيان ، تخيم على الغرف سكينه عميقة
غريبة ، كما لو كانت قد رفعت المرساة الكبيرة وضاءة من
الأعماق ، وصارت الحدود غير محدودة بين هنا وهناك .
عندئذ ، انت لم ترحل ، بل نحن فقط تعدينا الحدود ،
شاهرين خلفنا دون أن نلتفت وراءنا ، بخطواتنا المستريحة ،
بينما يمتد أمامنا فى نور ساكن الشط المترامى عاريا .
وعلى الرمال الناعمة المبتلة ، ارتسمت آلاف الصلبان
الصفيرة من مخالب الطيور البحرية التى كانت تسير هنا ،
ومرت الى الجانب المقابل ، دون أن تطير .

تشويهاة محتملة

وضعوا المرآة فى الصندوق
وبملاءة غطوا الصندوق
بامكانهم الآن أن يتحركوا بحرية ،
أن يسعلوا ، أن ياتوا بإيماءات ، أن يركعوا ،
أن يلقوا ماء باصرار فى الإناء

ذى انهور الورقية الكبيرة . ومع ذلك
ظلوا من جديد صامتين ، وجلبين ، يخيم عليهم الحزن ،
لا يتحركون ، خوفا من أن تكون المرأة ، قد مضت تعكس
صوره بمبالغة مهولة ، وهى تلتقطهم من أسفل الى أعلى ؛
فيبدون بأقدام ضخام ، وبلا رؤوس على الاطلاق .

رقصة امرأة ليست شابة

لا تخبرنى . دعنى اخمن . قالت اعرف كيف اخمن .
اقفز من شرفة الى شرفة ، وأنا احرك احدى يدي . انزع
الستار الابيض . القى به على كتفى . اتنبه الى اننى حافية .
يحفزنى ذلك على أن أرقص . أخطو فى الهواء . انظر . قدمي
اليسرى اكثر رشاقة ، واليمنى اكثر حنكة . فلنواصل الحديث .
انظر . هاء انا . كل حبل فى نهايته ، عند طرفه القصى ، هناك
على الدوام ، عقدة محكمة حتى لا ينفطرط خيطه .

ليس هذا حال مالا نتوقع . على الدوام ، فى النهاية ،

مفاجأة ؟

وددت أن أعلم احدا: هذه الرقصة .

مقابلة

لا شيء بالطبع ، يأتى من تلقائه تماما . لابد أن تنقب انت
أيضا لتجد . فى الاصبحة ، تدخل الشمس من النافذة الشرقية .
فيصير المقعدان الارجوانيان باهتى اللون . تظل الشمس قليلا .
ثم تنسحب ، تاركة وراءها احياء بالنعومة - التى يخلفها الانطفاء

الوثيد للأضواء . والزهور المرسومة على السجادة ، التي وطأتها
الأقدام من قبل محقة فيما نفعل ، راحت تلصق آذانها على الأرض ،
وتنصت الى الايقاع الرتيب الصاعد من سنابك احصنة الدور
السفلى . عندئذ تدحل المرأة الصموت . انت ترى انها تتحاشى
أن تدوس تلك الزهور .

أن « الغير مدرك » ربما أمكن أن يتحملة اثنان معا ، وأن
كان لا يتجلى أبدا الا لواحد فقط .

أبنية ذاتية

أخرج من الصندوق المنظار المكبر والقميص الداخلى .
كان قد أغلق النوافذ .

الديبابة تحط الآن على الكوب . لم يهشها .

بسط على الأرض الورفة . تناول مقصا ، وقص القبعة
والسيف والحزام . ثبت ذلك كله فى حدر بدهايبس أكثر مما
يلزم لتثبيتها عادة . انتصبت واقفة .

وضع المنظار المكبر جانبا ، وراح ينتظر .

عندما دقوا جرس الباب لم يفتح . كان المنظار المكبر للرؤية
عن بعد .

العجوز الطيب

كان ننظر الى الشاطيء الآخر ويقول لا امير الالوان ،
والاصوات ، والاعلام . ربما كان هناك احتفال ، أو ربما كان
هناك جناز . لا أبصر . يريحنى الضباب .

ان كورماس قليل الكلام . وهو يعجبني . اذكر بيتا قديما
في الغابة بلون الورد . كانت النوافذ مغلقة . كم من كلام بددنا
بلا جدوى ، لاننا كنا نخاف ان نصمت يوما . وكان الغراب
يتجلى على الدوام مسمرا على السحب فوق الصناديق الخشبية
المتروكة من قديم امام مدخل المخزن المهدم . هناك تتجمع
القطط الضالة وتتوالد . وهناك على احد الصناديق اجلس
شبه مغمض العينين منتظرا ان يمر احد فيراني .

خاتمة المطاف

ينحرف في سيره . يدبر نظاره الى الناحية الأخرى
يحاول أن يفلت من الشيء الذي يتعقبه ، مثلما تلتصق سترته
بظهره .

لا يمكنه ان يخلع ملابسه ، فالجو بارد . وعلى الأخص ،
عند تقاطع الطرق حيث ينظر أصحاب المتاجر من وراء الواجهات
الزجاجية أو وقوفا بالخارج على الارصفة نظرات حواذية الى
كل مار . يحس هو بنظراتهم في جيوبه ، بل وفيما هو أعمق
من ذلك . ويمضى على هذا الحال الى أن يصل الى الميدان المقفر
الذي كنسته رياح الالاجدوى . هناك لا توجد سوى قواعد
تمائيل ابطان مجهولين . تمائيل خطفتها ذات ليلة عاصفة نساء
غاضبات . أخذتها بين احضانها ورحلت بالقطار .

صمت

لعلك ، عندما صار البشر بكما ، فهمت انهم عرفوا
الحقيقة ، او على الأقل أسسوا ذلك الاباء الخفى الذى يحتم
الا يرددوا الكذب المحفوظ عن ظهر قلب .

بالليالى يجلسون فى الظلام داخل البيت ، واضعين القدمين فى اناء من الفخار ملئء بماء فاتر . يسمعون من الخارج القطار القديم يمر فى ميعاده محملا بالبراميل ، واكياس الاسمنت ، واسياخ الحديد ، والثلاجات ، والجنود ، وبحوت ضخمة مقطعة الى قطع متساوية .

الآن فقط

الآن ، وما عاد لديك شىء تقوله ، أو تطلع الآخريين عليه ، أو تقترحه ، أو تدافع به عن نفسك . الآن ، وقد ضاع كل شىء (وليس ذلك بالنسبة لك انت احسب) الآن بالضبط ، يمكنك أن تتكلم ، وانت تتجول بين أدوات التعذيب ، وتدير بخنصرك التروس الحماة للساعات التالفة ، أو العجلة المعلقة التى استخرجوها توا من السفينة الفارقة .

الآن ، بالضبط ، والبال تشد من البكرات المثبتة فى السقف ، ويتردد صخبها من مواضع غير محددة فوقك ، مثل النجوم . فى تلك الليلة ، عندما عدنا من الريف ، فوجدناهم قد وضعوا فى الفناء الرخامى بنظام صارم كرسيين من الخشب أسودين عاليين ، وفى الوسط نعش الملك المقفل الذهبى : بلا اعلام ، بلا تاج ، بلا سيف .

قبيل الفجر

عندما يوغل الليل ، وتقل الحركة فى الشوارع ، ويترك عساكر المرور مواقعهم ، لا يعرف هو ماذا يفعل .

يطل من الشباك على الترفة الرجائية للمفهي الكبير ،
المعتمة بضباب الأرق . يرى أشباح الجرسونات تبديل وراء
البنك . ينظر الى السماء بثقوبها البيضاء الرحيبة . ويرى
عجلات الأوبوس الأخيرة .

ثم يسمع هذا القول من جرسونات المقهى « أى خدمة . أى
خدمة ثانية » .

يدخل الغرفة العارية . يسند جبينه الى كتف تمثاله
(وهو أعلى من القوام الطبيعي) شاعرا بنضارة الصباح على
الرخام ، يبسا تحت في الفناء ذى البلاط المكسور يجمع الحراس
الخيوط المقطعة من أغلال المبعدين .

حادث ليلي

سمر المسمار في الحائط . لم يكن لديه ما يعلقه عليه .
راح ينظر اليه جالسا قبالتة على المقعد القديم . لم يكن بقادر أن
يفكر في شيء ، أو أن يتذكر شيئا . نهض وغطى المسمار
بمنديله . وفجأة رأى يده مخضبة بلون أزرق .. دهنها به القمر
الذى كان يقف عند النافذة .

كان لقاتل قد رقد في سريره . ساقاه عاربان وطيدان
ممدودان خارج الملاة . تتعاقب الشعيرات عليهما فى وله حسى .
وأظافره متسقة ، وإن برزا من خنصره ورم خشن ضئيل .

هكذا تنام التماثيل على الدوام بعيون مفتوحة . وما عاد
أى حلم أو قول يشير فيها الخوف . لقد توفر لك الشاهد الصادق
الأمين الكتوم ، لأن التمانيل - وانت تعرف ذلك - لا تخون
أبدا ، وإنما هى تفصح فقط وببين .

من « سيمفونية الصيف »

- ١٨ -

انغمض جفنى ،
فى الليل الساجى ،
واسمع مئات النجوم
تغنى
عندما تنساب اناملك البيضاء على جسدى .
انا سماء الصيف المرصعة بالنجوم .
بحبك
اصبحت عميفا ووسيفا للغاية ،
اصبحت كبيرا ورحيبا
اصبحت اكبر من ان تاخذينى بين ذراعيك وتضمينى اليك .
يا حبيبتي
تعالى ، نقتسم الهدايا التى جلبتها لى .
ها هى الغابة تنحنى اغصانها مثقلة بزهورها البيضاء .

نيقوس كافلاذياس

(١٩١٠ - ١٩٧٥)

الحنين الى الاسفار

سأبقى على الدوام عاشقا مثاليا مخفقا ،
عاشقا للبحار الزرقاء والاسفار البعيدة ،
لكنى ساموت ذات ليلة مثل كل الليالي ، دون أن اخترق
خط الأفق المعتم .
ستبحر السفن أبية كالعادة الى مدراس وستنافورة
وانجزائر ،
وسأظل منكفئا على مكتب بسطت من حوله خرائط
بحرية ، اعيد حسابات في دفاتر كبيرة .
سأكف عن الحديث عن الاسفار البعيدة ، وسيظن الاصدقاء
اننى نسيتها .
سنقول امى بسرور لمن يسألها « كانت فتوة شبابية
وزالت »
لكن سيهب ضميمى امامى ذات ليلة ، ويطلب منى
كقاض صارم تعليلا لذلك .
ومندئذ سيحمل ذراعى هذا الخائر المرتعش بندقية ،
بصوبها ، وبلا خوف يطلقها على من كان السبب .
وساموت أنا الذى طالما تقنت أن ادفن ذات يوم في أعماق
بحور الهند البعيدة
— ساموت ميتة عادية وجد كئيبه ، وستكون جنازتى مثل
جنازات الناس كلها .

أغنية صباحية

سألت ، ذات مرة ، ترى ما الذى جعل العذراء المؤسسية ،
ذات الطهر والعفاف ، التى اسمها بولخيريا - جعلها فى اليوم
السابق على الزفاف تمسح بعناية بلاط البيت كله ، ثم تفارق
الحياة ؟

ما دامت قد نظفت كل الأرجاء ، ورببت كل شيء ، لماذا لم
تفرح هى أيضا بالدانتيل الطويلة البيضاء ، مثل ستائر شاحبة
اللون متموجة ؟ لماذا لم تهنا بأجنحة الزواج العريضة المبرقشة ؟
لماذا دلقت فى صمت على الأرض الخشبية الفرائشة الكبيرة
الصفراء ، والأزهار المصنوعة من الورق ، التى كانت بداخل
رأسها ، والطائر المحنط الذى كان فى قفصها الصدرى ؟

لماذا ؟

سألت من يقول - وربما كان أبى - أنه يجب إن يحصن
الجندى على سجائره ، والصبى الصغير على أرجوحته ، والشاعر
على الغراب .

أنه يجب أن يكون للجندى شبابه ، وللصبى الصغير
قبره ، وللشاعر ناقوسه الخشبي

أنه يجب أن يحصل الجندى على مطرقة ، والصبى الصغير
على نظارته ، والشاعر على نحته الخشبي .

لو لم تعطني الشعر ، ياسيدي

لو لم تعطني الشعر ، يا سيدي ،
لما أصبح لي نىء كى أحيأ من أجله ،
هذه الحقول ما كانت ستصير ملكى .
أما الآن ، فأنا سعيد بشجر الزيتون
وبالأغصان تنبتق من حجرى .
وتمنىء راحتى شمساً ،
وصحرانى أهلاً ،
وبسائبنى عصافير مفردة .

والآن ، خبرنى كيف يبدو لك كل هذا ؟
أرايت سنابلى ، يا سيدي ؟
أرايت كم هو جميل الضوء الساقط على وديانى ؟
ولازل لدى من الوقت متسع ا
ولم استصلح يا سيدي بهد كل اراضى .
يحفر الالم بداخلى ، ويتعاطم قدرى .
أوزع فحكائى مثل كسر من الخبز .
ومع ذلك
لا أبدد شمسك هباء

لا ألقى مما تعطيني أى فتات مهما ضؤل .
لأننى أفكر فى عزلة الشناء القادم وبرده ،
لأن لىنى سيجىء . لأنه أضحى وشيكاً ، يا سيدى ،
ويجب أن اكون قد أعددت كوخى قبل أن أرحل
كنيسا نرعاة الحب .

اجمع الفتات المتساقط

اجمع الفتات المتساقط كى ارسل إليك قليلا من الخبز .
اجمع بيدى المكسورة ما بقى من الشمس ، كى أرسله
إليك كساء .

علمت انك «شكرو من البرد .
ارتد يوم الفصح ثوبك الأخضر
سوف يجرى الاطفال حاملين زهورا . ويطلع الحمام .
وتبسط أمك مئذنتها الفضفاضة مليئة بالحب .
خذ أى طريق تشاء . اصعد الى أبة قمة . اسأل أبة
شجرة تحلو لك .

اتسمعنى ؟ كل دروب الأرض توصل الى قلبى .
لا يبهرك النور فتنسى نفسك . هل تسمع ؟ تعال !

لولاك

لولاك ما وجد الحمام ماء ليرتوى
لولاك لما فجر الله النور فى الينابيع
تتناثر الكلمات فى مهب الريح زهوراً ورياحين
وفى «جرك من السماوات ماء تجلبين ،

وتتقاطر الضياء ،
ويجبلل هامتك قمر من العصافير .

مرثية من سبع مقاطع

- ١ -

تاره بطيبة قلب ، وتارة بحماسة ، وتارة أخرى بذكاء
ولباقة ، معتمدا على الكلمات أحيانا ، وأحيانا على الاحلام .
جرب كل أوجه النشاط في عصره تقريبا .

كان شجرة عجوزا ، ورأى أن الكثير مما جرب سيدينه
الزمان ، لو أن الامطار المفاجئة جاءت هادئة . هكذا كانت
الشجرة تقول ، بينما هي نفسها لم تكن تعرف أى الأنفصن
من أعماقها ستجدد ، وتعد زهرا وأوراق .

على أن الشيء الذى لم يفهمه قط ، انه مضت تتكون بداخله
طبقة صلبة من الآلام ، راحت تتساقط ألما ألما ، وتتراكم رويدا ،
رويدا ، وبلا انقطاع .

شيء يشبه

منجمه من فحم الخشب . سيدوب مثل الجليد يوما .
وعندئذ سوف تنبت بداخله ، وتغطي كل الأرجاء ، زهور
سوداء .

- ٢ -

خطرت بباله أكثر من مرة ، أن ينهض من كرسيه ، ويهوى
بقبضته على المنضدة ليحطمها بكل قوة .

لكنه يصود - هو الشجرة المعجوز - ويفكر . لماذا يفسد

هذه التحفة البديعة الصغيرة ؟ ما ذنبها ان كانت فد ولدت ضعيفا ،
لا تقوى ان تفعل الكثير ؟ مثلا ، لما لم تصنع كى تصبح خزاننا
عند مسقط من مساقط عصرها ؟ الا انها على الدوام ستظل فى
دنيا الله المخلوق الصغير ، ستظل على أى حال تحفة من نحفه
البديعة .

- ٣ -

كان يقول انه سيصلح البستان . ، وكم من كلام فارغ قال !
كانت بداه معولين يهويان باصرار على ورق كسفوح
الجرانيت .

يزرع شجرا من اجل الاطيار ، وزهورا من اجل النحل .
كان يعرف ان البرقوق يروق الاطفال ، والبرتقال للملائكة
المعبرة فى الصباح .

كان يعرف ذلك . ولكن من أين له الماء والشمس
والخزانات ؟

كانت الدناصير تمر ، وتمضى بالأشجار بين أنيابها .
والحاربون يحطون هناك .

كل شىء كان يمر فوقه ، وتنغرس فيه عجلات العربات التى
حمل جثث الاموات .

وكان يقول «ياشمسى ا» ويحفر ، حتى ارتطم معوله بحافة
الليل الذى كان قد هبط . فتسمر ، وظل فى مكانه
هنالك .

يريد أن يتخيل العالم ، كما كان آنذاك ،
عندما كان يجري في الغرف الفسيحة ، ذات النوافذ التي
تجملك تظن أنها الأفق ،
متعقبا فراشة رقيقة ملونة ، تحس بدورها في ذلك البيت
برحابة السماء
أو متنفيا أحد الاطيوار كان يزوره - ليس في وقت محدد ،
بل حينما شاء - ويطوف مثل ملاك صغير في أرجاء الغرف .
(جبال عالية متناسقة في الاعماق ، وأدغال خضراء ،
لا بيوت عنى الاطلاق . غربان أو سحب صغيرة عابرة ، وأجراس
ترن من قطيع جديان يرعى هنا وهناك . ولاشئ غير ذلك)
هذا العالم تماما ، كما كان آنذاك ،
يريد أن يتخيله ،
ممسكا رأسه بين يديه ، مملؤا بالذكريات والشمس
والنغمات ،
مظلا على حيث تصطبغ ، وتتمور الهاوية المظلمة .

بعد ذلك بكثير ، أدرك أن روجه كانت مفرق طريق غرب ،
وطأته آلاف الأقدام ، وطبعت عليه آثارها مسامير أحذية ثقال .
وحفرت نبتى أنواع العربات بمجبلاتها الضخام على أديمه
الأخاديد ..

مفرق طريق ، ملىء بالطين المقيت ، معجرون ببصاق الخطباء
ونفايات لاجئين عابرين ، ودموع شحاذين ، يقفون طوال النهار

جامدين ، عميان يمدون صفائحهم الصدئة مستجدين ، والسماة
تهيل عليهم امطارها ، فيلدوبون .

بعد ذلك بكثير ، أدرك انه كان بحاجة الى هذا الطين ، وان
كل ماحدث كان حسنا ان حدث ، وانه - حمدا لله - عاش من
العمر ستين ، وفعل افضل ما بالامكان أن يفعل : أحب الناس
حبا شديدا .

ولايمه ان اخفق بسبب ذلك الطين ، الطين الذى انعم به
عليه ، كى يمجنه بضياء شمسه ، ويصنع نوعا جديدا من
الانسان ، على قمة جبل الاحزان .

- ٤ -

كتب حياته ، وسلم اوراقه للمحكمة .

لايرفض الزمان - كما ترون - ان يتلقى اوراق أحد .

على أن الكثير مما يتلقاه ينبذه ، وان كان البعض يحتفظ .

يدرسه باهتمام ، ويفربله ،

ثم يدلى بحكمه . لايعرف احد ابتداء

بأى صفة سيستقبله - وذلك ان استقبله -

متهما ، أم شاهدا ، أم مدعيا .

وعلى أى حال ، فهو قد فرغ .

كتب حياته على الورق . ووقع على ماكتب .

نم نظر الى البحر والى الجبال . وانصرف ،
يبحث عن مكان هادىء ينام فيه .

- ٧ -

مثل موجة تمزق قلبها
عند صخرة عالية ، لمع لحظة
نم حل الليل محله .

فى بحر ايجة

الحب ،
أغوار محيط ، وناصية موجة ، وطيور
ونشيد بحار على أعلى صارية .
الحب ،
اغنية ، وآفاق رحلة ، وأصداء حنين
صفرة تنتظر قاربا .
الحب ،
قارب ، وريح صيفى ساكن ، وجزيرة تطرب عند أوهى
موجة لشراع أمل مقبل عليها .

حدائق فى الشمس الحارقة

أضواء الجسد الأبيض مثل القشدة - أضواء من الداخل ،
بضوء باهر . فأخذت مصباحا .
وضعتته على الأرض حتى يعكس جسدانا النبيلان على
الحائط ظلال مقدسة .
بقى المصباح طوال الليل موقدا .
لا ينضب زيتته أبدا .

وعلى الطنافس الثمينة تنائرت في اليوم التالي فواكه وفيرة
وزهر رائع - زهر الزيتون البري على الأخص ، وردى
أبيض .

كان الجو رمزيا - رمزيا حقا .
اللون أصفر ، أصفر تحول إلى ذهب .

مولد النهار

عندما يمط النهار جسده ، ويسط على الأرض كل الوانه ،
عندما تصدر الأصوات من الشفاه فتتكسر في الكهوف
رواسب الجليد ،

عندما تفيض الشمس مثل نهر في حقل أجرد ،
ويسوق راع قطيعه الأبيض إلى حيث النسמת رقيقة ،
تبدين في زى سكان الجزر التليد طاحونة تدور معها السنين
إلى الوراء

سنين عشتها ، ولازالت في صدرى تشثاق أن تستعيد
أشكالها فتميل شجرة مشمش على أخرى ،
ويتساقط التراب من أحضان المياه الساحية ،

وتفتح النحلة السوداء جناحيها من على الزهرة المسكرة ،
ثم تطير فجأة فيعلو طينها ، وعن الأنظار تختفي -

من ندفة جليد إلى ورقة شجر ، ومن ورقة شجر إلى تمثال
بمضى الجو موغلا في التحول ،

فياخذ الأشياء التي تثمر الذكرى ، ويعقد بينها أواصر
القربى ،

وتغزل العاطفة القديمة خيوطها ولهى من جديد .
الاجساد كلها تتأجج نارها ، جسد الشجرة ، والشمس ،
وانقلب الطيب .

لازلت اراك هكذا فى ضياء اليوم الازلى ،
تنصتين الى النبضات المنبعثة من قلب الارض
ولم يبدل المخاض من فرحتك شيئا .
كنت وأنت تصعدين تخلفين وراءك عروسا من الزيد
الابيض ،

كنت تنفضين هامتك مفسولة بجمال الصباح ،
ومن صفاء السماء تتسع عينك
صفاء عربيا ما عاد ينطفئ ،
وان اضحى دخانا مندفا من فوهة قمقم
كنت بيديك تغيرين الفصول ،

وبدفعك للجليد ، تجلبين أمطارا وزهورا وبحورا .
ومن جسدك كان ينشق النهار . يصعد ، يتفتح ، وعلى
عباد الشمس ينثر البركات .

★★★

ما الذى يعرفه العصفور الآن من الحكاية التى خلفتها ؟
ما الذى تعرفه النوارج ، ونوافيس القرية التى تطلق رقيبتها
عندما يهب الريح .

والدودة ، والزعفرانة ، وقنفذ البحر ، وقطرة الماء ،
وجرس القرية الذى يلعب به الريح ؟
عائيد من الاصوات تصيح ، تناديك ،

تعالى اذن . عودى من البداية ، كى تحيا الالوان .
سنتك . سنوز الجزيرة الجرداء

- وستبعث فينا قباب وردية وزرقاء أحاسيس الصبا ،
- متأهبة لترفرق في الصدور .
- تعالى اذن ، نفترش الضياء .
- وفي النور الازرق ، برقد عند منبات أغسطس، الحجرية .

- تعرفين ، كل رحلة تبسط مع الحمامات جناحيها .
- والى البحر واليابسة ترتكن الدنيا كلها .
- سنمسك السحب ، ونتحير من وطأة الزمن .
- سنتجاوز التعاسات وسوء الحظ .
- ونلعب بالشمس على أطراف أصابعنا ..
- وفي برهات القلب الخلى ، سنرى الدنيا وهى تولد من جديد .

الناس جميعا

وعدت قوس قزح بأرض أفضل ، بعصر مليء بتربة نضرة ،
مكسوة بحشائش ذات زهر أصفر نقي عند الأقدام العارية التى
تطلق البخور فى تدافعها الأخضر أنابيب المباء اللهفة حينما تعتم
الدروب ، حيث تطعن طيور الحجل فى الصميم اتساق النغم .
وتملأ الريح أجنحة بيضاء تذهب بها الى استقبال البحر
للصباح !

وها نحن الاثنان على أهبة الاستعداد ، تتشابك يدانا ، وكل
منا فى سترته الصبائية ، تارة بلون الورد ، وتارة خضراء ،
وأغصاننا لانعريها الذبول .

عندما تنفخ رياحا يبسط الخمار ارنجافات الرمال هلى
سنوات جميلة سناتى حافلة بالهدهدات وحوريات الماء تقطر
طحالب محملة من حصوات الماس بأغانى ستعود الى أعماق
السموات غير ممسوسة . ومن هناك سيبدأ العناء ، وتصبح
السعادة بلررات كنا ننتظرها بغير خطوط وهمية أخرى تربط
بين قمم الجبال ، بغير جزر أخرى ، بغير حكايات أخرى من تلك
التي تثبت لا فى صدورنا فحسب بل وفى صدور الآخرين ، لأن
يامكان هؤلاء جميعا أن يتحدثوا بصوت وأثق عن السعادة ، لأن
الناس جميعا يحبون الأشياء التي تحبهم ، ويجرون الى مروج
الروح الفيحاء ، كما يجرى الشلال فى الجبان ، وكما تجرى
كلمات النشيد على خصلات الشعر الذهبية لفتيان العدالة
الشجيمان .

سنوات الذكرى الوضيئة

حقول زيتون وكروم حتى البحر ممتدة
ومن بعدها قوارب صيادين حمراء الى الذاكرة تترامى
سقائف ذهبية بشمس الظهيرة فى أغسطس
طحالب ومحار ، وذاك السفين الذى انزل الى البحر حديثا ،
أخضر اللون

يشق مياه الخليج الساكن على بركة الله



مضت السنين مثل أوراق شجر تتساقط ، مثل حصي
يتبعثر .

أذكر الصبية ، والبحارة الذين كانوا على أهبة الرحيل ،

يدهنون الاشربة مثلما يدهنون قلوبهم
كانوا يطلقون الاناشيد في اركان الدنيا الاربعة
وعلى صدورهم رسموا رياحا شتائية .
عما كنت ابحث عندما اتيت متوردة الوجه بضوء الشمس
التي تشرق

وعينك تحملان عمر البحر
وبالفنوة التي تبعث بها الشمس في الجسد - عما كنت
أبحث في كهوف الاغوار
السحيقة ، في اعماق الاحلام الرجبية ،
حيث كانت الريح تطلق عواطفها زبدا ؟
كنت مجهولا ناصع انراءة انقش رمز البحر على صدرى

☆☆☆

الرمال على اصابعى ، اطبق راحتى
الرمال فى عينى ، اطبق اصابعى .
وكانت الاحزان -
أذكر ، كنا فى أبريل عندما شعرت أول مرة بنقلك الانسانى ،
بجسدك البشرى المعجون من الطين والحطينة
مثل اول ايامنا على الارض
كانت الدنيا كلها احتفالا للزهور - تكنى اذكر انك تأملت
على الشفتين أحسست لدغة غائرة
وحين يشق الزمن أبديته انقرس ظفر عميق .
تركتك آنذاك ،
هبت انفاس مخيفة قذفت بالبيوت والعواطف البيضاء
المغسولة النظرة - قذفت بها

عاليا الى السماء التي كانت تضيئها ابتسامه

والآن ، سوف يكون بجوارى جره ماء ازلى
سوف اتخذ شكل ربح حر يزلزل
زبين راحتك سيتعذب الحنـب
وفي محارثك ستتردد اصءاء من بحر ايجيه .

الرغبة

أريد أن أحدثكم ، وأن تصفوا الى ما اقول ،
دون أن تعرفوا أبدا من يتحدث اليكم .
بل ودون أن تعرفوا ما اذا كان قد تحدث اليكم أحد
وذلك مثل النبات الذي يسمع صوته الداخلى وفى الصمت
ينمو .
ومثل الحجارة عندما تصير تمائيل فى الميادين المقفرة ..
أريد أن يكون لكم ما للنبات من مضاء ، وما للحجارة من
هدوء ، بلا تصنع أو رياء .

من « تحية الى الشمس الأولى »

عليك أن تعيش الأشياء البسيطة المتواضعة ، الجميلة ،
أن تدفء حياتك بايمان ، بفكرة ، وأن تسير فى الدروب
المستقيمة
وأن كانت بالاشواك حافلة
وأن تموت مجهولا اما ابقاء فليكن لما بنبت ..

كم من معارك خاسرة ، كم من انتصارات مريرة ، كم من
أنهار دم ، احتاج اليها شق هذا الطريق .

لا تفتش القبور ، ستهدأ الآلام ، يوماً .
ماذا ستزوع ، ماذا ستخلف وراءك ، هذا ما عليك أن تفكر
فيه .
فالمسيرة - مسيرتك - للغاية قصيرة .

العالم

ينساب العالم مثل نهر ، لم يعرف أحد منابعه ، ولا فى
أى المحيطات يصب .
الناس عرايا القلوب ، معذب كل منهم فى عزلته ، يشقى
بالكلمات والرموز ، ليكشف أسرار المياه .
فى بعض اللحظات ، يجولون ممسكين بالشمس بين
أيديهم ، فيصبح النهر مرآة ،
ويلمع كل شيء . ويروح الناس فى الشوارع يوزعون بالحب
خبزا ووردا .
على أنه فى لحظات أخرى ، يثن الناس فى الليل ، دون أن
يسمع صيحاتهم أحد .
وعندئذ يتعكر النهر . ويموت الاطفال وترتدى النساء
السواد . يعطش الجميع ،
لا يجدون بئرا فى طريقهم . تشتعل فى الغابات الحرائق
ويسقط الطير على الرمال ميتا ، فى الاحزان يفرق
أما الشمعراء وملاحو الفضاء فهم وحدهم يعلنون فى قمم
الأثير، ومن أعماق النفوس، معاناة الانسان وانتصاراته.

ونحن نبحث عن الحب ، عن الربيع ، عن مذاق الخبز ،
عن السلام ، عن الشفافة التى تنسج الاغانى ، عن الشكل
الكامل ، وعن الكلمة العليا التى ستعيد الحياة الى
الشكل .

ونحن نبحث ، نبحث ، نبحث على الدوام ، بصدقنا الشباب
الذهبي الذى أعطينا اياه الحياة محل بالاحلام .

ومضينا نسير ، عبر الليل ، حتى وصلنا الى حدود الليل
ومخزنا العباب ، واجتزنا بحورا لا نهاية لها ، فوصلنا
الى حواف الموت .

والآن وقد صرنا فريسة للذكريات ، ترفرف أجندتنا
المتقلبة بالخزى ونصرخ طالبين العون

نرى الحدود التى لم نجتزها ، ونصرخ طالبين العون .

نبحث عن سند لأوصلنا المتعبة ، ونصرخ طالبين العون
تتبدل أصواتنا ، فما من اذن تسمع .

مبهورى الانفاس ، نكعب على مقدمة السفين ، مبهورى
الانفاس ، نكعب على حواف السفين ، نبحر بين أمواج من
الندم .

تسئجج بعض الشجاعة ، ونهيب بالمسيح الذى عرف
أقصى العذاب أن يساعدنا .

نبحر بين أمواج من الدم ، ونلتمس قليلا من الاشفاق .

ونهيب بالقدر أن يمنحنا المفتاح السحري كى نفتح نوافذ
فكرنا ، كى نفتح أبواب قلوبنا ،

وأن تنسكب على الورق الابيض حبات سوداء من الكنز
الثمين لتجربتنا المريرة .

مجرد قطرة

أحمد فيك نار الاستملاء واطفىء خدع العقل .
أنت في المحيط المترامى الاطراف مجرد قطرة ، قطره صغيرة
من مياهه فحسب ،
ولكن اعلم أيضا أن المحيطات المترامية الاطراف انما تتكون
منذما تندمج القطرة قليلة الشأن وسائر القطرات .

قحية

أيها الصديق
لا تبحث عن الكلمة التي
تعمجل بالظلمات
وبكتابات من نار
تفخم الانتصارات
لا تبحث عن الكلمات
التي تشق
الاخداديد .
ان من يعرف الى أين يقود الطريق
لا يخشى مسوخ الظلام
التي تترك اجسادها عند الاسوار الجرداء الأيلة للسقوط .
سامنحك
شريحة صغيرة
من جسد الشعر الطاهر
هذا ما أستطيع أن اعطيه فحسب

لا تطلب المزيد اليوم .
- سلامي اليك !

النور

يكسب النور على الدوام
نقتنا

وينصب من حولنا الشياك
مشاهد محترقة
تنتصب واقفة
في أماكنها

مثل الجياد النائمة
وما ان تلمسها اناملك
تبتدد في الارض غائرة .

أتحدث عن نفسي

كما تأتي مثل زهر الطبيعة
ترحل

هذه حقيقتك .

تصل غير ملحوظ

تصارع الكلمات

والليل والصمت

تفوص في الدم والطين

وتبتدد في صحراء الزمن

لأتأني برسالة ، ولا تترك

سوى بضع دموع
تروى شجرة الحياة
أين تذهب ؟
أتحدث عنك يا من لا تفكر
في الموت ، في الانسان ، يامن لهم تمش
- أتحدث عن نفسى !

العاشق

عاشق للنور
يهيم حلمه فى الليل
يجتاز السهول والجبال
بحثا عن بلدان مجهولة
يكتشفها .
كان يقول اسمه ويردده
كل ساعة
وكل لحظة
فما كان يجيبه
سوى الصدى الذى يصطدم بالعوائق
ويرتد اليه من البلاد البعيدة ويردد اسمه :
- حرية !
كان يجاهد ان يظل واقفا
ولم يكن حوله
سوى أسوار اربعة
تحيط به .

الشعر

عندما يقدم الناس على اغتيال النور
يهجم الليل عليهم
تسبح النجوم في خواء
ويموت الشعراء
- لكن الشعر يبقى .
فالشعر لا يعرف
حدودا عرضية

الشعراء
فتيان رائعون
يجوبون أنجما وأنهارا وغابات
تعزف أناملهم على الأوتار
إيتكلهون
فينشق الليل
وينبعث صوتهم خفيضا حانيا
مثل موسيقى عزفت على أوتار الشمس
ولكن
القتلة ساهرون
ومن وراء ظهورنا
يفتاون نجما
كل لحظة
فتتخضب السماء بالدماء
ويضيق الوجود
وتكبر العزلة
ويموت الشعراء

— اما الشعر فيبقى

الشعر

لا يدعى حدودا زائلة

انه في الظلمة الخيفة يسهر

كى يعلق فى عروة قلوبنا

الامل وردة نضرة

اعتراف

اننى شاعر متوحش

فى صراحة ابياتى الملتهبة

انات شعيب

لن احدث عن مصيره

وما الجدوى ان احدثكم

اليوم عن اناس

من عصور قديمة ،

بل موفلة فى القدم .

كان معنى الحرية فيها

هو الموت

وكان العذاب للجميع

وكانت القنامة ان يبحث الموتى فى هدم

عن السكينة فى القبور .

المدينة الصامدة

زمن متحجر

يقع اسوداء

تخدرش ضوء النهار
السموات أطلت الحداد
وأضواء القمر الشاحبة
تنير وجه الارض
زرتجف الحوائط
وأولئك الذين أغلفت عليهم انسابهم القلق
وتحت ثياب مهلهلة
تحتجب
الجراح الدامية ..
والمدينة الصامدة
دون توقف ، بداخلي تكبر .

شروق الشمس

- كانوا يسألون : لماذا مات أبائونا ؟
كانوا يسألون : لماذا مات اخوتنا ؟
كانوا يسألون : لماذا أحرقوا اكواخنا ؟
وكانت الاجابة : كي تشرق الشمس .

عندما يصفر الريح

لا نفل :
انقضى الصيف . فات الاوان
- هنا ، لا أحد يلوم .
في حركة الفصول مدا وجزرا
كل شيء يمضى وكل شيء يعود .

عندما يدق الريح بابك
فهو لا يهددك بل يندرك
فحسب بالتغيير .
افتح النافذة .
لتستقبله كصديق
تصور
ماسوف تصير عليه الحياة
لو ان يد الله
توقفت فجأة
في أهبى لحظات الربيع
ستكفب الينابيع عن دفقها
وماكان سينبت زرع جديد
وفي السماء كانت ستتدلى الشمس
جشة هامة
سوف تكون نهاية الحياة وشيكة
ويجىء الموت
في أبشع صوره .

الأوتار

بقى في قلبى المشروخ وتر
يكفينى
يمكننى من أن أظل واقفا أمام عينيك
وأغنى .

الأخر

عندما تجول بوجه مستعار
بين جموع الاصنام

مجاهدا

أن تعثر على أرواحها ، باحثا عن ذلك
بكلمات يملئها عليك الآخر
وتمزق روحك

تجفل اذ ترى كم
تتبدد الاوهام سريعا
وتبقى وحيدا تجول احرص
بين جيف مهملة
واذ تصمت

تفد اليك من خميلة الحياة فجأة
موسيقى نضرة مثل ضباب صباحى رطب

يفطى جسمك العارى
وتسرى فى عروقك

بحور زرقاء وضيئة

تريد أن تقدمها لغيرك وتشركه فيها

تقول الحياة جميلة

لكن صوتك لايعود اليك

ويتبدد ،

لأن الآخر لا يوجد . انك تبحث عنه

تريد أن تلمسه ، أن يجول عاريا فى النور دون خجل ،

أن تحدثك . بكلماتك أنت

- وليس بكلماته هو - وأن تتبدى فى خميلة الحياة

الموسيقى ذاتها

لكما أنتما الاثنين

- الآخر لم ينكرك . أنه فى هوة العزلة ذاتها يشقى

فقط ازح عن عينيك العدسات التي تمشخ منظر الأشياء
وفف عاريا أمام مرآة
هل تسمعنى ؟
- انى اتحدث عنك •

الى أخى

• يا •
لماذا صمت ؟
اعطنى يدك
ياأخى
لماذا صمت ؟
انت النور
والشبع والراحة
تحدث الى
من صبا الأنهار
عن عمر الاحجار
عندما يداعب الحب قلوبنا
يتراجع الموت الاسود
ليس لى نور سوى الحب
ليس لى نار سوى الحب
ليس لى أغنية سوى الحب
ليس لى سواك •

عن الحبيبة

لو لم توجدى ما كنت ولدت
ايتها الحبيبة . وما كانت شفتاى تتمتان
بهذه الكلمة
فى الظلمات ، فى كآبة العزلة ،
كنت ساغرق
يفير ضحكك التى تبنى على الهاوية جسرا .
قبل أن تولدى ، كان وجهك الوضى قد انغرس
فى أعماق قلبى ، وكنت انتظرك . وعند كل دقة على الباب
كنت اجرى كى أفتح لك . كنت أعرف . بدونك
ما كنت ولدت . وما كانت الدنيا ستوجد ،
وما كنت سأعلم أن أغنى بدونك ..
وعندما رأيتك أول مرة
لمعت الشمس ، وازهرت اشجار اللوز فى الحدائق ،
وانسكب فى قلبنا اريج سنى عمرنا الأولى .
لم تنبسى بكلمة ، أعطيتنى يدك
بثقة فحسب .
كنت تعرفين ما تعنيه حقا بالنسبة لى .
عشت قبل أن نتعارف بسلوات
طويلة فى أحلامى ، يا حبيبتي .

حوار

قال لها جلبت أحلاما كبيرة . لا تستندى
الى كتفى ، فليس من القوة فى شيء . خذعتك

موسيقى النجوم .
ارحل !
نظرت اليه . انعكس،
الصمت فى مرآة عينيها
ولكن الابتسامة
التي أزهرت على شفثيها
كانت أسطع دليل
على انتصاره .

الكلمة التي لم تقوليها

ما عدت أشعر بتهديدات
الليل . اكليل من النور
يقتفى خطاى من عينيك الجميلتين
فيهما قرأت
الكلمة التي لم أكن أجدها ،
الكلمة
التي لن تنسى أبدا
- انها الكلمة التي لم تقوليها

.....
لكنتى فى خضم كل هذه الألوان
أميزك
وإذا أسدل الليل عليك خماره
فانك لا تفيبين عنى . وفى الشوارع

عندما ستتردد موسيقى النجوم
في منتصف الليل سأميز صوتك •
لأنك أنت الخالدة ، الفاتنة
المؤسسية رفيقة الموت •

انعكاسات

غربت الشمس في عينيها
والليل اشتد بأسه
حفر هاوية ، صمتا حجريا ، حسرة •
مضت الشمس تقوص الى عالم العزلة
غرقت في الزمن المجهول
مخلفة على الرمل هيئة جسدنا •
تراقصت الأمواج هنيئة
مصاحبة خطوات الصمت
ومحت آثارنا
لكن قصائد الشعر لا تمحي
هي في أعماق الروح
نور وردى
منبسطة على
صحراء الذاكرة •

لقاء

في السماء
تماوجت سحابة بيضاء

كان عابر سبيل متعب
يجر جر خطوات عزلته على الأرض
التقيها مصادفة
في قلب الليل
تبسّادلا
تحية قصيرة
ثم مضى كل منهما الى مصيره .
لكنه ظل يذكر
بسعادة كبيرة
الومضة الوجيزة
للقاتلما الوحيد .

كلمات حب

فلتحب
وليكن قلبك
مثل بحر ساچ ،
رحيب ، لا نهاية له .
تكلم
وليكن فمك
مينسأه
عامرا بسفن
على أهمية الاستعداد لأسفار بعيدة .

.....

كل زهرة شمسا
كل انسان حلما
كل ثغرة أغنية
وكل طفل عالما بأسره
• • • • •

أبحث عنك في كل مكان
• • •

حيثما توجدين ، وحيثما لا توجدين
حياتي كلها انت •
انت يا من لم تمنحيني نفسك قط

وان كنت
قد قبلت ذات يوم
بامتنان
يديك المحمومتين
ياربة الشعر •
• • • •

كان لي صديق ، فكانت
غرفتي عامرة به
كان يجعل الحى متسعا
وفرحتى مزدوجة
ثم تكاثر الأصدقاء
وكبرت فرحتى
اتسع العالم من حولى ،
وصارت الأرض كلها

شرفتي

• • • •

نار صغيرة

تتماوج ناهضة في قلبي

تعترض بضوئها الضعيف

ظلال الليل المديد

أغمض عيني

وأضم بين ذراعي الصمت الكبير

من أغصان

الضباب الأشهب

الى سكون

النجوم المتماسكة

• مملكة الزوال العرضية •

امضى

أنا مواطن لأرض المتواضع

بحقن الذي أكسبه لى الموت الذى يشنع منى

- امضى نحو القاتل

أواجهه

بوجهى البرىء

- أواجهه كصديق •

الآن ، أصبحنا لانفهم لغة البشر

الآن ، أصبحنا لا نفهم لغة البشر ،
لأننا استعلينا ، وصرنا نتحدث كآلهة ،
لأننا أغفلنا الحب ، القيناه في قاع الذاكرة نسيا منسيا ،
ووضعنا للتنبهات حدا ونهاية .
... هلا أخبرتنى كيف نموت ، ما دمنا لم نعش الا هنيهة
لماذا نتخبط هائمين في الأرض مسرعين جزعين ،
ولماذا نضرب بعيدا باحثين عما في متناول أيدينا ؟
رحنا نسعى في أرجاء العالم طالبين الحنان
طالبين كلمة رقة وأمان
طالبين دفء قلب رؤوف .
من الذى سيكون أول من يقرأنا بأدب تحية الصباح ،
من الذى سيغنى لنا أغنية الليالى الجميلة ؟
أهى شجرة اللوز ؟ ما عدنا نصدقها
أم هى القبرة ؟ وهلبقى منا متوحد بالخلاء ؟
أم لعله أحد الآلهة ؟ لقد أصبحنا نحن آلهة .
منذا الذى سينشدنا الأغنية ، ما دام القلب قد صمت ؟

مرحلة

نحن

نسافر

نقال الذاكرة

نبحر

الى حيث لا ندرى

الى قارة لا زالت مجهولة .

.

أرى

على ظهر السفين

اخوتي الذين شاخوا

فى ليلة واحدة

ليس لهم فراش

ولا خبز

ولا أحلام

ومن ليس لهم فراش

يسهرون يفكرون

ومن ليس لهم أحلام

يتعلقون بالأمال

صعب وشاق أن تلتاك الكارثة

دون أن تكون قد أخذت لها أهبتك

وأصعب من ذلك الموت

الذى لا يلقى عند مجيئه

مساومة

مع البشر ومع لا أحد

أنا
الذى سمعت طلقات النيران فى عصرى
وبلا بكاء دفنت الموتى فى قلبى
لن ترونى أسير فى المراكب الجنزيرة
سامر وحيدا بشوارع الذكريات

العالم فندق

اعلم أننى قابلتك اليوم فى الفندق
دققت على بابك
كى أقطع عليك نحيبك • منحتك ترنيمه
ليس بإمكانى أن أعطيك أكثر من ذلك • منحتك هذه الأغنية،
بلسما لجرحك • ليس الغناء بالشىء القليل •
انه يقفز عبر الحنادق التى حفرها الألم من حولك ، ويبعث
فيك دماء جديدة •
تعلم أن تغنى اذن ، فانت بذلك تبني العالم
• • • • •
أتحدث مع النجوم
لانى أعرف لغتها
وهى تحثنى
أن أعلم المسافرين
لغة القلب الصعبة
تعلموا لغات العالم كله

ولكن
لغة واحدة لم يتعلموها :
لغة النجوم الصغيرة ،
التي تعرفها كل مخلوقات السماء
لأنها من نور
وتتألف من كلمة واحدة
تصف الملائكة حروفها حرفا حرفا
على قبة الليل الرحبية
إنها كلمة :
- طيبة .

تدريبات الشعور

الآن ، وقد راحت المعاناة تأكل وجه الأرض
ما الداعي أن تتخير كلماتك ، ما الذى يجعلك تتهرج
أن تعلى لفظة اليأس على كل أقوالك ؟
لهذا يبدو فنى بدوره أشعث غير مرتب
مثل امرأة مرتعبة تقفز
شبه عارية من بيت يحترق
الى الشوارع . من الذى يكثر فى تلك الساعة
أن يأخذ من درجه مجوهرات وأساور
يتزين بها قبل أن ينزل الى الأزقة صائحا
يطلب « النجدة » ؟

المغامرة الدخلية

كم من مرة
عبر بنا دون أن نجدنا
متيقظين ؟
ربما وقت أن نبتت
في أصصنا
زهرة أورثينسيا
أو كنا نتطلع
الى الهلال الوليد غير مكترئين .
ربما جاء ورحل
عندما كان حديثنا
يروى عطش اليائسين
مع كلمات العزاء
التي تعيد الأرواح
من هوة العدم .
في لحظة عابرة ، من يستطيع أن يمسك به ،
يبقيه بين يديه ،
ويحكم وثاقه الى الأبد ؟
في لحظة عابرة ،
من يمكن أن يثق انه
يلمسه ؟
أيها الحب انك موجود
ولهذا ، فقد التمسك هناك

فى قلوب البشر •
جاء رئيس الملائكة وقال :
لا تنفلقوا بداخلكم
جوبوا أنحاء الدنيا
قبل أن يدرككم الموت
وتندثر آثاركم
فلا يستطيع الموت أن يجدها •
حتى لو دميت أيديكم
ولطمتمك الرياح
وطمركم الجليد
سيجدكم الحب • بقدر ما ترتعش أبدانكم يردا
اصمدوا •

زيادة الملاك

متى فى النهاية ، ساجيب على ما يبدو لى طرقا على الباب ،
فلا بد أن ثمة من يمر ويدق ، والى أن أفتح له يختفى من
هناك •
ترى ، هل يعتمل الصوت بداخلى ، فاتوهم وجوده ، وله
انصاع ،
فابحث للصخب عن سبب واقعى ، أسعى حثيثا لاكتشافه ؟
انه ذلك الذى يأتى ، ويتردد كثيرا أن يفصح عن نفسه
ويبين •
وهذا ما يحدث أيضا عندما يولد فى ملود التبى بهذا العالم

الحواء ملاك • ترى ، هل هو ذلك الملاك نفسه ، كبير بهذه
السرعة ، ونفض عنه
أقماطه ، وجاء يدق الباب ؟
أم انه مهدد فى شكوك الليل بالأخطار ،
وقدر له أن يدق بابى ، طالبا منى العون ، أنا الذى لا حول
لى ولا عون ؟

نحن كثيرون

نحن كثيرون نسكن الروح ذاتها
وقدرى وقدر هؤلاء الكثيرين صنوان
عندما أثبت على قمة التل راية أحلامى
كيف لا أحس بأيدى الكثيرين يغرسونها فى الأرض معى ؟
لو أقامونى تمثالا فى ميدان السلام يوما ، لن يصدق على وحدى
ما سبكتب على قاعدته التمثال • بل علينا جميعا نحن الذين
نصبنا
فى الليل الشرك غير المشروع ، وعند
ضياء الفجر التى ترتعش شفاهاها أحكمنا وثاق الوحش
الكبير •

مغامرة فى ليلة من ليالى عصرنا

كنت معهم ، مع عديده من اللصوص •
كانوا فاجرين مقززين • ولم أكن أشبههم •
ذهبت ، وانزويت وحيدا بالبيت الذى يجتمعون

فيه ، ويتآمرون على أفعال بشعة وحقيرة .
كانوا يريدوننى معهم ، لاني أعرف أسرارهم ،
ويخشون أن أبوح بها . لكن تلك الليلة كانت تحركاتهم
جسيمة ومريبة ، كما لو كانوا يريدون أن يخفوا أمرا .
وعندما رحت أنفحص وجوههم الشاحبة ، توقفت أنظاري
عند أريكة ، رقد عليها مريض يتأوه . كان يبدو منبوذا
وتأكدت أنهم يريدون موته .

ودون أن أعمل حسابا لخطر ، ولا لما سألقاه
جزاء على عصياني ، جرئت وبللت شفتي
المنبوذ ببضع قطرات من الماء . بعد برهة ، برهة قصيرة .
بعد وهلة خاطفة

وجدت نفسي على قارعة الطريق تنزف دمائي بدوري .
سمعتهم فحسب ، وهم يغلغون الباب ورائي ، وبقيت أنظر
للباب

دهشا ، ولكن طالما كان مغلقا
فما استطعت أن أعرف ما اذا كنت أنا بالخارج ، أم كانوا
هم حقا كذلك .

لم أجسر أن أطرق الباب . فلو أرادوا لفتحوه ، وأثاروا في
الرعب

عندما أواجههم سوف أتيقن من أمرى . ومن أنهم من غيرى
ينصمون ،

لكننى بالحقيقة كنت فى الخارج ، لاني عندما ملمت نفسي
ووقفت وفتحوا ،

سألت دون أن أذكر ما حدث « هل ثمة من هو مريض ؟ »
فردوا على قائلين « أنت » وهم يصفقون فى وجهى الباب
داخلين .

شكاوى كلب

- لي هيئة انسان وقلب وقلب كلب .
- ويبدو اننى كلب جائع ضال ،
- تعرفه الجيرة ، وتطرده بقسوة .
- ولهذا أنظر الى الناس وأراقب أيديهم .
- ليل نهار يتغير الجو بداخلي ،
- تكنسى روحى بالثياب ، تتعري ، تبذل ، نكتوى بالعداب .
- لو تأملتني ستجد نظرتي نظرة الكلاب
- ومن عيني تنحدر شكوى مخضلة بالدموع
- لان سيدي تركني وطال غيابه . خارج الكنيسة
- انتظره ، ويا ليته يجيء .

يتحاشاني أناس كثيرون مباركون ، ارتدوا افضل الثياب
لكن سيدي لا يخرج من هناك . وهكذا تتدحرج حياتي في
الانتظار

- من ركن الى ركن ، من حلم الى حلم .
- ليس بإمكانى أن أفعل سوى الانتظار .
- ولكن ذات يوم ربط أولاد الهوى فى ذيلي
- صفيحة القمامة ، مضيت أجراها لاهنا .
- وفى النهاية ، انسحبت انزوى تحت سقيفة من صفيح
- يتقاطر عليها المطر . كنت أسمع فوقها رخات المطر .
- وفى نومى ، خطر لى فى انظم أنا الكلب المنبوذ
- أن أجهش بالكاء . وليس ذلك من أجلى
- أنا الذى سيطردوننى من هناك ، ولكن لاننى

لن أعود أسمع خطوات المطر
التي كانت تجعلني أتمسك بالأمل في أن سيدي سيجيء

ساعة الصفر

هكذا جاء الملاك ذات يوم الى بيني
مزودا بمرايا صقيلة تعكس هيئات
ووجوها تتحرك بلا قيود .
كل شيء كان مرتبا ، وان ثار على هذا الترتيب كل امرئ
أما أنا فلم أظهر نفسي ، حتى لا يطلبني ، ولا يطلق
اسما ،

ويسألني عن وجهي المجهول شيئا .
لكنه ظل على أي حال غير مكترث . جلس وراح يحكي
عن أمور غريبة . قال انه كان بالأمس غيره اليوم
وفي الغد أيضا سيكون شخصا آخر . وانه هو العالم ،
والعالم هو . وهذا العالم لا شيء .
ولكن الغد جاء وأصبح ملاكا . ولا زال يأمل
في مزيد من التحولات . لم يكن أحد يتحدث غيره
وانما راح الجميع يثبتون الأقنعة ويحكمون تشيبتها
والروح تخلصها الشك
ثم نهض واحد صمم على تحرى كل الاحتمالات
ففتح الملاك قميصه ، وبان صدره
بداخل صدره بدت شجرة مضيئة
على أغصانها طيور
تلتقط ثمارا وتغرد .

- ثم نظر الى الساعة • كانت الساعة صفرا بالضبط .
- ونظر الجميع • كانت الساعة صفرا حقا • وشعروا فجأة •
- وكانهم أجنة تنتفض متهيأة للخروج من الأرحام
- وبعد ذلك جرفهم جريان الأحداث •

الدموع

- الدموع نار - كما يسرف الجميع ،
والتنهيدات آهات مبنقة من جراحنا
أسعدتم صباحا اذن ، أنتم يا من لا تبكون ،
وعيونكم ناعمة مرتاحة •
- أما أنا فقد أصبحت أعرف ماذا تعنى هذه الحياة •

ميناس ذيماكيس

(١٩١٧)

بريام ملك طروادة

يا ملك طروادة ، يا من تبحث
بين الأموات
يا أيها الملك ، كفاك بحثنا
عن هيكتور المقتول
الدنيا خواء متراعى الأطراف
وأرواحنا أيضا خواء
يا ملك طروادة ، يا من تتوسل وتذرف الدموع
لن يبكيك أحد ولن يذرف من أجلك الدموع
نحن نهدم القصر كل لحظة •
أحياء أموات ، بلا أحد يبكيها ، بلا قبور
ما عاد لمصمم القصر وجود
اندثر منذ عهد غابرة
أو ربما هو ضائع في غمار من سيأتون
• مع الفجر الذى طال انتظارنا له ولا أمل •
مصمم القصر غائب عن الوجود
والكل ماتوا معك ،
يا أيها الملك كفاك استجداء للأموات •

خاتمة المطاف

الفجر الذى كان فى سالف الأوان يكسو بالذهب طبيعته
غير مكترثة ،

يجرجر خطواته فى منفى أبدي ،

فتهتز بعض الظلال ببطء يرافقها الرعب ،

على الضوء العجوز الذى تبعث به جراح القمر .

هناك الغابات عملاقة . توحش فيها الشجر .

تغذى بالطير الذى بأغصانه احتفى

ولما زحفت الثعابين على السيقان صاعدة ،

مضت تطبق عليها بين الزهور قبضتها ، وتفترسها .

عند الحواف ترقد مياه خضراء ،

تسكنها ديدان زاحفة

وفى الأحراش المقفرة تحوم الحفافيش

هى بالانتظار هنا . بالله ، ماذا تنتظر ؟ .

هناك دروب

هناك دروب تقود الى غابات لم تطأها قدم ،

وهناك أناس منغلزون فى غرف سوداء ،

ما من دروب ، ما من بحور ، بانتظارهم ،

وما عادت حتى الآلهة تذكرهم .

النوافذ

.

بالليالى تنتظر النور وأصبحة النهار
وفى لهيب الشمس وأحزان السماء
نفتح أذرعنا كاليائسين
منتظرين هبوط الظلام كعزاء

★★★

نرى طواحين مهدمة ، نرى الحقل
وتسمع الشجر يتنهد فى الهواء
وأعواد الذرة تسمق فى ببداء التجوم
وتهرب الدروب الشعبانية من ضياء القمر . .

نهاية

ارتعد ، أيها الرفيق ، من أن تكون هذه الساعة الأخيرة ،
ساعة الحساب ، وأى حساب أعطى ؟
أواه ! فلأختفى فى حماة الطين ، مع الديدان ، هناك ،
فربما لن يقترب صاحب الطهر منى . .
وإذا اقترب ، كيف سييسط ذراعه نحوى ؟
ارتعد ، أيها الرفيق ، ألم يهب الموتى من رقادهم بعد ؟
أليست هذه هى القيامة ؟
أين أمى التى غابت عنى طويلا ، أين أبى !
ورؤساء الملائكة المطرودون من الجنة ،
رفاقى السود ، متى سيأتون ،

مشخنة أجسادهم بالجراح ، وعيونهم مجنونة ،
وبجمالها السحري ، نكسوهم الخطيئة ؟

أرى أجنحة سواده تصطب ،
النهاية تنادى . أرى انتصارها قد كتب ..

فى الليل

فى الليل العميق الذى نسرى فيه
صامتين ، والخوف رفيقنا ،
يومض هنا ضوء ، ويخفق هناك ظل ،
بيدك أمسك ، ونمضى فى طريقنا سائرين ..
بعض الأحيان نفترق ،
يتخبط كل منا فى الظلال وحده ،
وعندما نلتقى
يكون المنكبوت قد لف أيدينا بالخيوط .

فى الليل العميق ، كالحائفين
نتبادل النظرات ، برهة ،
كما لو كانت ستفضحنا الدموع
وتتعارف - نحن الغريبان كل هذه السنين .

مسارات فى الصحراء

انى آت من مئات الدروب
آت من أبعد القارات

آت من أقاصى البحار
آت من أعماق الهاوية

اخوتى ، ليست أنامل تلك التى تلمسكم
اخوتى ، ليس صوتا ما تسمعون
شئ من ريح السموم
شئ من تنهدات العاصفة
أجلب لكم ...

من « الأرض المفقودة »

وسط الأشجار ذات الظلال الساكنة
وسط الأنهار المظلمة ذات المياه الرمادية
وسط السماء الضيقة المغطاة بأوراق الأغصان
هل رأيتم أطياف الأحلام تمر ؟
انى أريكم أطياف الأحلام اذن ؟

.....
.....

« وأريكم الجبال تغطيها الحرائق
وتجللها الثلوج الأبدية ،
من أجل صعود يزيدنها من السموات اقترابا

أيتها الذكرى

أيتها الذكرى ، ذكرى الغابة ذات الحرائق المشتعلة ،
والأمطار الحمراء ، والارتدادات الأولى الغربية ،
منذا الذى سيخرجرك الى أعماق البحر فتترقين ،
وهل من خشبة انقاذ تنتشلك من أخطار اليم العاتى ؟

• • • • •

غابة يخرقها نهر ، الوقت شتاء ،

برد قارص ، ما من كوخ يمكن الاحتماء به •
الأشجار تصمت عارية ، كأنها تفكر ،

دون رغبة ، دون حلم ، الا أمنية زوال •
أن ننام ، أيها النوم ، آه لو تحققت لنا ، لبشنا

على الأحلام المريضة المقرورة

مثل أوراق خريفية فى أحواض مهملة ، تجمد فيها القمر من
البرد

★★★

كانت الغابة كثيفة الأوراق رطبة

طيور ضخمة وثعابين مجنحة تسكنها ، وبين جنباتها

• ظلال عميقة وأصوات خضراء تنبعث

الليل يهبط مثل خطيئة ملتهبة

نيران على الشجر ، وعلى المياه حرائق

على حافة النهر جلس البشر

تاقوا أن يعبروا الى الشط الآخر • قالوا :

— من الشاطئ الآخر جاء المنتظر •

الليلة ذاتها هبت زيج قوية
أخمدت حرائق الماء
واقتملت من على الأشجار الزهور المتقدة
وساد رعب عميم
وصاحت ديكة الغابة ثلاثا

★★★

في الليلة ذاتها أطلقت صرختها بومة كثيبة
مضت الى أغوار الغابة تجرجر القمر بخيوط عنكبوت .
انتشر الظلام ، وزلزلت الأرض ،
ولمعت عند الأفق سيوف مخضبة بالدماء

★★★

الليلة ذاتها ضعنا في الظلمات
غاصت الغابة في أعماق البحر
النوارس تطلب النجدة ،
ونحن نضيع ، منذا الذي سينقذنا
منذا الذي سيرفع الصخرة في يبداء البحر ؟
منذا الذي سيلقى بنفسه الى الموج ، وينتشل الأرض
الضائعة ؟
- أيتها الذاكرة ، أيتها الذاكرة ، يداى ستمسكان بك .

تحول

- ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين .
- سأغسل الدم الذى علق بيدي
- سألقى بالمسامير عن صدرى
- لن أخشى صاعقة
- لن أخشى الديك المذبوح
- ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين .
- وعندئذ ستكونين طائرا ، ربما أصبحت طاووسا .
- أما أنا فسأحصل على براءتى .

الهدايا

- لبست اليوم دماء حمراء ساخنة
- الناس يحبوننى اليوم • ابتسمت لى امرأة • أهدتنى فتاة
محارة • وأهدانى ولد صفارة •
- اليوم ، أركع على الرصيف • أقيده الى البلاط أقدام المارة
البيضاء العارية •
- عيون الجميع دامعة ، لكن ما من أحد يبدى ذعرا ، ويبقى كل
فى المكان الذى أدركته فيه •

عيون الجميع دامعة ، لكنهم يتطلعون الى الاعلانات الزرقاء والى

شحاذة تبيع الفطائر

فى ساحة السماء

ويتهامس اثنان : ما الذى يجعل قلوبنا قد دقت فيهما

المسامير ؟

أجل ، قلوبنا دقت فيها المسامير

اذن ، هو شاعر • هذا هو السبب •

تاسوس، ليفاذيتيس

(١٩٢١)

هذا النجم لنا جميعا

سيهبط الليل الآن مباغتاً .
سيسرع الناس الخطى فى الشوارع . والنساء
ستفلق جزعات أبوابهن ، ويحضن أولادهن .
لكن وجوه الأولاد الجوعى ستلقى ظلالة سوداء .
ترتسم على الحوائط أرغفة .
ستجلسين أنت على مقعدنا ذلك الحفيظ
وستنظر من سقوفنا مياه المطر
من ملأة قديمة ستحيكين ملابس ابنا الصغير
سترفين بمرارة أحزائك ثغرة الفراق
تري هل لا زالت تضىء السماء التى كنا نراها من النافذة ؟
وفى الفناء ألا زالت تزهى على الدوام سوستنا البنفسجية ؟
واحدا واحدا سيختفى عمال المصنع المقابل
ولكن عندما يدق بابنا فى الليل
لن تعود أمك تخاف
ستوقد فحسب المصباح ، حتى لا يضل السائرون الى الموت
طريقهم .
ثم سننفخ فى النار حتى توفر الدفء لأبدان القتلى
وأنت ستفتحين الباب بيدين واثنتين وترهقين

سمعتك لذلك الليل الصاحب •
لتلك الخطوات المتخططة المتعددة
لأنك تعرفين الآن يا حبيبتي
ولأننا جميعا على يقين

آلاف البشر يدافعون عن العالم
وعن حينا
لسنا سوى بشر ، يا حبيبتي ،
وإذا كنا نحارب
فلأننا بشر •
كنت أحلم أن أجلس بجوارك عند عتبة دارنا وننعم
بنسمات المساء •
نتكلم عن كتاب الأبجدية الجديد الذى يدرس لابننا
وأريك أول نجم يظهر فى السماء
ثم نقتسم طبقنا ، وأغفو على ركبتيك •
ليس هذا حلمنا نحن فحسب
بل هو حلم كل الناس البسطاء ، يا حبيبتي •
وهذا ما يهب البشر للدفاع عنه اليوم ،
يدافعون عن عتبة دارهم • وأولادهم
يدافعون عن ذلك النجم فوق سقوف بيوتهم
يدافعون عن اغفاءة على ركبتي الحبيبة
ولكن كى يدافع المرء عن بيته
قد يحتاج فى كثير من الأحيان أن يهدمه

أجل ، يا حبيبتى ،
من أجل هذه الأشياء القليلة البسيطة نحارب
من أجل أن يكون لنا باب ، ومصباح ، ومقعد خفيض ،
وطريق فى الصباح بهيج
وفى الليل حلم هادى
من أجل أن يكون لنا حب لا يقدر أحد أن يدنسه ،
وأغنية حب يمكننا أن نغنيها •
ولكن عندما يحطمون أبوابنا ،
ويقلبون مصابيحنا ،
ويدوسون حبنا ،
بل وقبل أن ننشد أغنيتنا
يقتلوننا •
يخافوننا ويقتلوننا
يخافون حبزنا ، أملنا ، أحلامنا
يخافون حافة النافذة التى نتكى عليها
يخافون السماء التى ننظر إليها
يخافون تنهيدة أمهاتنا ، وضحكة أولادنا •
يخافون ذراعيك اللذين يعرفان كيف يعانقان بحنان
وكيف يصارعان ببسالة
يخافون الكلام الذى سنقوله فى القدر كلنا معا
يخافوننا يا حبيبتى ، يخافوننا •
حتى وهم يقتلوننا
بل ويخافوننا قتلى أكثر مما يخافوننا أحياء
أحبك حبا لا يوصف بالكلمات

أرى السعادة كلها فى عيتيك ، والحياة كلها بين يديك
 الدنيا كلها مثل حائط يسقط عليه ظلك بالليل .
 كلا ، ما كان بإمكانى أن أعيش بعيدا عنك ، يا حبيبتي .
 ولكن بإمكاننا أن يحب كل منا الآخر مفترقين
 هذا الحب سيظل على الدوام ملكنا
 لا يمكن لأحد أن يأخذه منا
 حسبنا حربنا هذه وإيماننا هذا بالحياة
 سلاما اذن ، سلاما
 حتى تظل عينك باسنتين على الدوام
 سسلاما
 حتى لا تضيع اللحظات الحلوة التى عشناها هباء
 سلاما
 حتى لا يفزعنا الليل ، ولا يسرق منا الحلم
 سلاما
 حتى ينتهى من العالم هذا الظلم
 سلاما
 قد نموت أيضا ، يا حبيبى ، ولكن ماذا بهم فى هذا ؟
 آلاف الناس يموتون كل يوم
 بلا اسم
 آلاف النساء استيقظن فجأة ذات صباح
 ووجدن أنفسهن وحدهن الى الأبد
 وليس لدى الأولاد خبز ولا حنان . سلاما .
 ربما لا أعود . ولسوف يحوط آخر جسدك الدافئ بذرأعيه
 لكن لا تنسينى .

بل كلا ، كلا ، يا حبيبي ، يجب ان تنسيني
ربما وجب أن تخلصي له
كما أخلصت لي يوما
فقط عندما تسمعان ذات يوم صيحات الانتصار
وانتما تقفان على فارة الطريق تشاهدان اعلامنا تخفق في
وضح النهار
عندئذ ،
أواه ، اذكريني - اذكريني لحظة - لحظة واحدة فحسب
ثم شدي على يده واسرعا الخطى
نحو المستقبل .

هيا ، اذن ، جففي دموعك . لا تبكي . يا لجمال عينيك !
أذكرين ، حقا ، ذات ليلة ، وكنا نجلس عند النافذة ؟
من بعيد وقد صوت حاك ، ومضينا ننصت الى الحانه
صامتين .
قلت : لا يهم الا يكون لدينا حاك . ولا يهم الا يكونوا قد
أداروا هذه الاسطوانة من أجلنا ،
ولكن هذه الأغنية الخافتة لنا . وهذه الليلة لنا .
وذلك النجم هناك ، اسيرنا ، هكذا قلت .
تتكلمين مثل الشعراء ، يا حبيبتى ، بهذا أجبك دهشا .
حوطت عنقي بذراعيك الجميلين
وقبلتني قبلة ، لا يعرف أحد غيرك أن يعطني مثلها .
هيا اذن ، لا تبكي من أجلى .
هذا حسن . تروقين لي هكذا ، وأنت تبتسمين
سنعيش ، يا حبيبي ، وسنلتصر . مهما فعلوا .

سننتصر .

ذات يوم ، سنلتقى من جديد

وعندئذ سنشتري بدورنا حاكيا

وسنديره ليغنى طوال الوقت . أجل ، يا حبيبتي

وسنجلس أيضا عند النافذة ، جنبا الى جنب .

سنلتقى من جديد ذات يوم ،

وعندئذ

فان كل الليالى ، وكل النجوم ، وكل الأغاني ،

ستكون لنا .

وشامية

كان عاريا .

في المدينة ، كانوا يرجمونه بالحجارة ، ويصرخون

فيه قائلين « ارحل » وكان يرحل ، مخلفا قطرات الدم وراءه .

كان الحكماء يقولون « يريد أن يبدو مظلوما » ولكن عندما وجدناه

ميتا في الحقول خارج المدينة ، رأينا على صدره العارى الطائر

الكبير مرسوما ، وكان ينهش آخر مزقة من ثيابه .

الصانع

كانت الأسرة كلها بالانتظار . وقد أعدت شتى الاستعدادات ،

لاستقبال دوروثيا ، وهو الاسم الذى أطلقوه على إحدى القريبات

البמידات ، اجمعوا على ان لها «حظ الملكات» أما هى فقد رحلت

مع ملون الزجاج ، وكان صانعا بالغ الامتياز لكنه مدمن شراب .

ثم ماتت الزوجة الشابة أثناء المخاض . ولكن كل هذا لم يكن
بالأمر الذي يهم ، فكلهم يرون الحقيقة فيما كان يقال من أن لها
«حظاً الملكات» إلا أنه عندما طال وقت الانتظار جاء بدلاً منها صبي
ناصر البراءة ، على جفنيه الطيبقتين رسمت عينان أخريان لا حد
لحلاوتهما ، ولم يفهم أحد أن هذا الوافد كان الطفل الميت للون
الزجاج .

خطاب الى ولدى الصغير من السجن

عند البوابة الكبيرة ، يا صغيرى ، تجلس وقت الغروب ،
تنتظر كل يوم ، بلا جدوى ، اباك
على فمك الصغير ، مثل محارة قرمزية ،
ترسم المرارة بدهشة ، على الدوام .

وأبوك ، يا ولدى الصغير ، يجيء بالليالى
يهرب فكره على أجنحة الأشجان ،
طليقا غير مرئى ، يحطم الظلمات
ويقبل بعذوبة وجننيك الورديتين

وسيجيء أبوك ، يا بنى الصغير ، وقت الغروب يوما ما .
أو ربما فى فخر أرجوانى جميل مثلك

فجر سلام طاهر ، تشرق فيه
على أرض الجذات شمس عذراء

سيضحك الربيع زهرا من حولنا :
والأفراح مثل قرنفلات حمراء
تعزف أصابع الزمان على قيثارة سحرية
تشدو ، مع القلوب جميعا ، أعذب الألحان

الضيوف

- الليلة لن يتأخر فى الانصراف أحد من ضيوفنا .
- سنوقد الأضواء مبكرا . سينام الأولاد
- وسنضع حارس الليل الى جوار شجرة البلوط
- وأنت سترهفين السمع .

★★★

- ففانزاتكم على الأرض ، على درجات السلم ، على اصص
- الزرع .
- سنضحك الليلة ، وسنتردى أصواتا منكرا
- وأنت سترهفين السمع .

★★★

- مهما كانت رداءه الجو ، وبرودة الرياح ، وكثافة الأمطار
- فهم يجيئون دائما ، حتى انك لتتساءلين
- ما النفع الذى يعود به عليهم اجتهادنا .

★★★

- يا ايها الظرفاء ، يا أهل البلد ، الغرباء ، الصايرون ،
- اطرودوا عن عيونكن الكرى

لن يظلمكم النوم . تكلموا ، ناقشوا أحدث النظريات ،
كلا ، كلا ، بل احكوا حكايات وارووا وقائع واحداث
أما انت فسترهفين السمع ..

وبعد ذلك ، سنخلق خلفهم بابنا الذي دبت فيه الرطوبة
ونزيت على مخطوطات ، وعلب سجائر ، أوراق مصححة
الأسماء

ثم سنترككم نقتلوننا ، قدر امكانكم ،

سنترككم ترحلون مع موتانا

أما انت فسترهفين السمع . بل وسوف يكون بإمكانك
آنذاك أن تسيروى على الرخام الرسمى خطوتين وتمضى
للاعتراف .

من « بلد آكل اللوتس »

• • • • •

هكذا أمكنني أن أعرف ان أعلى القمم فى لحظات الحياة هى
المسوت •

ومن أجل هذا ، فان البجع ، ذلك الطائر شامخ الكبرياء ،
لا يموت أبدا دون أن يشدو بالغناء

نحن اليوم تجاوزنا الموت دون أن نبعث أحياء

نحن اليوم نشق طريقنا بين « النعم » و « اللا »

مثلما تمضى فى النور حشرات عمياء

مثلما تجوس طيور الليل فى الظلام

لان الانسان - مثلما تطارد الرياح السحب - لن يكف عن
مطاردة الأوهام

نحاول أن نقيم التوازن بين شيئين من الصعب أن يتحقق
بينهما توازن :

بين « نعم » و « لا »

أعنى نحاول أن نحقق ذواتنا بالطريقة التى ليس لغيرها
وجود •

• • • • •

من « حراس الصمت »

.....
مثل امرأة جلست على الرصيف
أسندت ذقنها الى راحتها .
هيكل هي لا حراك فيه من وطأة النسيان
طيف شبه منطفيء ، لا تكاد تبدو في الضوء الحفيظ معالمها
لا قائمة لصوت ، لا كلمة تصدر عنها
في الوضع الأبدى للمنسيين تنام
صمت وتجاهل
ومع ذلك فالاحساس في كيانها موجود
والألم أيضا موجود
ويضحى الحب في غابة النوم حلما مهشما
.....

صمت وليل - شجن وصمت
الناس لا تنبس بكلمة
لا تنعم بايام مشمسة
وساعات الظهيرة مملكة حزن وألم
هناك تتدلى الخفافيش مقلوبة باحثة عن دفء الظلمة
هناك لايجد المنسيون الضوء ، فتتخبط خطواتهم في العتمة .
.....

من « حصار الزمن »

.....
نمضى قدما بلا صوت ، في خضم من صخب أصواتنا
وبلا أمل في خضم من صخب آمالنا

تعزف الريح بين الأغصان مواويل ياس حزينه
وتشق أوراق الأحرار أصابع مرتعبة
وتزرع همهمات الأمطار فى الطين حكايات مربية
الليلة تزهر الذكرى مثل زنبقة على شط دافىء ، ويفوح
أريجها بشكوك مسمومة

• • • • •

الموت بيرده وصمته فى الزمان ساكن
روح الخراب يسود الوديان المترامية الفسيحة
تفرق اللحظات ، تغوص خاوية •
تنفتح مصاريع نوافذ على معرات نيه
يصعد فيه وينزل الدرجات موتى متغيرون
وتلد أصوات لغير أصحابها ، كما لو كانت ذكريات من
حيوات أخرى

• فيندمج الحاضر بالماضى ، ويختلطان بالمستقبل •

• • • • •

بين الأسوار الحجرية ، الليل أسود ،
فى جحيم أسود •
ليلة بعد ليلة ، سنة بعد سنة ، لحظة بعد أخرى ،
يسير الموتى الذين لا يرحمون ، هائمين ، فى ضياء النجوم •
ينزل الدرجات على مهل عجوز لم يحظ بالتنوبة •
هنا ، حيث لم يعد الزمن يروح ويجىء
هنا ، حيث احتفظت الوديان بلكريات فضية
من الصينية الكبيرة للقمر صاحب السيادة

• • • • •

أولئك الذين يحيون يكسبون الحياة
أولئك الذين يموتون يكسبون الموت
يجتاز الأحياء الضوء الباهر ، مهذبين ، مؤملين ، يحدوهم
فضول أن يعرفوا

ويجوس المونى فى الظلمة التى لا فجر لها ،
ويمضون فى مخيلة الدهر الذى لا ينقضى
يحيون من جديد لحظة ميلادهم
يحتفلون بذكريات ماضية تحللت فى التراب ،
أما الأحياء فيظلون يرسمون الاسطورة الوضيئة فى انعكاسات
المرآة

ويصخمون فى مكبرات الصوت الكلام الذى سيبتلعه الصمت
ويسابقون الصوت فى سرعته ليلغوا المسافة بين الصمت
والصدى

يفرقون الظلام فى لجة من الضياء
تنحدر نازلة خلف بوابات الشمس ، وتختفى
بعيدا ، بعيدا ، فيما وراء أحزان الضياء
عميقا ، عميقا ، حتى مهد النجوم .
* * * * *

ما يفقد قصة البجة
مغامرة لا مفر من أن تقع فى قبضة الليل
ترتدى ثيابا جنزية ، وعلى وجهها قناع النسيان .
تنزل بلباس الغواصين الى أعماق بحر من الصلب المصهور
وتحتفى بعجلة نجاة تعجز ان تطفو
تفوص وتضيع خلف أعمدة الظلمة
بعيدا ، بعيدا ، فيما وراء أحزان الضياء
عميقا ، عميقا ، حتى مهد النجوم .

من « حديث مع سيزيف »

انتظرك
وتنتظرنى

أعرف انى سألتقى بك
وستجدنى كما كنت منذ آلاف السنين
خلف اللحظة الابدية اختبئ فى انتظارك

سيزيف
سيزيف

لماذا لم تعرف للسعادة طعما ؟
وماذا يهم حتى لو كنت نهايا ، وقاطع طريق ؟
بالنسبة لك تحلل البحر الى آلاف القطرات
ونام الموت نومة البشر
أخذت الحياة البحر فى أحضانها ورحلت .
* * * * *

سيزيف
سيزيف

حتى لو انك ميت ، فانى أراك الآن حيا
وراء الموت تقبع منتظرا فى اصرار
وراء الحياة تختبئ ولا تنزعزع
تهيب بضمائرك ان تفتح صيوننا عادلة
لانى أراك بسيف الظلم المشرع عاريا
وأسمع صوتك مثل حجارة تندرج

أراك
أسمعك

وأشعر بك حيا
هنا

عبر الضفة الأخرى لصوى

سيزيف ٠٠

سيزيف ٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

الظلام فى أعماق العقل يضئ

فيعكس على سطح البحيرة

طيف وضئ

لبطل جديد

لمساح

ومبشر بالأمل ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

نحيا الآن ، يا سيزيف ، أنا وأنت ،

وقد لقينا الخلاص فى الجراح

لكن ترى هل فقدنا السكينة ؟

ها نحن الآن نحيا ، منسيين ، مهملين ، مخربين ،

تحت قشرة الأرض الترابية ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

عندما لن يكون لك وجود

ستبقى الموسيقى

ستحيا فى صحبة شمس صفراء ، ملتهبة ، وامضة ،

ومياه تلمع عند الفجر فى الآبار

ستحيا الموسيقى
نجمات وافدة من وراء ستار
ترافق النصف الآخر من القمر الزجاجي المنير
وحمامة بيضاء مرفرفة الجناحين تطير
ناحية الشمس قبل أن ينطفئ النهار .

.

لم أكن أعرف ، يا سيزيف
انك تدرج صخرتك
في الموت كما كنت تدرجها في الحياة
رأيتك تحت الشمس الحارقة في نهار الحياة .
يتصيب عرقك ، وأنت تدرج صخرتك .

وتمنيت لك قطرة ماء رطبة
تبرد من لظاك

ثم رأيتك في الظلمة الطينية
تلعق الديدان قدميك
وتمنيت أن تهب ربيع حارقة
تزيل من على جسدك الأورام .

.

جسدك ممزق ، يدمى ،
ووجهك متآكل .
نصفه غارق في الظلمة
ونصفه الآخر في الضوء الباهر
والزهرة المسمومة
بين الصخور الجذباء تنمر ،
سواء في النور أو في الظلمة

وبأعماقها ينضج

طعم الحياة المرة .

• • • • •

سيزيف

التقى بك الآن في الحياة الأخرى

ينتقل صوتي الى الضفة الأخرى

ألك مجهدا ، يائسا ، معدبا

في الحياة نموت

وفي الموت نحيا

ألك في كل حركة هنا للانسان

ألك في الشقاء اليومي لزميلك الانسان

سيزيف

كيف تدرج صخرتك هناك

بين النور وبين الظلمة في الأعماق ؟

• • • • •

المصير الانساني

أى يد تجذب الآن

الستار في السماء ؟

منذا الذى يدرك النور

ليبيعه ليلة شناء

عندما لن يبقى وجود

لنجمة واحدة تضى منسية

ولا حتى لنجيمة مزيفة

مثل وسام صديء على صدر السماء ؟
امتلاً اديم السماء بالثقوب وتسلس الببل
مطر حزين ينهر
مثل الدموع
أين الشفاه التي ستنفخ ريحا
يكفكف هذه الدموع
وتجفف النشع ؟
انها تمطر ، تمطر ، في الظلمات •
ارتجت الابواب
تسلس الببل الى كل مكان
انتفخ الوجود تعيسا
مثل خشبة
في خضم مباء البحار دب اليها العطن •

الجمال الأبدى

رق البحر ، وسكن عند الافق
ومثل قرنفة متفتحة دائبة الفوص في الاعماق
راح النور الالهى يلمع مثل الفضة هناك
ينطفىء ويعود فيضىء
بانتظار ان يطلع الجمال الى الامواج
يمتد الشاطيء الرملى على مرمى البصر
ومثل ثوب من القماش ترسم عليه الثنيات
وتلمع قطع الحصى
الاعشاب عطشى الى قطرة رطبية

تنتظر كل يوم أصواتا قديمة منسية

من طيور ضاعت عند الأفق .

راحت الشمس تغيب في لون برتقالي

ومن بعده في لون أحمر دالم

لتختبئ في غابات جنة لم ترها عين

حيث تغدو وتجرء أطيار القديسين

في نشوة فرح من نبيند الفراولة ا

ويبتل وجهك

بالرذاذ المتطاير شذى عطرا من صفعات الموج

ينعشك من حر أغسطس وقد انتصف

كشحية رطيبة من نوازة البحار

التي رحلت بثوبها الأبيض

الى الظلمة في هدوء

بأمل ان تبرزغ من الاعماق

ويطلع على الموج جمالها من جديد .

الغرفة البيضاء

في الغرفة البيضاء ، يتساقط جليد الزمن الاشيب ، دمساً
ونظفا ودمعات ، ويلقى تعب السنين الى الحوائط في
ومضات النور رياحين محترقات
افواج من الاطيانف تعبر الغرفة البيضاء غير مرئية ، تبسم
لحوائل المطلية بالجبر الزهيد اللطفا
وتشوق بنظراتها زجاج النوافذ لكنها لا ترضى الرحيل .

★★★

تبر السنين استقر بالغرفة البيضاء .
استحال طيورا متفحمة ، وأذرعاً ورقية ، على حوائط
معانتي تتدلى .
ولا عزاء سوى الكلمات تتدفق من الكتب القديمة كالأمواج

★★★

نفت الصبر لهيبه
وراح بلوعة الانتظار يحرق الغرفة البيضاء
وقوى خضم الاحزان تدب نحو الباب بخطى وثيدة ، وحوش
تريد ان تكسر الاغلال الثقال

تقرض العزلة سلطانها فتضحى الساعات حزينة ، والعيون
موتى ، تفوص فى جب العدم وترقد فى الغرفة البيضاء من
حولى ، نجيمات الجنون تتربص بججمتى

ينشغل الناس بمعاشهم اليومى ، يصلون قائلين ، اعطنا
اليوم ،

يجىء الصباح الحنون فى اعقاب مخلب الليل الاسود ، ولكن
الزمن يولى ، ويرقد الموت ، فى الغرفة البيضاء ، ويبقى .

رقاد أبى

فى الغرفة البيضاء ينام أبى ، لا يدع الصبر يفلت من بين
يديه ،

ولا زالت الدهشة فى عينيه ، كما لو كان بهذه الدنيا حديث
العهد

على الحوائط البيضاء ، تنعكس أطراف مبهمة ، تحط على
لحيته .

لوعة الحياة انحفرت فى قلبه ، رسخت فى ضلوعه ، وواحت
تجوس بينها .

انه لا يفكر فى الرحلة الاخيرة لحظة ، بل يذكر فحسب أيام
الصيف المديدة ، والأحجار البيضاء ، والخيالات ناصعة
الزرقة ، والقارب الأبيض ذا الشراع العريض ، وحب
البحر .

فى الغرفة البيضاء ، ينام أبى ، نومة الحياة .
وما الموت سوى حلم جاء فى رؤى الحياة غير المحدودة .

خيالات وضياء ، زهور ورياحين حلم الليلة المعتمة .
الحقل الخشن ، الايدي المحترقة ، الجليد الذى لا يذوب ،
القمح الاصفر ، الاسى المضى ، كل ذلك يتصاعد دخانه
على أطراف غليونى .

كم تنقب عظامى ، أيها المجاهد الصغير ، بدهشة عينيك
الواسعتين .

فى الغرفة البيضاء ، أرقد على شسفا الموت ، بين الوجود
والعدم ، ومع ذلك أفكر فى جهاد الأمس الدامى .

الحمام

اسمع الحمام القادم من الاعالى حيث الجو صاف ورطيب
مناقيرها حجر ابيض وضياء ، وأجسامها ثلوج ورفيف

أجسامها اليوم مشرقة
انى ارثى لها ، فى عتمة الغد ، حينما تدب اليها صفرة العطن .

البيت ذو الأثاث المصنوع من شجر الجوز

ننظر الى البيت ، والى

الاثاث ، الاثاث القديم

الحافل بالذكريات والاحلام .

مفعم بأريج الارض وخشب الجوز . ملءه بالاصوات التى
تبددت .

تعالوا ، كل شيء ينتهى يوما ، كما تتبخر الشمس عند
الغروب فى البحر الايونى ، ويهبط الظلام على الشجر ،
وتسود وحشة الليل .

أطلق الطائر صيحته الاخيرة ، عندما طبع الصباح الابليج
ضياه على القطيفة السوداء . وحل محلها

كما ودعنا جدتى للمرة الاخيرة ، وهى تمسك المصباح الكبير ،
عند الباب ، نودع الآن بيتها . باثاثه الراسخ القديم .

كل شيء دون ان نحس ، رويدا رويدا ، ينتهى .

الكلمات

كلمات موسيقية ، كلمات عدمية ، تدفن ايامى ، وتخرجنى
من قبرى .

كلمات حجرية ، مخالب حسية ، جلود موتى ، خيوط حريرية
كلمات مثل أسماك تفلت من الايدى ، تنزلق وتمضى . كلمات
هى عروق من ذهب ، كلمات جذور ، كلمات حب ورعشة .

- كلمات طيور ، وكلمات أحلام . يجرى فيها قدر الدنيا ،
وتسبغ مادة الموت .
- كلمات نور فياض ، كلمات معاناة وعشق ، كلمات من شجر
الليل ، واجنحة الطير .
- كلمات شجار ، وكلمات وفاق .
- يا أيتها الكلمات ، الكلمات المبحرات دوماً في قنوات دعائنا .

تذكرة الدرجة الأولى

- لا أسافر بالدرجة الأولى .
انى فقير مثل الطير ، والزهر ، والناس البسطاء
الى جوار الاطفال وأكاداس الامتعة عشت اسفارى ، الجوس
بين أنهار وحقول ندية ، وأطياف عطور ، وخفقات أجنحة .
- على انى اذا كنت أسافر اليوم ، وقد بدت على سيماء مسافرى
الدرجة الأولى ، وياله من امتياز ،
الا أن التذكرة لم أضعها من حيبى ، أهداها لى أحد الاصدقاء .

الناس يسافرون على الدوام

- الناس يسافرون الآن ، هم دائبو السفر ، لا يحملون فى
جبوبهم زاداً للطريق .
- يتركون الشمس خلف الجبال ، ويسافرون فى مركبات
مكيفة .

الناس يسافرون من الغرب الى الشرق ، ومن الشرق الى
الغرب •

يمقدون الصفقات ، يضعون في جيوبهم الصكوك ، ويمألون
أوعيتهم بالبترول وقودا للطريق •

لا يابهون بالديكة الحمراء بأعلى السقوف • وما عادوا يذكرون
مطرقة الباب الخشبي والياسمين البري المدلى عليه

الناس الآن يسافرون ،

يمتقدون انهم يسرعون بالحياة ، بينما هم يطلقون الزمام
لجواد خشبي ،

جواد الموت الاسود •

ذكرى

أذكر الحليب الدافئ في الصباح ، أشربه بين أغنية البقرة
ولشميد البئر •

في الصيف أذكر البحر الرحيب ، والزيتونات النحاسية ،
وأوراق الفضة التي تكسو صديقتى شجرة الحور •

غن اذن ، يا عرييدى الصغير ، أغنية الماء الرطيب بالقرب من
نقنقة الدجاجة البدينة •

دفنت الآن في الاسمنت المسلح والقضبان وجسم السبارة
المعدنى •

لكننى على الدوام ، فى أسفلت العزلة ، وتعماسات المدينة

التربة ، أذكر شهقة الفرح بجوار العربية الصغيره ذات
الجواد الاحمر ، بين أشجار البلوط .
وزرقة الماء الصافي في الحلم البلورى ، لا زالت تلوح .

العواسج المحترقة

صار قلبى حديدا ، وروحى عواسج محترقة ، ورمادا
أضحت تطلعتنى الى مزيد من الخبز والحريه .
بين أغصان المعاناة وطيور الخوف أوجد ، وجياد الالم نقودى
الى أعمدة الشوارع الجريحة .
الناس غربان ودمى زائفة ، نكمن بين ضلوعهم بذره . ثمة
مأكينات تقودنا الى مكان ، لا وجود للزهر فيه . .
لكن أرواح الشعراء الموتى ، تسكن دمى ، تحرك أوتار
الالهام فى .
أتوق الى أصداء الكمان المحطم ، فتشل المالكينات أعصابى .
وتشدنى الى عالم الجموع الجريح ، عالم الأحزان .

هذا انتصار

ان تحارب ، فتلقى الهزيمة لا النصر ، هذا انتصار اذا
ما نهضت من الارض حيث سقطت ومضيت الى عجيب
المركة من جديد .
ان الناس الذين يجب أن نكرهم كثيرون . واذا حاربت دون
أن نكرهم ، ولم تجعل الحسرة تحط على شفئك اذا
فأصبوك العدا ، فهذا انتصار .

وإذا لم تكن الثمار الجديدة طيبة ، فلا نجعل حقد الناس
يغير موقفك •

كلما مرت السنين تكاثف جهـدك ، وإذا ذبلت بين يديك
الشاحبتين عناقيد العنب فلا تقل ان الحياة انقضت •
أزرع أشجارا للعالم الجديد ، للناس في الزمن الذي سيحيى •
ولا تلتفت الى أيامك أنت ، فهذا هو الانتصار •

يا أصدقائي ، مادتم توجودون

يا أصدقائي ، اني أوجد ، ما دمتم توجودون •••
بين أيديكم القوية أضع المستقبل •
أنتم الاهداف الزاهرة لعالمى ، يا أيها الاصدقاء ، يا أصدقاء
القلب البسطاء •
الغد للانبياء والشعراء المساكين • الغد للانبياء والشعراء
المساكين • الغد ••• للشعراء المساكين •

نزل الفراق

نزل الفراق
وطبع صورتك على الموج
نظرات عينيك
عبر البحر كله تنطفىء وتضىء
وتبسط على الشط أشعتها
أضمر بين ذراعى مد الزمن
الذى ينحسر سريعا ، ويضيع .
خريف ١٩٧١

غروب

عن خطوط الشمس رحلنا
والى الليل دخلنا

ومضى الموت
فألقي عليك
وهجبا
قبل ان يغطيك رايتك

كنت وسيما

تركت لى الأوراق الذهبية التى يغزلها
الهشيم
على جدائل القش الأبية .

أكتوبر ١٩٧٢

فسيفساء رقيقة

أوراق الخريف ، ترسم على تراب الحديدية ، فسيفساء رقيقة ،
من كستناء وذهب ، تتعثر فيها خطاى .
يمضى شعاع وحيد ، يخترق قمة الجبل البيضاء .
ثم يتبدد فى السماء الجائمة ويضيع
ينفتح السيل بعنف ، وينهدم المطر غزير
ليقصينى ، ويلقى بى فى العزلة

ومن قضبان المطر ، ونحو الدرب الضيق
تبدو الاغصان عتبات ،
تبدو عجلات ،
والناس أشكالا مبهمه ،
وصديق الطفولة ، ما عاد يدبر للمستقبل خططا
وعندما أتبين فى خضم تلك الاشكال أحدا ،
أقول له وداعا .

الثامن والعشرين من سبتمبر

كيف أحيا
وهذا الغياب ، يفرض نفسه ، ويصدم ؟
طائر ضخم
يظلم السماء
يسد الشباك المفتوح
في أبهى الساعات
أرى الشمس .
نقطة صغيرة في الطرف هناك
أمل في دفئها
وان تبعث في النشاط
لكن الغياب لا زال هناك
يتبعثر في الفراغ
أما أمواج النار هذه
التي تسطر على الارض الدهشة
فهي الجسر الذي بنيت وسط الحريق .

خطوات القدر

ليس سهلا ، أن أنزل معك ، الى ضفاف نهر العدم ،
كي أعود بك ،
مسندة الى جناحي جناحك الكسير .

★★★

تعقبني الموت الى العالم العلوى .

- وها هو نلمسه أصابعي ، وعلى لساني مذاقه .
- يسعى في الحى الرمادى ،
- وفى الرماد الذى ينثره الكلا .

★★★

ليس سهلا ، ان يعتم الذهن فى الظلام
 ثم يعود فيصعد من جديده الى هنا ،
 ليميز؛ خيوطا دقيقة صفراء ،
 منبهمة ،
 تصارع كى تصبح ضياء .

★★★

نسمع خطوات أقدارنا
 تتخبط جيئة وذهابا ،
 وقد ضلت طريقها .

موت الشاعر

تدحرج القلم منهكا
 الروح مثقل بايقاعات ، وأفكار ،
 من حياة فانية ،
 بلا جسد أمضه القلق
 يسافر
 عن أغروده الجديدة ، بأحثا ،
 فى أنفاس الليل السخية
 نزل البدر الى حضنى

محملاً بلهب فضى
واكتسى بعطش الاشجان •

سبتمبر ١٩٧٣

أكبر الهموم

مثل رفيقين كنا نسير
فى هذا الجزء من العالم الذى نسميه اليونان
فى هذا الزمن الحديدى
الذى نسميه القرن العشرين •

نعرف بالطبع ،
ان ما تأخذه منا رياح الشمال الباردة
هو ما نحب
ولكن ليس عدلاً
ان تظل عبوساً ،
معلقة على شجرة
حريتنا المزدانة ،
المزدانة بالعزلة
والافكار المختنقة
وذلك الحجر الكريم
قرار الموت •

رحلت الآن
تاركاً وراءك

آثار أقدامك
والشوق الى المطلق .

بقيت كلمة
لا زلنا نناقش معها
أكبر الهموم :
مسئولية هذا الوطن ،
فى هذا الزمن
الذى يفوس بدوره
الى نهايته
معنسا .

أتيقن أننى لم أولد

أيها العدو الاحوج ، يا مفترس الارواح ، فى أذنى فحيحك .
تقتلع من حديقتى أم الشعور ،
تقتلع الغاب وأشجار الحور .
بل والعشب أيضا ، تنفت فيه الجفاف وتحرقه

أيها الملاك ، امسك بقوة فى قبضتك الحديدية ، مفتاح
الهاوية

أين أقف ؟ كل ما حولى جمرات .

تجرفنى رياحك الملتهية ،
وتضرم فى قلبى النيران ،
فيحترق فى أتونك ،
ويستحيل رمادا •
ويضحى واياك ، شبح خراب ، يلطم أفكارى الخاويات •

★★★

لا دمة واحدة سألت ، ولا نلت زفرات •
الى أتيقن انى لم أولد •

دعوة

دعوتنى

★★★

درجة درجة
أصعد الطريق الوعر ، أمضى فى السفر
أريد أن أصل اليك
ضئيلة القوى
لا أكتم قللى •

★★★

على مزلق الثلوج
رسخت خطوتى
وفى البرد الذى يخطف أنفاسى آزرتنى

★★★

وبضحكة طفل
أجدك قويتنى •

فراق

كانت للشمس ساخنة
هنا في الدير القديم
طوحت التفكير بعيدا
قبعت في حزن الغرفة
حررة .

بزغت من شق الحجر
زهرة اللؤلؤ الحبيسة
وخضبت أشجار يهوذا
الارض بلون بنفسجي

لكن مثلت أمامي من جديد
ساعة الملك الكهنية
مثل أمامي من جديد
أملك اليائس الاخير
وقد انكمش في عينيك واحتبس

حوطتك صخور يابسة
بل وشقت طريقها الى داخل حكمتك
أواه ، لو رأيت شعاع نور .

كيف تنحسر ساعة الفراق

ندف الزمن من عليك •

عتمة الليل القامض هذه

ثمة ما سيصدها

لعلها الدموع

ضوء يرتعش في خفوت ذبالبته •

ربيع ١٩٧٤

أول الأيام

نزل المساء ، ثم أقبل الصبح ، وكان اليوم أول الأيام

الزمان هبة الحياة ، غال وثمان

منفلق أنت وصموت • كيف أشد من أزرع اذن ؟

ولحظتي تقطر رصاصا مصهور •

عينك قانون

من أغوار الصبر تائبان ، وعلى تتكئان • تبجشان عن مخرج •

ولا تعثران ، ولحظاتي المحترقات تنزف عاجزة •

في الليل ، أثناء اغفاءة عميقة من فرط الاعياء ، تفد أنت

كنداء كابوسي ، شجرة مثقلة بالثمار ، ومضى البرق من

فوقها •

الزمان هبة الحياة ، غال وثمان

بعيدا عنك، وقمت الصاعقة ، عند أقصى أقاصي العالمين •

ليلتى

يا ليلة فى العزلة ، بعيدا عن مسوخ الدمامة ،

يا ليلتى •

الفيت فخورا الى الارض

وردا

كانت أغصاني به جبلي •

اتمدد خفيفة حرة ، نحو مشرق الشمس ،
أنتظرها كي أرشف قطرات السماء الباكرة

الفجر؟

سلام ،

الشباك مفتوح

على السماء الثقيلة •

تدق الساعة

موجه من الامان

تبعت الحياة الى القبة الزرقاء

نبع الطوفان الليلي

قليل من اللون الوردى ،

جناح يشق الهواء •

مصحوبا بصيحة انثصار ،

تشساركنى

الترحيب بمقدم النهار

ثم يخيم الصمت من جديد

وينهمر المطر الرمادى مثل كل يوم •

عطانا الزمان

ذكرياتك طوال النهار
بلاحقنى ، بل وفى المنام
أندفع فى وجه الريح
سكرى بمقاومتها
نشوانة بمداعتها لشعري
انى أوجسد
وربما كانت الحياة جميلة
ذكرياتك طوال النهار
بلاحقنى ، بل وفى المنام
صور ، صور
محياك الشاحب
بلوح فى خيالات البعاد الضاربة
سهام مسمومة
• انتصر الزمن ووارتنا الايام
أعجب بالوجود اللانهائى
• وبلا وجودى أنا

الخامس عشر من أغسطس

- كيف يتهادى أغسطس ، أغسطس الحار
- تتبعنى الورود ، أسمعها فى كل مكان
- لكنها تذبذب سريعا
- صورة للزوال حزينة

تابه بأشياء كثيرة وتتشغل
الأرض جسده يموت
والروح نبع لا ينضب

• فرأت كتباً ونسيتها
عشت أوقات عصبية ونسيتها ،
الجسد الضعيف لم يصمد لها
وتركت الصعاب على الروح بصماتها

أقبل النوم ، انفك الجسد من عقال الزمن
انطلقت في رحلتي ، ولا زلت التفت الى الورا ،
أنظر الى البشر ،
• يدورون في حلقة مفرغة
لم يطبعها بطابع الحياة سوى : الألم .

حملت على كاهلي عذابات هذا وذاك ،
لكن من أنا ؟
وسط السكون المقدس الذي تجثم فيه الطيور
نتنظر تباشير الفجر ،
• رحت بسورى انتظر .

لوهلة خيل لى أن اللغز قد انضاء ،

وانسى ما عدت سأحزن لشيء ، ولكن ما عدت أيضا سأكتب
كلمة .

انمحي مذاق الزمن .
مضيت فى أثر رسول الموت الودود الذى منحنى يده .

فى الطريق صادفتنى حبة من حبات زهر الملائكة
أمسكت فور قبضتى عطرها .

لا ترحل ،
جفت الارض من الخوف ، ومن الحب نضت .
انها عطشى اليك .

تتكاثر حول النافورة الاجنحة ،
زرفرف ، وتتلقى الماء رذاذا

انت وحدك ، عندما نعتم الظلال ،
نشاركنا التضحيات ،
تفسر معنى العزلة
انت وحدك ، تنطق بالكلمة ،
كى تساعدنا نحن الضعاف ،
ان نقف مرفوعى القامة
بجسائبك .

غطيت الحوائط بالصور

- غطيت الحوائط. بالصور ، التي تضىء عيناك فيها كالشموس .
واستقبلت الشتاء
- أبدأ بأن أقول : سرعان ما ستأتى أوقات الاستجمام .
وها هو شهر ينفضى .
- تحاصرني الأغصان الكثيفة اليابسة ، ووضغط على
لا راحة لي فى أى مكان .

صديق عزيز يرحل
حزن كبير
ومرض .

- الأغصان الكثيفة اليابسة تسحقنى .
أفقت من شهر آخر .
ها هو الصيف جاء

ولكن كيف سيكون حالنا الآن ؟
هل سنكون قادرين ان نجرى مع الاطفال ؟
الى اكتفى كل الاكتفاء بالشتاء .

الوداع

- فى الفجر المعتم الرطيب ،
خرجت أسير ،
أردت أن أرى الاسكندرية ،
وان ألقى عليها نظرة الوداع •
بيوتها ، أشجارها ،
يخنقها الضباب •
شوارعها الساكنة
تفرقنى فى الاحزان
السماء الغائمة تذرف على هاماتها الدموع •
وداعا ، يا مدينتى الجميلة •
الى الأبد ، أرحل عنك ، الآن
عشت فىك سنين سعيدة
وسنين أخرى حزينة •
أشكرك على كل شيء •
انك تضمين بين أحضانك
أغلى ما أحببت •
دموعى الساخنة
أمنحها لك
هدية أخيرة •

عزيزة

- أسرعت نحوى فى الفجر القارس ، مقبلة لوداعى •
كان ثوبك الاسود بهبات الريح يمتلىء ، فبدوت مثل طائر
مهيب •

- وبين ذراعيك ازددت احساسا بالألم .
- ستبقين على الدوام فى ذاكرتى ،
- ستبقين طائرا ضخما ، طائر الفراق الاسود .
- وداعا ، يا عزيزة ،
- وداعا ، أيها الخل الامين .

ساعة الصلاة

- يتأهب حسن ومحمد وسليم للصلاة ،
- غسلوا الاقدام ، وبسطوا على الارض ثوبا رخيصا نظيفا .
- منكسى الرؤوس ركعوا متجهين بوجوههم نحو الشرق
- خفيضى النظرات ، تتمتم شفاههم بآيات من القرآن ،
- كلمات حكيمة
- وفى الغرفة المخلقة النوافذ نخلع نجية ملاءتها السوداء
- وتضع على الرأس طرحة بيضاء .
- تميل الشمس للغروب
- تمهلت لحظة تمتع السمع بصوت مؤذن الجامع المديد يقول :
- « لا اله الا الله »
- والنيل يصغى بانتباه . وقد سكن سعف النخيل .
- الكل يطلب الصمت . فى الدروب الضيقة الفقيرة يكف
- الضجيج ،
- وفيها الاحياء الغنية أيضا يبطل الصخب .
- يرتفع النداء « لا اله الا الله »
- والقاهرة بأسرها تحتضن صوت المؤذن الحبيب .
- وصل الصوت الى قلبى المؤمن ،

تتهدل على كذبا سريه
وما عادت ترندى ثياب السراويل
تم ، تم ، يا رمضان الحبيب
فليطل حلمك العذب ، ولا يسر
فالشمس ، والهجير ، والليل
تم ، تم ، يا رمضان الحبيب
مترب الجلباب أنت ..

قصيدة

في مواجهة ازيدي
تجلس ناظرة الى
تلبس على رأسها منديلا
في العينين نظره حائله
عنقها سامق جميل ، احمر
على صدرها
ليال عديدة ، أمضيتها
أنيس الا هي
أخذت قطع الاناب نطاني
واذا بالحديث بيننا من حائل
وفي العتمة الساجية
وآتمتم حزينه قائله
و فيم انتظارك حتى الآن

أيها الشعر

أيها الشعر ، ابق بداخلي .
كم من وجوه منسية حافظت عليها
وكم من ذكريات شجية تمسك بها
وتهيب بي ان « أذكرى »
أيها الشعر ، ابق بداخلي
لا ترحل ، لا ترحل عني
فتأخذ معك
عالم القلب
ومنه تجردني .

التماثيل

جئت ألقى التماثيل .
أسألها واحدا واحدا
ربما تذكرت سبثا من أحاديثنا المنسية
على قسمايتها الحزينة قرأت الاجابة .
وكما في الاحلام كانت ترد على :
« في قلوبنا الباردة ، لا شيء منه ، ولا شيء منك »

ليلية

الليل الاسود . في أحضان النيل ، نام .
والاشجار على الضفتين أحنت هاماتها ، وراحت نهمس اليه
بالاسرار .

- لم تخرج النسمات فى نزعتها تلك الليلة ، وسكنت على
 زجاج الثوافذ ، راكدة •
 قارب ذو مصباح أحمر ، يتأرجح فى اناة •
 يبعث بضوئه الى أعماق المياه •
 ذلك المساء ، تبادلنا كلمات الفراق •
 فقد انطفأ نور الحب فى قلبينا ، وما عاد يغمرنا ضياه .،

أبو الهول

- الى أبى الهول قادتني قدماى •
 وصلت اليه فى ساعة من المساء متأخرة •
 وحيد ، أسيان ، تلفه العزلة من كل الارحاء
 وعلى اشفتيه بسمة مريرة •
 نظراته ترنو الى بعيد
 تجوس فى الصحراء اللانهائية •
 جلست عند قدميه ،
 وأخذت أحدثه ، وأحدثه • قلت له :
 « أبى أحبه • أحبه • وعلى نسيانه لا أقوى •
 فى قلبك الحجرى جئت أكرم سرى
 فأنت للغربة والهجران رفيق مثلى » •

الحقبة

- فى ركن من الدرج منسية ، وجدتك اليوم ،
 حقبة اتلفتك السنين •
 نقش صف من الفراعنة بصنعة على جلدك

- وعندما أخرجت هؤلاء الفراعنة ، مضوا ينظرون الى دهشين
وأخذوا يتهامسون عن حكاية ظنوا انى نسيتهما ، قالوا :
- فى أحضاننا احتفظنا برسائله التى كان يكتبها اليك ،
أيتها الحبيبة .
كل ليلة كنت حزينة القلب تقرأينها ،
ولكن ذات يوم ضاعت رسائله .
فى الدرج تركت الحقيبة ، ملقاة ، منسية .
لماذا أخرجتنا الى النور ؟
تروق لنا الظلمة .
اذ نخاف على كلماته ان تضيع من قلوبنا الباردة ، »

البيت المهجور

- عندما أوغل ماضية الى قلب الريف ،
أرى بيتا مهجورا ،
نوافذه بلا ضلف ،
وبابه مفتوح
كانه الأسى يفر فاه .
وعندما تعكس الشمس اشعتها على الزجاج المكسور ،
يبدو عينا مخيفة ، تنفث نيرانا حمراء . براقعة الوميض
ليس فى الغرف الفسيحة الخاوية ، سوى عناكب وحشرات
زاحفة .
وفى الاركان المتربة ، يعوى ريع الشتاء ويولول .
ان الميت الذى مات ، لا يعنيه ، ان كانت ربه فى يوم من
الايام

بكلمات رقيقة مهونة .
خطابك على المنضدة
حمامة صريخة مبيتة
صفحاته المفتوحة
أجنحة بضياء فى الظلمات

السفر

أسافر ، الى بلاد بعيدة
على الدوام أسافر
تارة تنبسط الحقول أمامي
وتارة ترتفع جبال شامخة
لكن حقول مصر
تصدني
أزور متاحف ، أرى لوحات لغنائين كبار
دافينشى ، ميخائيل انجلو ، رينوار ، ديلاكروا
وأشاهد تماثيل بيضاء
لكن أبا الهول أمامي
يعصدني
أشاهد نصبا وقبوراً تذكارية
لفيكتور هوجو ، واميل زولا ،
لكن هرم خوفو
يعصدني

أسير على ضفاف نهر سيجوانا
في المياه المعتمة أطل
فيعذبني مرأى النيل من جديد
أشاهد ناسا
سمر الوجوه ، وآخرين بسحن شقراء
لكن وجهك انت ، بداخلي
يعذبني .

ستوغيانيدس

(١٩١٢)

وجه افر يذيكى

لم ارها ولم اعرفها
قلى كل مرة كنت استدير ملتفتا ورائى
كانت تختفى
لا اذكر عينيهما جيدا
لانهما لم تنظر الى
ولا اعرف ايضا ما اذا كانت قد وجدت
ام انها مخلوقة من صنع خيالى
لا اذكر ما اذا كنت لمست جسدها
كانت تناسب من بين اصابعى الشرمة
وتغير هيئتها
وتظل اصابعى جوعى •
كنت اراها من بعيد تحترق
ومن الضوء تنمحي
دون ان تترك اثرا
يدل على وجودها
ولكن كيف افسر
هذا الحرق الذى حدث بداخلى ؟
•••••

الحب

ما الحب ؟

انه النار التي تحرق الخشب ،

انه المطر الذي يرطب العشب

أم أنه

تلك الاطيوار المذعورة التي تتطاير من صدرك ؟

•• •• ••

الحب يجعل الاشجار أكثر شراة

واذ تشق جذورها بطن الأرض ضاربة في الأعماق

تفوص في الظلمة

وعندما تبين السمار بين الأغصان معننه عن الانتصار

من جديد

يضئ الحب

ألم الجسد

ألم الجسد برعم فى. دفاء القلب منفرس ، يبنى الحب .
وبصيص الضوء ، سكين يهوى ، ومن حوله ظلمات ،
ظلمات .
ولكن من هذا الشرخ الابيض كم يتفتح زهر ، كم من البسمات
تشرق ، وكم من الاحلام أيضا . .
وليُنزل القمر من عليائه ، ويعكس على بحيرة الدمع القسما
المتوجمة .
صمت الأم ، واللهفة فى عين الطائر الصغير ، يدفعان الى
الوجود ما لا تراه العين ،
يجلبان الى الارض كل ما ليس منظورا ، يقدمان جمعا لكل
ما هو خفى ، وسندا وثيرا يتكىء عليه .

فى تجاويف صدرى

فى تجاويف صدرى
فى سيول الطوفان
فى مغارة قواى المتأكلة
أحاول ان أخبىء المولود
أحاول أن أروض الوجود
أن أعطيه شكلا

بالاحلام والطين والدموع
بالدم والاجنحة
بدفقات النور

هذا الوجود
انتفاضة نصر وآلم
طعنة نصل لامع
وهو يهجم كل مرة
بقوة على صدر ليثبت فيه .

القمم

يا آيتها القمم العملاقة الشامخة
يا أيها الصمت الكئيف الذى ينحدر من أنهار الابدية
أرواحنا لم تمت
وهى دائبة الصعود اليكم .
مثل أجنحة نسور غير مرئية
ترفرف الروح من أجل الله
فى السكون العميق المقدس الذى يخيم عليكم
يا آيتها الوجوه العامرة بالسعادة
يا آيتها الينابيع النابضة بالفرح
فلتسمحوا لنا ان نستحم فى بحيرتكم الخيرة
لا أريد ان أخطو داخلة الى ابواب اخرى .
يكفينى هذا ،
يكفينى أن أتريث هنا حيث انفطر من الفيض قلبى

ويطعنة سكين حلوة انثزعتهم منى كل الكلمات
فما عدت بقادرة أن أنطق بشيء •
يا أيتها القداسة ،
يا رجفة الروح ،
يا أيتها الدنيا الوطيدة الاركان
يا من توجدين مثل الشجر والمياه ،
يا بحيرة الخلاص ، يا عصب البراءة الأزرق ،
لا تبتعدوا عن حدودنا الفقيرة ،
لا تتركوا مخلوقاتكم المنسحقة ،
فليكن لنا مكان تتكىء عليه سواعدنا
ويضيء مثل أكليل من النور فى الليل
فتفيض بالضياء والدموع قلوبنا
وماقينا •

القمر

القمر تابوت مففل ، يختال

انه قمر الشعراء ، قمر الكلاب النابحة في ظلمات الليالي ،
قمر الزهور المخصبة ، قمر العلماء في المراصد .

القمر المحتجب ، الطعين ، الاصفر ، الشاحب ، القمر
المجدول كل يوم ، الساطع على المشائق .

قمر مستدير مثل دوهم ، خفاق مثل علم ، ممزق اليه ،
ثمان وعشرين قصاصة ، مثبت على النتائج ، وعلم ،
حوائط الذكرى .

طمانينة

لو رايتك صدفة ، في أية ساعة ، بالنهار أو الليل ، في أى مكان ، لن تنتابنى دهشة ، لاننى أنتظرک دائما ، بلا عجلة ، بلا قلق ، مطمئنة ، مثلما انتظر الشمس في الصباح ، والمطر في الخريف ، وقوس قزح ، والاحلام التى تجيء في الليالى ، لاننى واثقة من مجيئک .

بضحكتك

يمكننى بضحكتك ان اكتب سيمفونية للشمس ، وان ابني بلدا سعيد الاهل .

يمكننى ان اکتسى بضحکتک ، واكسو العالم ضحکا

يمكننى سعيا وراء ضحکتک ، ان أمسک باللون في الرسم .
وان أرى الفراشة يرقه ، وأشم الغسابة فحما ، واستشعر الديب في التراب .

ويمكننى أيضا ان أختبىء في ضحکتک ، وان أنسى الناس الذين ماتوا ضاحكين ..

أحبك

أحبك لانك قوى . بإمكانك أن تمسك سوسنة في قبضتك.
دون أن تؤلمها .

أحبك لانك ابن بكر ، نقى السريرة ، مثل حيوان ، وانقى
من نفسك كالطبيعة ، متواضع مثل الانهار التي تصب
في البحر ، كامل مثل دائرة ، سخي مثل أنظر .
أحبك .

لتكن الآن متواضعا

لتكن الآن متواضعا ، اترك حكمة
الكتب الفانية ، وتعلم من مدرسة الخبرة العملية
سنرى
كم يتضاعف
السنوات التي أضعتها تجمع المعارف
وكم يبدو فقرها . أوراقك كلها لا تزن
شيئا في الميزان العادل الذي سنوزن به جميعا في النهاية .
وهو ليس ذلك الميزان المستعلى بل الآخر ،
الأكثر تواضعا ، الذي، نوزن به رغم هذا كل يوم .
- أوراقك كلها لا تزن قدر ما تزنه لفتة عون واحدة بسيطة
نحو أخوتك ،
لنتة من فاعل خير مجهول بين الآلاف من لفتات فاعلى
الأخبر المجهولين من حولك . أعنى لا تزن أوراقك كلها
قدر ما يزنه فعل من أفعال التضحية .

حان الوقت

الآن وبيتك يحترق ، وترى كل ما تملك
أضحى رمادا وأكواما من الهشيم يتصاعد
منه الدخان ،
الآن

وقد أمسكت النار بشيائك أيضا ، ووجدت
نفسك على قارعة الطريق عازيا ،
وأيضا امتلئ بصرك رأيت المدينة تحترق ،
وسكانها يقفزون من العتبات مرتاعين
عرايا مثلك مطاردين -
حان الوقت أن يتوهج عقلك .
حان الوقت أن ترى ،
وأن تفهم الأسباب في النهاية .

الحياة والحب

كف عن البكاء
خارج أسوار الموتى
انها نكائر كل يوم
والموتى هنا بداخلها
ينكسون الرؤوس وينامون
لم تعد اندروماك
تبكي عليك انت وحدك

تذكر وانت جالس فى الخرائب

وحدى ماذا فعل بجسمي
وكلماتي ماذا فعل بها
اين امارس رغباتي ونزواتي ؟
انوء بحمل من الحب
لا اجد اين انكؤ به
لو كنت تعرف ماذا يعنى غيابك !
اروح واجيء
من غرفة الى اخرى
لاهدهد ذكراك
واسترجع روح الأشياء التي رحلت
معك .
ينودر الببت
فتثقل خطواتي
وتضحى الايام حركات مكرورة . .
تعال ، بكل الحب الذي شيعتك به
سأكسوك من ضحكاتي أفضل الثياب
سأعطيك أحلامي تلعب بها
سامنحك سحبا تمتطيها وترفرق بها فى أجواء القرف

تطاردهم الهم الاسود
وتحكم وثاقه
وتلقى به خارج الأبواب
اليوم ، تعال ..
تذكر وأنت جالس في الخرائب
انك لن تتلقى منى أبدا كلمة « لا » .

ن . د . نازوزوس

الأبدية في ثلاث آيات

السماء حبيبه
انها الصحراء التي بإمكانها أن ترفع
الشجر عن أعين البشر

قل كلمتك

قل في الفجر كلمتك
ولتكن كل فكرة فحمة ، متاججة بنار حمراء
وليس ذلك من اجلك ، بل من اجل اولئك الذين سيأتون.

تغيير محل الإقامة

- لا استطيع أن اتقلم بعد
وهذا البيت . بناء عار
من أنفاس الروح خال
اتخبط بالحوادث
اتعثر في الاركان ، وبالأبواب انحشر .
دخلت قوقعة
لا يناسبني حجمها
لو رقت هامتي
تصدمت أفكارى بالسقوف الواطئة .
تنجس العواطف في غرف
صيقة . وتضحى الاحلام جليدا
على السطوح الباردة
افحص الحيز المجهول محاولا الاحاطة به .
فقد وجب على الآن ان اتجاوب معه .
وان اشرع فأودع في جنبائه
بذور حياتي الجديدة .

ليلة

في امسيات الصيف
اطفىء أنوار البيت •
نفد من بعيد نسمة
تلاطفي •
اترك النوافذ مفتوحة
واجلس في الشرفة
سارح البصر وحدي دائما
وبداخلي تتردد
نغمة ملحمة •
تضيء الأنوار
فتشتعل في دمي حرائق •
شرفاء، ونوافذ في كل مكان
تعذبني
(أفضلها ما كان مطفأ الانوار
أعرف ذلك)
أدخل البيت
وأعود بمنظار مكبر •
الليل من حولي بحر
والبيوت أصداق ولآلئ
وحاتمة مطاني أن أجد بمكان ما

مشهدا الى المستقبل يشدنى
فأرقد على أجنحة الملائكة البيضاء .
أجل ، ليالى الصيف
رائعة
تريح على نحو ما
الجرح الذى بداخلى .

البحر

جاءوا بالبولان
نزلوا منه صاخبين
جلسوا بجوار أشجار الصنوبر
لم ينزلوا الى البحر
كان الماء ملونا بالقار
بسطوا أطعمتهم
أكلوا وفتوا
بمصاحبة الارسال الاذاهى
ثم غلبهم النعاس فناموا ،
تحت ملاتهم
وأوا جميعا حلما واحدا ،
حلما بانهم صرعوا ؛
اطبقت عليهم السيارة الزرقاء
وأقت بهم معا
فى حفرة عميقة
استيقظوا على صوت الكلاكس

جمعوا أشياءهم

نادوا أولادهم

صعدوا الى السيارة وانصرفوا .

يطفو الآن على سطح البحر

كيس من النيلون

ويرى السمك الآن

صحيفة مبسوطة

استقرت في القاع ساكنة .

الطفل فى المتحف

ينام فى المتحف طفل ،
منذ أربعة آلاف من السنين .
تشققت من البرد عظامه ،
وانحفرت فيها ثقب من ضغوط زمن لا يلين .
ينهض الطفل فى الليل من فراشه .
يفتح الستائر فى وجه القمر .
أفزعته الضوء الشرس ، سار على السقف نائما ،
وكاد يصعد بعد قليل الى السحب ،
ويربت على لحية الاله .
كذب ، كذب ، ينام فى المتحف طفل .
السنين فى أعماقه خربير ماء شديد البرودة .
السنين حول حشيته أسراب نمل ،
وفى رأسه صوت مثل طنبن النحل
يكاد الطفل يمزق بعد قليل ستائر نومه
سينهض لتعانق وندرف الدموع .

الشيء المسبق

في كل مرة ، ترقد لتنام ، يخرج من جسديك قلب أحمر .
يقف في فراغ الغرفة ، يتنفس من تلقائه . لا يكتوئ حتى
بنفسه ، لأنه يتغذى بدهشة مطردة . لا شيء هناك ولا مكان .
طوال هذا الوقت تعبر عنكما ابتسامة صغيرة تتأرجح على خيطين
أبيضين رفيعين . لأن هذا الذي أنتما عليه يوجد حتى قبل أن
توجدا . ويظل منسيا .

العودة

عاد من الجزيرة الجذباء . لكنه هنا أيضا في المدينة
لازال يعاني رشات العذاب
لازال مختنقا بوجوم أسرته
ومحصرا بأمة المحرومة ، وابنه العارى ،
وزوجته العدوانية الناقمة - كل شيء يطرده
وهو فى الركن القصى هناك ، مثل كلب مضروب
يحاول استرجاع هدوء البال
يقرا ما بأعماقه
ويحفر على الدوام وبألية
فى ذاته الجميلة الحجرية
التي لا تتغير .

الميت

فجر جاف ، ازرق .

مت منذ قاييل

ينظر أصدقاؤك وأقاربك الى جثمانك مندهشين

نحن اغراب بالنسبة لك . لا تشعربنا . لا تشاطرنا
الاحزان .

شبح انت تجمد في وضع لا يتبدل

كم يبدو الانسان عديم الجدوى ا

انك لا تعرف اليد التي اغمضت عينيك

ولا العصافير التي عند النافذة بأعلى صوت تزقزق

وقد راحت اشجار السرو تخفق بشدة

لا تعرف اصوات الاطفال الذين يلعبون في الفناء .

كل هذا حدث بعدك وبدونك

ابها العزيز ، ان الدنيا تمضى في الطريق .

سوف اتقول ، ما عاد للحداد قائمة

وان كان لم يمض على موتك وقت طويل

ولم تجل السماء أو الارض سحابة سوداء

السماء والأرض على أهبة الانطفاء .. ولكن كيف

الم تمت منذ وقت قصير ؟ احدثت القيامة بهذه السرعة ؟
ها ، ها ، ها - افهمتم كيف جننت !

افهمتم كيف يجب
ان تجنوا بدوركم ؟

لماذا اتماسكون ؟ اى اصدقاء كنتم اذن ؟
علينا جميعا ، علينا ان نجن . ما الجدوى

ان نشيع بين وقت وآخر الجنازات !
ما الجدوى من الاكاليل ، ومراسم الحداد ،
ما دام المنا سيبقى - مثل الديك الاخرس -
دون صرخة من الأعماق .

تسكت اى صوت آخر ؟

بدون صرخة الأعماق هذه سيبقى

اليقين النهائى قائما باننا نغر موجودين ..

السماء زوقاء ، حركة الحى ابتعثت ، المراحل

تصخب غير مكرثة بشيء كما كان حالها من قبل

ومن بعدها ستصخب آلات اخرى وأفواه .

انك على اى حال مت ، منذ امد قصير .

ولكن النهار - الا ترى من حولك ؟ - تجاوز الموت

ويبضى قدما نحو الظهيرة .

حتى امعو صورتك

سأحرق الأصابع البيضاء حتى لا تطلب أن تلمس جسديك
ووجهك .
سأكسر مرايا العينين حتى لا تنعكس عليها صورتك .
سأجرح شفتي حتى ينسيني مذاق الدم طعم قبلتك ..
وفي أعماقي سأخلق البلبيل حتى لا يفرد من أجلك ، أبدا .

۷۳	• • • • • • • • • •	پافلوس نیرفاناس
۷۴	• • • • • • • • • •	قسطنطینوس خادزو بولوس
۷۶	• • • • • • • • • •	میلیتادیس مالاکاسیس
۷۸	• • • • • • • • • •	لامبروس یورفیراس
۸۱	• • • • • • • • • •	زاخاریاس باباندونیو
۸۳	• • • • • • • • • •	ماریا پولیندورو
۸۶	• • • • • • • • • •	میرتیوتیسا
۸۸	• • • • • • • • • •	قسطنطینوس ب • کافافیس
۱۰۸	• • • • • • • • • •	پیتروس ماغنیس
۱۱۲	• • • • • • • • • •	نیقوس کازندزاکیس
۱۲۲	• • • • • • • • • •	انجیلوس صیقیلیانوس
۱۲۴	• • • • • • • • • •	کوستاس فارنالیس
۱۳۱	• • • • • • • • • •	نیقوس نیقولائیڈس
۱۴۱	• • • • • • • • • •	ثاناسیس کیریازیس
۱۴۲	• • • • • • • • • •	یانیس آناناس
۱۴۳	• • • • • • • • • •	کوستاس اورانیس
۱۴۵	• • • • • • • • • •	نابلون لابائیوتیس
۱۴۷	• • • • • • • • • •	تاکیس بابادزونیس
۱۴۹	• • • • • • • • • •	کوستاس کریوتاکیس
۱۵۲	• • • • • • • • • •	یانیس سکاریمباس
۱۵۳	• • • • • • • • • •	تیلوس آغراس
۱۵۴	• • • • • • • • • •	میتسوس بابا نیکولاو
۱۵۸	• • • • • • • • • •	یورگیوس تیمیلیس

۱۶۵	• • • • • • • •	يورغیوس سیغیریس
۱۸۰	• • • • • • • •	اندریاس امبیریکوس
۱۸۱	• • • • • • • •	یوانیس بانایوتوبولوس
۱۹۸	• • • • • • • •	دیمتری اندونیو
۱۹۹	• • • • • • • •	يورغوس سارانداریس
۲۰۱	• • • • • • • •	بانیس ریشسوس
۲۰۹	• • • • • • • •	نیقوس کافارزیاس
۲۱۰	• • • • • • • •	نقوس انجونوبولوس
۲۱۱	• • • • • • • •	نیکیفوروس فریتاکوس
۲۱۸	• • • • • • • •	اوزلیسیاس ایلیتیس
۲۲۵	• • • • • • • •	ایلیا سیموبولوس
۲۴۳	• • • • • • • •	کریتون ائاناسولیس
۲۵۴	• • • • • • • •	میناس ذیماکیس
۲۶۱	• • • • • • • •	میلتوس ساختوریس
۲۶۳	• • • • • • • •	تاسوس لیفادیتیس
۲۷۰	• • • • • • • •	ستائیس پروتیوس
۲۷۲	• • • • • • • •	ئاناسیس فوتیادیس
۲۷۴	• • • • • • • •	يورغیس کوتسیراس
۲۸۴	• • • • • • • •	بانوس بانایوتونیس
۲۹۲	• • • • • • • •	یوانا تساتسوس
۳۰۷	• • • • • • • •	کیتی باباذاکی - کارامیتسا
۳۱۸	• • • • • • • •	کاکافیلاکیس
۳۱۹	• • • • • • • •	ستوشیا نیدس
۳۴۷		

۳۲۱	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اولغا فوتزى
۳۳۴	•	•	•	•	•	•	•	•	•	كيريياكو فرانجوليس
۳۲۵	•	•	•	•	•	•	•	•	•	لياخاتزوبولو - كارافيا
۳۲۷	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اينستى ايفانجيلو
۳۲۹	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اوليمبيا كارايورغا
۳۳۰	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ايليناسترينجارى
۳۳۲	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ن . ر . كاروزوس
۳۳۳	•	•	•	•	•	•	•	•	•	فيغوس ذيلفيس
۳۳۴	•	•	•	•	•	•	•	•	•	يورغوس مانوساكييس
۳۳۵	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ديمتريس ليفكورييتيس
۳۳۶	•	•	•	•	•	•	•	•	•	خريستوس فالفانيذس
۳۳۹	•	•	•	•	•	•	•	•	•	اندونيس فوسسيتريس
۳۴۰	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ماريالايئا
۳۴۱	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ئاناسيس بابائاناسوبولوس
۴۳۲	•	•	•	•	•	•	•	•	•	ئيقوس فوكاس
۳۴۴	•	•	•	•	•	•	•	•	•	افتخيدو كاليامبيتزو

جمهورية مصر العربية

مطبوعات
المجلس الأعلى للثقافة
رقم ٢٥٠

القاهرة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الايداع ٤٤٧٥ / ١٩٨٢

